أسس المعاشرة الزوجية

من الخطبة إلى الزواج

تأليف

دكتور / مليك بن عبد الرحمن القاسم

ألفا للنشر والتوزيع
مصر

مكتبة عباد الرحمن
مصر

موسوعة الزواج السعيد (1)

١,٤٥ ح
ع م ١

أسس المعاشرة الزوجية

من الخطبة إلى الزواج

حقوق الطبع محفوظة للناشر:

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لشركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع (ش.م.ذ.م) جمهورية مصر العربية، ويحذر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ للكتاب -كاملاً أو مجزءًا- أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر الخطية موثقاً.

رقم الإيداع:

٢٠٠٨/ ٢٥٣٤

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

صف وإخراج

مكتب ألفا للتحقيق والتأليف والصف والإخراج

٥٨ ش صلاح الدين ناصف - الهرم

ت: ٣٣٨٨٨٥٩٣ - ٠١٠١٠٩٩٨٠٥

الناشر: شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع

٣٠٦ طريق المريوطية — عمارات الخليج — البرج الثالث

الدور الخامس - الهرم - الجيزة - مصر

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٧٤٤٧٠٥٢

alfa_eg@yahoo.com Email:

alfa_eg@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله تعالى القائل في محكم تنزيله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ثم الصلاة والسلام على المبعثو رحمة للعالمين محمد ﷺ طب القلوب ودواؤها وعافية الأبدان وشفاؤها.

أما بعد:

مما لا شك فيه أن المؤلفات في موضوع الأسرة المسلمة كثيرة لا حصر لها، ويمتاز كل مؤلف بموضع، فمنها من يختص بموضوعات ما قبل الزواج من الاختيا والخطبة وأحكامها.

ومنها ما يختص بموضوعات المعاشرة الجنسية بين الطرفين.

ومنها ما يمتاز بالحديث عن الحوار بين الزوجين وكيفية إدارته وطرقه التي تفتح الآفاق أكثر بين الزوجين.

فأحببت أن أؤلف كتاب طيبًا يكون بمثابة الموسوعة التي تشمل كل هذه الموضوعات وتجمعها في كتاب واحد، بحيث لا نجعل القارئ يحمل في بيته أكثر من كتاب في نفس موضوعات الزواج ولكن بأبواب مختلفة، وإنما تكفيه هذه الموسوعة بإذن الله تعالى بأن تقف به على عتبة الزواج والاختيار حتى تدخله غرفة نومه حتى يلحد أحد الزوجين الآخر.

حيث لا أخفيك سرًا قد ضاق القارئ بكثرة الكتب الموجودة الآن التي تتحدث حول هذا الموضوع.

وثانيا تمتاز هذه الموسوعة باحترام قارئها في ألفاظها الأدبية، حيث وجدنا أن السوق مليء بالكتب التي تحدثت عن جانب المعاشرة الجنسية ولكن كان حديثًا فضائحيًا بألفاظ من الصعب أن يقرأها على زوجته، ولكن هنا توخينا أن يكون الكتاب بألفاظ طيبة جميلة لا يخجل منها أحد أن يقرأها في المواصلات العامة إن شاء.

والكتاب الذي بين أيديكم اليوم من الموسوعة هو الجزء الأول منها فقط، ويدور الجزء الأول منها في المحاور الآتية:

المحور الأول: اختيار الزوج والزوجة وكيفية الاختيار الصحيح والسليم، بحيث لا تقع مشاكل بعد ذلك بينهما لا حصر لها.

وأما المحور الثاني: فتحدثت فيه عن الرجل من الناحية التشريحية الجنسية والمرأة كذلك حتى يكونا على وعي بهذا الأمر.

أما المحور الثالث: فتحدثت فيه عن الخطبة وأحكامها وحكم خروج الفتاة مع خطيبها وما إلى ذلك.

وتحدثنا في المحور الرابع عن تأسيس البيت من متاع وأجهزة كهربائية وبينا حكم الشارع فيها.

ثم تحدثت في المحور الخامس عن حفل الزواج وحكمه في دين الله تعالى.

ونبهت في المحور السادس عن خطور المكياج وأدوات الزينة عموما.

ثم تحدثت في المحور السابع عن المعاشرة الجنسية وعوائقها وكيفيتها وطرقها وتقويتها، وتتطرق الحديث عن غشاء البكارة والحديث عن بعض الأحكام المختصة به.

ثم تتطرقت بعد ذلك عن الحديث عن المعاشرة بالمعروف: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وكيف تكون المعاشرة بين الاثنين بالمعورف والحسنى، وكيف التعامل مع أهل الزوج والزوجة.

ثم همست في أذن الزوجين بقصص وفاء النبي ﷺ لخديجة بعد وفاتها لنحفظ عهودنا ومواثيقنا وليظهر لنا أن المعاشرة بالمعروف بين الاثنين لا تنتهي بالوفاة بل يمتد حفظها حتى يصل إلى ما بعد الزواج

ثم تتطرقت بعد ذلك لجمع فتاوى كبار العلماء فيما يخص الحياة الزوجية.

وأتمنى من الله أن يسعد بهذا الكتاب قارئنا العزيز وأن يكون له نبراسا في حياته الزوجية.

أخـوكم

الدكتور/ مليك عبد الرحمن القاسم

٢٠٠٨/١/٩

الفصـــل الأول

مــا قبــل الــزواج

1- اختيار الزوج

2- اختيار الزوجة

3- الخطبة: (تعريفها - أحكامها - مدتها)

١ - اختيار الزوج

لا شك أن من أصعب الأمور على الأسرة تزويج ابنتهم بالزوج الذي يضمنون لها في بيته حياة هادئة طيبة، يستطيع أن يكرمها ولا يهينها، يحفظ كرامتها ويذلل الصعاب لها حتى وإن كرهها.

ولكن المستقرئ لأحوال الأسر الآن يجدها تنظر إلى هذا التزويج بنظرات مختلفة، مما جعلهم يسيئون الاختيار للبنت بحسن نواياهم، وسوء فعلهم، فصاروا في الاختيار كحاطب ليل يريد أن يجمع أجود الأشياء، ولكن أهم أدواته النور وليس له.

فتارة يعتقدون أن الأفضل لها ذو المال الوفير، والأخلاق تأتي في المرتبة الأخيرة، وهو شاب سيصلحه الله فيما بعد.

وآخرون يظنون أن الأفضل لها ذو السلطان والوجاهة الاجتماعية، مما يستطيع حمايتها، ولكن للأسف لا يستطيع حمايتها من نفسه.

وذهب الفريق الثالث المذهب القبلي، فألزم زواجها من ذي الحسب الكبير والنسب الأصيل، والأجداد أصحاب التاريخ، وأما الخلق فعسى الله أن يهديه.

وذهب الفريق الذي استقى من منبع النبوة الصافي، وارتشف من جَعْفَرِ[١] السنة العذب، وأقام حياته من كتاب ربه الجليل إلى الحديث النبوي الشريف: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[٢]، فاختار لها صاحب الدين والخلق، لا ليصل بها في الدنيا فقط وإنما ليصل بها إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فاختار لها الرجل الصالح الذي يحبها فيكرمها، ولو كرهها لم يظلمها.

---

(١) الجعفر: النهر الصغير: وقيل: النهر الكبير الواسع. وقيل: النهر عامة وهو الأمثل من الأقوال.

(٢) رواه البخاري: ح(٥٠٩٠)، ومسلم: ح(١٤٤٥).

هذا دأب الذين تربوا على مائدة السنة ومأدبة القرآن، وما قصة زواج ابنة سعيد بن المسب منا ببعيد، قال ابن أبي وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أيامًا، فلما جئته قال: أين كنت؟

قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها.

فقال سعيد: ألا أخبرتنا فشهدناها. ثم أردت أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة؟

فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني، وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

فقال سعيد: أنا. فقلت: أوَ تفعل؟ قال: نعم. ثم حمد الله وصلى على نبي الله محمد ﷺ وزوجني على درهمين.

فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أفكر ممن آخذ، وممن أستدين؟ فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي، وكنت صائمًا، فقدمت عشائي وكان خبزًا وزيتًا، فإذا بالباب يقرع، فقلت: من هذا؟

فقال: سعيد. ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب؛ فإنه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت فخرجت، فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له الرجوع عن زواجي، فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلت إليّ فآتيك؟

قال: لا، أنت أحق أن تؤتى. فقال: إنك كنت رجلًا عَزَبًا لا زوج لك، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراها.

ثم صعدتُ إلى السطح فناديت الجيران فجاءوني، وقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم! زوّجني سعيدُ بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها إليّ على غفلة، وها هي في الدار. فنزلوا إليها في داري، فبلغ أمي الخبر؛ فجاءت

وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام - تعني تزينها استعدادًا للدخول بها - قال: فأقمت ثلاثة أيام، ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء وأحفظهن للقرآن، وأعلمهن بسنة النبي ﷺ وأعرفهن بحق الزوج. ومكثت شهرًا لا يأتيني سعيد بن المسيب ولا آتيه، فلما أن كان قرب الشهر أردت أن أخرج فأمسكت بإزاري، وقالت: إلى أين؟ قلت: أذهب إلى سعيد أتعلم منه، قالت: اجلس أعلمك علم سعيد. قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب قد خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجها، وزوجها بأحد طلابه(١).

فهل اهتم سعيد بدنيا عبد الملك بن مروان، أم بآخرة كثير بن أبي وداعة، إنه الزواج الذي يسعد ابنتك فألقها في حِضْن رجل صالح يحمل معها أعباء الحياة، ويبتسم في وجهها كلما غضبت كما كان الحبيب ﷺ.

ونستطيع أن نقول أن اختيار الرجل الصالح للزواج مما يساعد دائمًا في حل المشكلات الزوجية التي تعصف بالحياة، لأن الصالح له مرجعية يرجع إليها وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلو كان مخطئا لرجع في عداونه واعتذر، ولو كان مصيبًا لابتسم وغض الطرف عن حقه لتستقيم الحياة ولتكون حياته ﷺ أمام ناظريه يستلهم منها حسن المعاشرة.

إن الواقع لأثبت أن أكثر الزيجات سعادة تبدأ من حسن الاختيار على الخلق القويم والدين المستقيم.

❁❁❁

---

(١) الطبقات الكبرى: (٥/١٣٨)، وحلية الأولياء: (٢/١٦٧).

٢ـ اختيـــار الزوجـــة

الزوجة هي أنس الرجل الجميلُ، ومخدعه اللطيف، وهي الحِضْن الذي يأنس به إذا استوحشت عليه الأيام، وفتحت بنات الدهر[١] فاهها للاتهامه، وتقاذفته أمواج بحر عاتية، صدعت مركبه، وكسرت قاربه؛ فأصبح هالكًا لا محالة، فانتشله حِضْن زوجة هادئة ساكنة يسكن إليها، فابحث متى خلقت حواء، بعد آدم آنست وحدته ونفسا سكن إليها: قال الله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

يقول ابن الجوزي في تفسيره: «ومعنى: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليأنس بها ويأوي إليها»[٢].

ولم يوصف أحد لأحد في القرآن بالسكن كما وصفت المرأة لزوجها بالسكن.

لذلك فالرجل بحاجة إلى امرأة يأنس إليها، إستمتع بحلو لفظها، وعذوبة منطقها، لتزيح عنه هموم الحياة ونكدها، فاختيار الزوجة هو اللَّبِنَةُ الأولى الطيبة في إقامة هذه الأسرة التي تمثل لَبِنَةً في بناء المجتمع المسلم.

لذلك حث الإسلام المسلم على اختيار الزوجة الصالحة التي وصفها الحبيب ﷺ للسائل عند سؤله إياه عن خير النساء فقال: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»[٣].

يقول النووي رحمه الله تعالى: «إنه يستحب له أن يتزوج ذات العقل، لأن القصد بالنكاح طيب العيش معها ولا يحصل ذلك مع من لا عقل لها»[٤].

---

(١) بنات الدهر: صروفه ونوائبه.

(٢) زاد المسير: (٣/ ٣٠١).

(٣) سنن النسائي ح(٣٢٣١).

(٤) المجموع للنووي: (١٦/ ١٣٦).

فتلك المرأة التي تختارها يا أخي، لا تلك المتبرجة في الشارع تظهر مفاتنها لكل أحد، فلقد صار النساء في هذا العصر كأنهن إماء في سوق النخاسين، كل واحدة منهن تعرض بضاعتها، والذي يقدر البضاعة ويدفع فيها المال الزائل يستحقها.

والمرأة التي يختارها لك الإسلام هي التي تغض الطرف عما حرم الله تعالى، هي المرأة التي لا ترى شيئًا من جسدها إلا بعقد سليم مباح مشهود بين الناس، ليعلم الجميع أنها صارت زوجة لك صالحة تقيم أسرة طيبة بإذن الله تعالى.

ومن الأمور في اختيار الزوجة التي أحب أن أنبه عليها ويكثر سؤال الشبّان عنها: عليها السؤال، هل نسأل الفتاة عن ماضيها، هل يجب أن تخبرنا الفتاة عن ماضيها وإن كان فيه شيء خطأ؟[1]

نقول لهم: على الزوج حيث يقدم على الزواج أن يتحرى ذات الدين، ومن هي على خلق واستقامة، ويستخير الله ويستشير، ولكن البعض بعد إتمام الزواج يريد أن يتقصى ويفتش سائلًا زوجه أو أهلها عما كانت تفعله قبل التزامها بدين الله ومحاولها الاستقامة على شرع الله وهذه مخالفة للسنن.

ولعل من أصرح وأوضح الردود على هذه المخالفة ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ. قَالَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولَ الله ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ. قَالَ: «أَلَيسَ قَدْ صَلَّيتَ مَعَنَا؟». قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذُنُوبَكَ أَوْ حَدَّكَ»[2].

---

(١) انظر كتاب الشيخ سعيد عبد العظيم وعاشروهن بالمعروف: (٥٥).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد.

فالشريعة لا تبيح إذا جاء أحد إلى الحاكم أو القاضي معترفًا بذنبه -ومن ستره الله لا يليق بنا أن نهتك ستره، وليس لنا أن نستدخل على النفوس الأذى. وكراسي الاعتراف التي ابتدعتها النصارى لا وجود لها عندنا.

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً (أَيْ: اخْتَلَطْتُ بِهَا) فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا (أَيْ أُجَامِعَهَا)، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ. وَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْه شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا، فَدَعَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِ هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [سورة هود: ١١٤]. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: «لَا بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً»(١).

وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ فَلْيَتَسَتَّرْ بِسِتْرِ اللهِ، فَإِنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ أَقَمْنَا عَلَيْهِ كِتَابَ اللهِ».

وقد رأينا كيف أرجع النبي ﷺ الغامدية مرة أخرى وقد جاءت تعترف بزناها حتى تضع وحتى ترضع وتفطم.

وفي رواية لأبي داود: أَنَّ مَاعِزاً الأَسْلَمِيَّ لَمَّا زَنَى بِجَارِيَةٍ فِي حَيِّهِ أَمَرَهُ هُزَال أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجاءَ إِلَيْهِ وَأَقَرَّ بِذَنْبِهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَدَّ، وَقَالَ لِهُزَالٍ مَعَ ذَلِكَ: «لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْراً لَكَ».

فالشرع لم يتشوق يومًا لكثرة عدد المحدودين أو المرجومين. ولا يجب على من ارتكب فاحشة أن يذهب للحاكم لإقامة الحد عليه.

نعم الحدود كفارة لأهلها، وكذلك الأمر بالنسبة للتوبة النصوح، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥].

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨].

ولا يصح تعبير من اقترف ذنبًا وتاب منه، وهذا كله في حق من ارتكب معصية وتاب منها، فكيف يكون الحال مع من هو مستور الحال كالزوج التي لم يظهر منها إلا الاستقامة والحرص على الطاعة، فلا يصح التفتيش والتقصي، وعلينا أن نأخذ العباد بظواهرهم، ونكل سرائرهم إلى الله، ونحسن الظن بالناس، ونسيء الظن بأنفسنا.

وقد اتفق العلماء على صحة الصلاة خلف مستور الحال الذي لم يفضح نفسه بمجاهرته بالمعصية، ولم يفضحه الله تعالى، بل سترها عليه، والله أعلى وأعلم.

٣ - الخِطْبَـــــة

أريد بادئ ذي بدء أن أبين للفتيات والفتيان أن الخطبة ليست وعدًا ملزمًا بالزواج، وأنك أيتها الفتاة النبيهة ما زلت أجنبية عنه، يقول الشيخ القرضاوي في لقاء معه أجراه أحد المواقع الإسلامية: «الخطبة هي مقدمة للزواج، بعض الناس تريد أن تجعل الخطبة كأنها زواج، بعض الناس يقول لي: نحن عملنا خطبة، وعملنا حفلة ودعونا الناس، وعملنا وليمة، وقرأنا الفاتحة، فهل يعتبر هذا زواجًا؟ قلت لهم: هذا ليس زواجًا، لا عرفًا ولا لغةً ولا شرعًا، هذه مقدمة للزواج، الزواج ركنه الإيجاب والقبول، زوجتك وقبلت، فما دام هذا لم يحدث فلم يحدث الزواج، فالخطبة هي إعلان الرغبة، أنا خطبت ابنتك أو أختك فلانة، وأتقدم إلى الأسرة وتكون هذه فرصة للتعرف على العائلة، والتعرف على المخطوبة، فهو يتعرف عليها وهي تتعرف عليه، فمن حق الفتاة أن ترى الرجل أيضًا، فإذا كان قد قال له: «انْظُرْ إِلَيْهَا»(١) فهي يجب أن تنظر إليه؛ لأنها تريد منه ما يريد منها، فلماذا يكون من حق الرجل أن يرى المرأة، وليس من حقها أن تراه؟ فهي رؤية متبادلة، فلا مانع أن يذهب إلى الأهل ويطلبها، وعلى الأسرة أن تتيح لهما في أيام الخطبة فرصة أن يجلس كلاهما إلى الآخر في غير خلوة».

وانظر إلى حكم محكمة القاهرة الابتدائية في الخطبة(٢) «إن الوعد بالزواج ليس عقدًا ملزما، ولا يترتب على الإخلال به أي تعويض».

إن الكلام المعسول والوعود العذبة لهي من الأمور المألوفة التي يلجأ إليها

---

(١) رواه الإمام أحمد ح(١٧٦٨٨)، والترمذي ح(١٠٨٧)، وابن ماجه ح(١٨٦٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه بنفس الرقم.

(٢) صحيفة الأهرام في ٢٤ مايو ١٩٥٨ صفحة ٧ .

من وعد بنتًا بالزواج، ولا جريرة عليه حين يعدل عن هذه الوعود؛ لأن ذلك لا يخرج عن السلوك المألوف.

فالخطيبة ليس لها حق في طلب تعويض، والخطيب يستطيع أن يعد ولا يفي بوعده.

تقدم شاب لخطبة بنت، ولم ينته الأمر إلى الزواج. وتقدمت الخطيبة إلى النيابة قائلة: إن الفتى ضحك منها.

وحفظت النيابة التحقيق؛ لأن سن الخطيبة تجاوزت الثامنة عشرة، فلجأت البنت إلى القضاء المدني تطلب تعويضًا قيمته ألف جنيه؛ لعدول خطيبها عن وعده لها بالزواج منها، وأسست دعواها على أساس المسئولية التفسيرية.

ورفضت المحكمة الدعوى، وقالت في أسباب حكمها:

«وحيث إن المعيار المتفق عليه في إثبات الخطأ هو سلوك الشخص العادي، فالمستقر فقهًا وقضاءً أن الوعد بالزواج ليس عقدًا ملزمًا، ولا يترتب على الإخلال به أي تعويض، كما أنه ليس خطأ تقصيريًا يوجب التعويض، ما دام الواعد - وهو يرجع عن وعده- لا يخرج عن السلوك المألوف للشخص العادي.

والمدعية لم تزعم أن المدعي عليه في عدوله قد خرج عن الطور العادي. أما الكلام المعسول، وما صاحبه من أمانٍ عذبة، كان المدعى عليه يوجهها إليها، فإنه لا يكون خطأ أيضًا؛ إذ إن المألوف أن الواعد يلاحق من يعدها بالعذب من القول، والحلو من المعاني، ما دام هذا لا يصل إلى مرتبة الغش والخداع. وهو ما لم تقل به المدعية.

إذن. فما صدر من المدعي عليه من مجرد وعود أو أقوال، والعدول عنها، ليس في حد ذاته خطأ، ولو صاحبه اتصال جنسي، لأن استسلام الخطيبين للضعف الجنسي لا يوجب تعويضًا، مادام ذلك لم يكن نتيجة إغواء، إذ إن قوام الإغراء الموجب للتعويض هو الخدعة أو الإكراه».

وأيدت محكمة الاستئناف هذا الحكم، وقالت: إن المستأنفة خلطت بين الخطبة وما يترتب عليها، وبين المعاشرة غير الشرعية التي لا يحميها القانون.

يشترط الإسلام لهذا الارتباط بداءةً خلو المرأة والرجل من موانع عديدة صحية، مثل: الانسداد عند المرأة، وعدم قوة الرجل الجنسية، حتى لا تفوت المصلحة من الزواج، وهي قضاء الشهوة، والولد الصالح.

ومنها موانع التحريم المؤبد أو المؤقت، فقد حرم الله تعالى على الرجل أن يتزوج من تلك الأصناف: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾..

لأن الرجل لو تزوج من هذه الأصناف لاختل نظام المجتمع ولاختلطت الأنساب، ولنزلت منزلة الأمهات والعمات والخالات إلى منزلة الزوجة.

ومن الموانع أيضًا أن المرأة لا تتزوج - وهذا من أحق حقوقها التي فرضها لها الإسلام - إلا ممن يكافئها، يقول ابن قدامة: «مسألة: إذا زوجت من غير كفء فالنكاح باطل».

واختلفت الرواية عن أحمد في اشتراط الكفاءة لصحة النكاح، فروي عنه أنها شرط له، قال: إذا تزوج المولى العربية فرق بينهما، وهذا قول سفيان.

وقال أحمد في الرجل يشرب الشراب: ما هو بكفء لها، يفرق بينهما.

وقال: لو كان المتزوج حائكًا فرقت بينهما؛ لقول عمر رضي الله عنه: لأمنعن فروج ذوات الأحساب، إلا من الأكفاء. رواه الخلال بإسناده.

وعن أبي إسحاق الهَمْداني قال: خرج سلمان وجرير في سفر فأقيمت الصلاة، فقال جرير لسلمان: تقدم أنت. قال سلمان: بل أنت تقدم، فإنكم

معشر العرب لا يتقدم عليكم في صلاتكم، ولا تنكح نساؤكم، إن الله فضلكم علينا بمحمد ﷺ.

ولأن التزويج مع فقد الكفاءة تصرف في حق من يحدث من الأولياء بغير إذنه، فلم يصح كما لو زوجها بغير إذنها، وقد روي أن النبي ﷺ قال: «**لَا تُنْكِحُوا النساء إلا من الأكفاء، ولا تزوجوهن إلا الأولياء**». رواه الدارقطني، إلا أن ابن عبد البر قال: هذا ضعيف لا أصل له، ولا يحتج بمثله.

والرواية الثانية عن أحمد أنها ليست شرطًا في النكاح، وهذا قول أكثر أهل العلم، روي نحو هذا عن عمر وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وعبيد ابن عمير وحماد بن أبي سليمان وابن سيرين وابن عون ومالك والشافعي وأصحاب الرأي؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وقالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة تبنى سالمًا وأنكحه ابنة أخيه هند ابنة الوليد بن عتبة، وهو مولى لامرأة من الأنصار. أخرجه البخاري.

وأمر النبي ﷺ فاطمة بنت قيس أن تنكح أسامة بن زيد مولاه فنكحها بأمره. متفق عليه.

وزوج أباه زيد بن حارثة ابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية، وقال ابن مسعود لأخته: أنشدك الله إن تتزوجي إلا مسلمًا، وإن كان أحمر روميًا أو أسودَ حبشيًا.

ولأن الكفاءة لا تخرج عن كونها حقًا للمرأة أو الأولياء أو لهما، فلم يشترط وجودها كالسلامة من العيوب.

وقد روي أن أبا هند حجم النبي ﷺ في اليافوخ، فقال النبي ﷺ: «**يا بني بياضة، أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه**» رواه أبو داود، إلا أن أحمد ضعفه، وأنكره إنكارًا شديدًا.

والصحيح أنها غير مشترطة.

وما روي فيها يدل على اعتبارها في الجملة، ولا يلزم منه اشتراطها؛

وذلك لأن للزوجة ولكل واحد من الأولياء له فيها حقًا، ومن لم يرض منهم فله الفسخ؛ ولذلك لما زوج رجل ابنته من ابن أخيه ليرفع بها خسيسته، جعل لها النبي ﷺ الخيار، فأجازت ما صنع أبوها، ولو فقد الشرط لم يكن لها خيار(١).

فالكفاءة تعني الاحتفاظ بحق المرأة، فلا تزوج ممن لا يكافئها، فلا تتزوج الطبيبة من حائك أو بَزَّاز(٢)، ولكن العكس جائز شرعًا، وهذا من حفظ الإسلام لكرامة ومركز المرأة.

فهل أعطتها الحضارة الغربية هذا الحق، أم جعلتها أمة تزوج من أي طبقات المجتمع كانت؟

فإذا أثبتنا هذه الأمور في مقدمات الزواج، وأنها حق للمرأة، فمن يملك حق اختيار الزوج لها؟

الأصل في الأمر أن اختيار الزوج للمرأة يكون لوليها، ولكن لها حق الموافقة والرفض، بل عندما زوج قدامة بن مظعون رضي الله عنه ابنة أخيه عثمان بعد موته لعبد الله بن عمر، وكان هوى الفتاة مع المغيرة بن شعبة، انتزعها النبي ﷺ من عبد الله بن عمر، للمغيرة بن شعبة فتزوجها، على أن عبد الله بن عمر كان يكافئها في كل شيء، ولكن لأنها كما ورد في الحديث لم تُستأذن(٣).

وقد قال النبي ﷺ: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن، وإذنها صماتها»(٤).

---

(١) المغني: (٧/ ٢٥).

(٢) البزاز: بائع البَزّ، وهو الثياب.

(٣) مسند أحمد: (٢/ ١٣٠)، قال عنه الألباني: وهذا إسناد حسن، ورجاله كلهم ثقات. إرواء الغليل: (٦/ ٢٣٤).

(٤) رواه مسلم: (١٤٢١).

ولكن يجب أن ننوه أن الفتاة لا يحق لها الزواج بدون إذن وليها؛ «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل - ثلاث مرات - فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها، فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»(١).

وفي نفس الوقت إن أعضل أبوها فمنعها من التزوج بمن يكافئها ويصلح لها رفعت أمرها إلى الحاكم، ويزوجها هو ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. . لذلك يقول ابن قدامة في المغني: «فإن رغبت في كفء بعينه، وأراد تزويجها لغيره من أكفائها، وامتنع من تزويجها من الذي أرادته كان عاضلًا لها»(٢).

وفي المدونة: «قلت: أرأيت البكر إذا خطبت إلى أبيها فتمنع الأب من إنكاحها من أول ما خطبت إليه، وقالت الجارية وهي بالغة: زوجني، فأنا أريد الرجال، ورفعت أمرها إلى السلطان، أيكون رد الأب الخاطب الأول إعضالًا لها، وترى للسلطان أن يزوجها إذا أبى الأب؟

قال: لم أسمع من مالك فيه شيئًا، إلا أني أرى إن عرف عضل الأب إياها وضررته إياها لذلك، ولم يكن منعه ذلك نظرا إليها، رأيت للسلطان إن قامت الجارية بذلك وطلبت نكاحه أن يزوجها السلطان، إذا علم أن الأب إنما هو مضار بها في رده، وليس بناظر لها؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار).

فإن لم يعرف من الأب فيه ضرر لم يهجم السلطان على ابنته في إنكاحها حتى يتبين له الضرر.

---

(١) رواه أبو داود في سننه: (٢/ ٢٢٩)، وابن ماجه: (١/ ٦٠٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ح(١٨٤٠).

(٢) المغني: (٧/ ٢٤).

قلت: أرأيت البكر إذا رد الأب عنها خاطبًا واحدًا أو خاطبين، وقالت الجارية في أول من خطبها للأب: زوجني، فإني أريد الرجال. فأبى الأب، أيكون الأب في أول خاطب رد عنها معضلًا لها؟

قال: أرى أنه ليس يكره الآباء على إنكاح بناتهم الأبكار، إلا أن يكون مضارًا أو عاضلًا لها، فإن عرف ذلك منه، وأرادت الجارية النكاح، فإن السلطان يقول له: إما أن تزوج، وإما أن أزوجها عليك»(١).

ويجب التنبيه على أن هذا في حالة الإعضال فقط.

أما أن تختار المرأة شابًا تحبه قبل الزواج وتتسكع(٢) معه في الشوارع فدع الأقلام الغربية تحدثك عن هذا:

يقول الفيلسوف الإنجليزي الكبير برتراند راسل: «إن الطريقة القديمة التي لا تزال قائمة في بعض الأوساط والمجتمعات في اختيار الأسرة لزوجة الابن أو زوج الابنة هي التي تضمن السعادة الزوجية الدائمة».

وهكذا نرى أن المدنية الغربية التي سمحت بلقاء الرجال والنساء لقاء غير شرعي خارج دائرة الحياة الزوجية، قد أسهمت بقسط كبير في عدم إسعاد الأزواج، وعدم منحهم نصيبًا أي نصيب من راحة البال، والاطمئنان على أعراضهم وذرياتهم، ومستقبل حياتهم الزوجية.

وهكذا نرى أيضًا أن طريقة الحب قبل الزواج - وهي من ولائد الحضارة الغربية الحديثة - نظرية غير صائبة، ولا ثمرة لها غير الفشل الذريع في عملية الزواج.

وهنا يخطر في البال ما يتردد من أمثال وفلسفات في أعقاب النتائج السيئة للزيجات التي يسبقها حب وغرام، كقولهم:

الزواج الموفق هو الذي لا يسبقه حب.

---

(١) المدونة: (٤/ ١٦٤).

(٢) تسكع في الأمر: إذا ركبه على غير عِلْم به. فأُخذ منه تسكع في طريقه؛ إي: مشي على غير هدف.

الزواج المبني على حب سابق مصيره الفشل؛ لأن الحب يحجب عن الخطيب مساوئ مخطوبته، ثم لا تلبث أن تنطفئ حرارة الحب بعد الزواج فتنكشف هذه العيوب.

نشوة الحب إلى لحظة، وشقاء الحب إلى الأبد.

الحب بعد الزواج أطول عمرًا.

قال صيني لأمريكي: «إنكم عمليون حتى في الزواج، أنتم تحبون ثم تتزجون، ونحن نحب بعد الزواج، أليس هذا دليلًا على الشك عندكم، والإيمان بالمستقبل عندنا؟»[١].

وقال أيضًا: «هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية، ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادفة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء، سواء في العمل أو في المناسبات والحفلات وما شاكلها، إن العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق»[٢].

إذا اختيار الزوج مسألة مشتركة بين الأب وابنته، علمًا أن للأب فيه اليد العليا، ولكن إن وجدنا الأب يريد زواجًا من أجل مصالح له أو ما شابه هذا، من إلزام بعض القبائل التزويج من نفسها فقط مما يتسبب في حدوث أمراض، فهذا يكون عاضلًا، ويرفع الأمر إلى الحاكم.

وللخاطب جواز النظر للمخطوبة، فقد أجاز أبو حنيفة ومالك والشافعي النظر إلى وجه المخطوبة وإلى كفيها وجميع بدنها إلا العورة منها، سواء كان هذا بإذنها أم بغير إذنها، وله أن يكرر النظر إلى ذلك[٣].

---

(١) مكانك تحمدي: ٢٤ .

(٢) مكانك تحمدي: ٤٦ .

(٣) المجموع (١٦/ ١٣٨).

وما يفعل في بعض القرى في مصر وفي غيرها من أهل البدو من أن الرجل يبعث بامرأة يثق برأيها لترى المخطوبة فهذا خلاف السنة التي سنها النبي ﷺ[١].

وللمرأة أيضًا أن تنظر للرجل: قال الشيخ أبو إسحاق: ويجوز للمرأة إذا أرادت أن تتزوج برجل أن تنظر إليه؛ لأنه يعجبها منه ما يعجبه منها؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه: «لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن»[٢].

ولا يخطب على خطبته، فإذا وافق ولي المرأة على خطبيتها بإذنها، فلا يحل لمسلم أن يخطبها؛ لأنه يقع في حديث الحبيب ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا، وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»[٣].

وفي مسلم: «وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ»[٤].

وليس للخاطب أن يخرج مع خطيبته، ولا أن يخلو معها، فهي كما ذكرنا بداءةً أجنبية عنه، والخطبة ليست وعدًا ملزمًا بالزواج؛ ولذلك فهي ما زالت أجنبية عنه، وله أن يحدثها بالمعروف في بيت أهلها بحيث يراهما أهلها، ولا يكون حديثهما عن العواطف والمشاعر وغير هذا الكلام الذي يؤجج ويلهب الأحاسيس والأمر لم يستقر بينهما بعد، وليتقيا الله ربهما.

ونحذر أختنا الكريمة أن لا تندفعي وراء رغبات خطيبك الحسية قبل الزواج، مهما كانت خفيفة يسيرة، لأسباب كثيرة، منها[٥]:

١- قد يزعم الرجل لخطيبته أنها يجب أن تطيعه ما دامت تحبه، وما دام سيتزوجها.

---

(١) المجموع (١٦/ ١٣٩).

(٢) المجموع (١٦/ ١٣٩).

(٣) البخاري ح(٥١٤٤)، ومسلم ح(١٤١٢).

(٤) مسلم ح(١٤١٢).

(٥) انظر كتاب: «كيف تسعدين زوجك»، للدكتور محمد فتحي.

٢- تعلمي أن تستجمعي شجاعتك، لترفضي رغبة خطيبك إذا حاول استدراجك للنشاط الحسي. وتعلمي أن تقولي: (لا) في اللحظة المناسبة في رقة وكياسة ولباقة وظرف.

٣- عند توقيع عقد الزواج ،وفي ساعات الزفاف ، لن ينسى الرجل لحظات ضعف المرأة (خطيبته) وانقيادها وراءه قبل الزواج ، ولو كان هو نفسه الذى أفسد بهاء محاسنها، وشوَّه صورتها السامية الرائعة.

٤- لقد حذر الأقدمون كل شاب وكل شابة من الانسياق وراء الشهوات قبل الزواج، وقالوا: إن الحب إذا نكح فسد.

٥- إذا تذوق الرجل محاسن امرأة قبل الزواج، فقد يزهد فيها ويعافها ويكرهها، لأن خياله المُتَّقَدَ كان يصور محاسنها بصورة باهرة أكثر إشراقًا وعذوبة وبريقًا.

٦- قد تفقدين عذرتك (البكارة) بسبب رضوخك له في لحظة ضعف، ثم لا يتم عقد الزواج، لظروف طارئة قاهرة؛ فتفقدين أهم ما يتطلع إليه رجل بكر شريف حين يحْلُمُ بالزواج من حسناء عذراء بكر.

٧- إذا لم تفقدي شيئًا نتيجة ضعفك أمام رغباتك ورغبات خطيبك قبل الزواج، فإن مجرد هذا الضعف يشبه سحابة سوداء أو بقعة تلطخ بهاء محاسنك البراقة الطاهرة المنشودة،وقد تصده عنك في أشد لحظات الرغبة العارمة (لو تم الزواج)؛ إذ تأبى السحابة أن تفارق ذاكرته.

وقد يعايرك الرجل بها بعد الزواج في لحظة غضب أو عتاب، ثم تصبح هذه المعايرة نفسها سببًا في شقاق أو هجر أو طلاق، فلماذا تحكمين على نفسك قبل الزواج بكل هذه الهموم والمشكلات الصعوبات.

ومن الأمور التي تكون أيضًا المهر، ولا يحل لرجل أن يستحل فرج امرأة إلا بمهر تمهر به، فلا يحل لامرأة أن تهب نفسها لرجل إلا الحبيب ﷺ أما ما سواه فيجب المهر.

ولكن نحن في هذا المقام نحاول أن نرشد المرأة وأولياءها أن يكون المهر يسيرًا ليس كبيرًا وعسيرًا، فقد قال النبي ﷺ: «**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مُئُونَةً**»(١). وقال أيضا ﷺ: «**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا**».

وكان ﷺ من باب التيسير على الناس يزوج الرجل على أن يعلم زوجه ما معه من القرآن، فقد روى الإمام النسائي عن سهل بن سعد أنه قال: إِنِّي لَفِي الْقَوْمِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَأْ فِيهَا رَأْيَكَ. فَسَكَتَ فَلَمْ يُجِبْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ. ثُمَّ قَامَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ فَرَأْ فِيهَا رَأْيَكَ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ**، قَالَ: لَا. قَالَ: **اذْهَبْ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**. فَذَهَبَ فَطَلَبَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ شَيْئًا وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. قَالَ: **هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ**، قَالَ: نَعَمْ، مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا. قَالَ: **قَدْ أَنْكَحْتُكَهَا عَلَى مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»(٢).

فيا أختي الكريمة، لا تبالغي في طلب المهر، فقد قيل: «إن أول شؤم المرأة كثرة صداقها».

والمهر هو أول طلب تطلبينه من زوجك، فخففي وبشري في المهر، تسعدي زوجك، فلا يضطر إلى الاقتراض.

والمهر واجب يؤديه الرجل المسلم، وهو تكريم من الرجل لزوجه وفيه معنى قوامة الرجل على المرأة، واستعداده لرعايتها، وقدرته على الإنفاق عليها»(٣).

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ح(٢٤٥٩٥).

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ح(٢٢٢٩٢)، والنسائي ح(٣٢٨٠)، وصححه الألباني في سنن النسائي بنفس الرقم.

(٣) انظر كتاب كيف تسعدين زوجك»، للدكتور محمد فتحي.

ولقد اختلف العلماء حول الأقل للمهر، فورد في المجموع: «وليس لأقل الصداق حد عندنا، بل كل ما يتمول وجاز أن يكون ثمنًا لشيء أو أجرة، جاز أن يكون صداقًا، وبه قال عمر رضي الله عنه، وابن عباس، وابن المسيب، والحسن، وربيعة، والأوزاعي، والثوري، وأحمد، وإسحاق رضي الله عنهم، قال القاضي أبو القاسم الصيمري: «ولا يصح أن يكون الصداق نواة، أو قشرة بصلة، أو قمع باذنجان، أو ليطة، أو حصاة، هذا مذهبنا»[(١)].

وهذا ما نميل إليه في المهر.

ومن الأفضل أن لا تطول فترة الخطبة، فرأينا عند كثير من الناس من أهل هذا العصر أن الخطبة تمتد ربما حتى سنتين وثلاث سنين، وربما أكثر، مما يسبب مللًا أكثر، ومشكلات أكثر، ووقوع في معاصٍ أكثر؛ لذلك يحبذ أن لا تتعدى فترة الخطبة عن سنة، يتم فيها التجهيز والمعرفة بالنسب، ولا تقع الأسر في مشكلات لا حد لها. والله المستعان.

❀ ❀ ❀

(١) المجموع للنووي: (١٦/ ٣٢٦).

الفصل الثاني

الرجـــل

من الناحية التشريحية

ثانيًا:
الرجل من الناحية التشريحية[١]

نريد هنا حقيقة أن نعرف الرجل بجهازه، وأن تتعرف المرأة بجهاز الرجل حتى يكونا على دراية واحدة بالأمر وبعواقبه، فالمعرفة في هذا تنفع في كثير من الأمور.

فالجهاز التناسلي عند الرجل يتكون من القضيب (Penis)، والخُصيتين (Testicles)، وغدة البروستاتا، والحويصلات المنوية.

أ- الخصية:

وهي التي تنتج الحيوانات المنوية Sperms وتفرز هرمون الذكورة التيستسترون، توجد الحيوانات المنوية في قنوات دقيقة تدعى الأنابيب المنوية Seminiferous Tubules، والتي تكون منحنية على بعضها ومتجمعة.

تتحد هذه الأنابيب الدقيقة لتكون قنوات أكبر تتحد لتكون قناة واحدة تدعى البربخ Epididymis، الذي يكون أيضًا ملتويًا، ولو افترضنا أننا فتحناه لوصل طوله إلى حوالي ٦م.

تمر الحيوانات المنوية خلال البربخ، وعندما تصل الحيوانات المنوية نهاية البربخ تكون قد نضجت تمامًا، ولديها القدرة على الحركة والإخصاب.

يتحد البربخ مع قناة تدعى قناة ناقلة Vas Deference، وهي عبارة عن أنبوب سميك يمكن إحساسه في كيس الخصية عند معظم الرجال، هذه القناة الناقلة تتحد مع حويصلة تدعى الحويصلة المنوية Seminal Vesicle «التي يتم فيها صناعة قسم من السائل المنوي» ويتم نتيجة لذلك الاتحاد ما يسمى

(١) استفدنا في هذا الصدد بموقع الأستاذ الدكتور نجيب ليوس.

بقناة القذف Ejeculatory Duct، التي تمر خلال غدة البروستاتا Prostate Gland وتفتح في قناة البول Urethra.

ب- القضيب:

ويتكون من جسم إسفنجي، وهو المسئول عن القدرة على الانتصاب، وبداخل القضيب يوجد قناة تدعى قناة البول Urethra يمر من خلالها البول وكذلك الحيوانات المنوية.

إن هرموني الغدة النخامية FSH & LH اللذين يفرزان عند المرأة كما أسلفنا يفرزان كذلك عند الرجل ويكون إفرازهما تحت تأثير هرمون GnRH الذي يفرز من قبل غدة الهيبوثالاموس (Hypothalamus) كما عند المرأة تمامًا.

وعند الرجل يقوم هرمون FSH بتحفيز الأنابيب المنوية (SeminferousTubules) لإنتاج الحيوان المنوي .

أما هرمون LH فيحفز خلايا معينة في الخصية تدعى Leydig Cells لإفراز هرمون التيستوستيرون عند الذكر (Testosterone).

إن هذا الهرمون بالإضافة إلى أنه يساعد على ظهور صفات الرجل الذكرية الخارجية، فإنه يساعد على إنتاج الحيوانات المنوية.

* ما شكل الحيوان المنوي؟

يتكون من الرأس: الذي يحتوي على الجينات، أي: عوامل الوراثة.

وجزء وسطي يسمى الرقبة التي تعطي الطاقة اللازمة للحيوان المنوي للحركة.

والذيل: الذي يساعد على دفع الحيوان المنوي داخل القناة التناسلية الأنثوية.

ونحب أن ننبه هنا إلى أن إنتاج الحيوانات المنوية عند الرجل في مرحلة البلوغ فقط، بخلاف المرأة التي تولد ومبيضها يحتوي على البويضات.

* كم يستغرق إنتاج الحيوان المنوي؟

يستغرق حوالي ٦٠ يومًا للإنتاج، وحوالي ١٠-١٤ يومًا للمرور خلال القنوات التناسلية الذكرية.

* كم كمية السائل المنوي أثناء عملية القذف؟

يتراوح بين ١-٦ ملم.

وعند القذف يكون السائل المنوي لزجًا، لكن سرعان ما يتحول إلى سائل في القناة الأنثوية التناسلية «المهبل» ويستغرق ذلك حوالي ٢٠-٣٠ دقيقة، ويستغرق اختراق الحيوان المنوي للمادة المخاطية في عنق الرحم حوالي دقيقتين.

* كم كمية الحيوانات المنوية التي تتحرر أثناء عملية الجماع؟

حوالي ١٠٠-٣٠٠ مليون.

إن تحرر هذا العدد الهائل من الحيوانات المنوية -رغم أن واحدًا فقط هو الذي يُخصب البويضة- سببه أن أكثر هذه الحيوانات تموت أثناء طريقها في القناة التناسلية الأنثوية، عدا ذلك فإن أغلب السائل المنوي ينسكب خارج المهبل، وحوالي ١٠٠٠ حيوان منوي فقط يصل البويضة لإخصابها، وقد تتمكن بعض هذه الحيوانات المنوية من اختراق الغشاء الخارجي للبويضة، ولكن الذي يخصب البويضة هو حيوان منوي واحد فقط.

* كم يعيش الحيوان المنوي داخل الأعضاء التناسلية للمرأة؟

رغم أن الجواب الأكيد صعب، ولكن يمكن ملاحظة الحيوانات المنوية في المهبل حوالي ١٦ساعة بعد الجماع، وبمجرد أن يخترق الحيوان المنوي عنق الرحم، وأنبوب الرحم يبقى حوالي ٣-٤ أيام.

* هل أن الامتناع عن الجنس يُحسّن عدد الحيوانات المنوية؟

في حالة الامتناع عن القذف فإن الحيوانات المنوية لن تعيش إلى الأبد. وتفقد مع مرور الزمن قدرتها على الإخصاب ثم تضمحل.

كذلك فإن بقاء عددٍ كبيرٍ من الحيوانات المنوية في حالة الامتناع عن القذف يؤدي إلى زيادة عدد الحيوانات المنوية القديمة، وفي هذه الحالة على بالرغم من أن التحليل للسائل المنوي قد يشير إلى ارتفاع في عدد الحيوانات المنوية إلا أن نوعيتها تكون سيئة، ولهذه الأسباب فإن الامتناع عن الجماع لا يُحسِّن بالتالي القدرة على الخصوبة.

*** هل يؤثر المرض على عدد الحيوانات المنوية؟**

إن أي مرض مهما كان بسيطًا، حتى وإن كان التهاب اللوزتين مثلاً قد يخفف عدد الحيوانات المنوية، ولأن الحيوانات المنوية تحتاج كما أسلفنا إلى حوالي ٧-٧٤ يومًا لإنتاجها، فإن أي مرض يؤثر على عملية الإنتاج، ومن ذلك نستنتج أنه من الخطأ الحكم على تحليل واحد فقط للسائل المنوي، ويجب إعادة التحليل عدة مرات خلال أشهر للتأكد من صحة التحليل وتشخيص الخطأ إن وُجد ومعالجته.

تنبيهٌ مهم جدا للمدخنين والمدمنين:

إن التدخين يؤدي إلى قلة عدد الحيوانات المنوية وتقليل الحركة.

أما بالنسبة لتناول الكحول فإن الإفراط في تناوله يؤدي إلى نقص إنتاج الحيوانات المنوية، ويؤثر بطريقة غير مباشرة من خلال تأثيره على هرمونات الذكورة على قدرة الرجل الجنسية، بحيث يؤدي إلى تقليل هذه القدرة وبالتالي إلى العجز الجنسي.

بل إن بعض الأدوية التي تؤدي إلى الإدمان مثل المورفين قد تؤثر على الخصوبة.

*** هل يؤثر تناول بعض الأدوية على عدد الحيوانات المنوية؟**

هناك بعض الأدوية التي تؤثر فعلاً، ولذا يجب التوقف عن أخذها أن يستبدل بها بدائل لها نفس المفعول الدوائي ولكنها لا تؤثر على إنتاج الحيوانات المنوية، ويتم كل ذلك بإشراف الأخصائي المعالج.

*** هل ممارسة الجماع كثيرًا يقلل من نسبة الحمل؟**

ليس بالضرورة.

وأهم شيء هو أنه عندما تقرر السيدة الحمل فمن المنصوح به أن يكون بمعدل كل يومين إلى ثلاثة أيام في وقت الخصوبة كما ذكرنا سابقًا.

*** هل الإحساس بأن معظم السائل المنوي يُسكب خارجًا أثناء الجماع يقلل من احتمال الحمل؟**

كلا؛ لأنه بمجرد تحول السائل المنوي إلى سائل تتمكن الحيوانات المنوية النشطة من اختراق عنق الرحم.

والآن لنتكلم عن الناحية العلمية لانتصاب الذكر إمنائه(١).

يحدث الانتصاب نتيجة انفعال أو تهيج حسي، فتأتي الإثارة من المخ إلى العضو، ولكن قد يحدث الانتصاب نتيجة فعل منعكس، فيأتي الحافز المثير مباشرة من العمود الفقري.

سواء أجاء الحافز من المخ أو العمود الفقري، فإنه يحدث تضخمًا واتساعًا في الفجوات الدموية للنسيج الإسفنجي المستعد للانتصاب والانتشار.

ويتوارد الدم غزيرًا بكثرة في هذه الفجوات، ولكنه يحبس فيها ولا يستطيع تركها، ومن ثَمَّ يتضخم حجم العضو، ويغدو جامدًا ثقيلاً صلبًا ممتدًا مستقيمًا.

يبدأ التضخم في جزئه الأسفل، ثم يمتد بطول العضو، حتى تتضخم رأس العضو الحساسة، وتحتقن وتتورم. «وإذا كان الرجل غير مختون، ارتدت الغرلة إلى الوراء».

يزيد حجم عضو الرجل زيادة كبيرة في الطول والعرض، وتختلف هذه الزيادة اختلافًا كبيرًا بين رجل وآخر، وحجم العضو لا يتناسب حتمًا مع حجم الإنسان.

---

(١) انظر كتاب فن الزواج للدكتور محمد فتحي.

ولا تقل قدرة الرجل الحسية إذا أزيلت الغرلة.

ومن ثم قد تظهر رغبة في الملامسة، وهذا عامل نفسي ينبعث عن قشرة المخ.

أما إذا أثير عضو الرجل باللمس، فهذا عامل حسي. وتتجمع الرسائل المخية والحسية في مركز التجمع قرب آخر الحبل الشوكي في السلسلة الفقرية.

ومن هذا المركز تنطلق الرسائل العصبية «عن طريق العصب اللاإرادي» إلى أوعية عضو الرجل وتجاويف الدم فيه.

وتتمدد أوعية العضو وتجاويفه، ويحتقن العضو، ويمتلئ بالدم ويزيد حجمه ويتوتر ويتصلب، ويضغط الاحتقان على أوردة الدم الخارجة ويمنع خروج الدم مثلها. ويؤدي هذا المنع إلى زيادة التوتر والتصلب. وهكذا يبقى الانتصاب مستمرًا.

كيف يحدث الإمناء:

يحدث الإمناء بعد اكتمال الانتصاب بفترة.

وفي أثناء هذه الفترة تحدث الحوادث الآتية.

١- تخرج الرسائل العصبية «عن طريق العصب اللاإرادي».

١- يؤدي تنبيه هذا العصب إلى انقباض حواصل المني وانقباض غدة البروستاتا، فينطلق المني سائلًا مندفعا إلى الأمام في دفعات، ويصحب ذلك انقباض في عضلات الجسم الإرادية.

٣- وفي لحظة إطلاق المني، تتعاون مجموعة من العضلات الدقيقة لمنع مرور البول، وهكذا يخلو مجرى البول؛ لكي يسير فيه المني وحده حتى ينطلق من حافَة عضو الرجل.

إن انقباض العضلة الداخلية داخل المثانة هو الذي يمنع ارتداد المني إلى داخل المثانة. وبذلك يندفع المني إلى الخارج.

يلاحظ أن احتقان العضو لا يرجع إلى وجود المني فقط، بل ربما يرجع إلى وجود الدم في فجوات العضو.

ومن ثم قد يذوي الانتصاب وينتهي بدون إمناء، إذا انقطع الفعل المنعكس، أو إذا انتهت الظروف العقلية المثيرة.

الانتصاب المؤلم:

ويصاب كبار السن بانتصاب شديد أليم لسببين:

١- التهاب البروستاتا الحقيقي أو الكاذب، الذي يحدث صعوبة البول واحتقان البروستاتا، واحتقان العضو التناسلي -مع الانتصاب الشديد.

٢- نشاط الغدة فوق الكلى، وتكاثر خلايا هذه الغدة، أو ظهور أورام أو التهاب مزمن، وقد يحدث معها تليف.

العجز عن الانتصاب :

يعجز العضو عن الانتصاب لأحد الأسباب الآتية:

١- قد ينشأ العجز عن الانتصاب عن استعمال بعض أدوية العلاج، وبخاصة أدوية خفض ضغط الدم. والأدوية المثبطة للأعصاب تعوق السيطرة السمباتية والباراسمباتية.

والتعطيل السمباتي يعوق الإمناء، أي يعطل قذف المني. والأودية التي تحوي مركبات نبات «روولفيا» قد تؤدي إلى تعطيل وتعويق، يصحبه عجز عن الإمناء.

٢- وبعض الأدوية المهدئة (التي تؤثر في الجهاز العصبي والمركزي)، وبخاصة أدوية فينو باربيتون بأنواعها تعطل الرغبة الحسية أو تثبط دوافع الرجل إلى الاستمتاع الحسي.

٣- وقد يحدث العجز عن الانتصاب بعد إصابة مصحوبة بتلف عصبي في منطقة العجز، ومن هذه الإصابات كسر في الحوض أو في الفقرات، وبخاصة

إذا صحبه شلل في الجزء الأسفل من الجسم. وليس معنى هذا أن كل مصاب بشلل الساقين «أو شلل النصف الأسفل من الجسم»، لابد أن يكون عاجزًا عن الانتصاب. وما أكثر المصابين بهذا الشلل، ومع ذلك يواتيهم الانتصاب!

٤- وفي حالات نادرة، يحدث العجز عن الانتصاب -نتيجة أمراض الجهاز العصبي المركزي، أو في حالات «تبس دور سالس» (التابس الظهري)[١]، أو التلف العصبي المتناثر، أو المضاعفات العصبية لمرض السكر وفقر الدم الخبيث، ولا تبشر هذه الحالات بالشفاء -مهما نالت من علاج.

٥- وقد يحدث عجز عن الانتصاب بعد بعض أعمال الجراحة، مثل قطع جزء من الجهاز العصبي السمبائي في منطقة القطن (على الجنبين)، وقد يحدث العجز بعد استئصال البروستاتا، وإذا حدث هذا العجز بالرغم من استعمال الطرق الحديثة المتقدمة، فالغالب أن يكون عجزا نفسيًا، يرجع إلى أسباب نفسية.

٦- وهناك عجز وقتي عن الانتصاب وقد يكون تعبيرا عن السخط والضيق والاكتئاب، ويرسخ هذا العجز ويشتد نتيجة ما يعقبه من ألوان القلق والحالة النفسية المضطربة، وبمجرد زوال الحالة النفسية والاضطرابات الداخلية تعود قوة الانتصاب كعادتها.

٧- والعجز الوقتي عن الانتصاب قد ينشأ نتيجة تعلق الرجل بالخمر. ويستعيد الرجل قدرته على الانتصاب إذا اجتنب الخمر وانقطع عن شربها ولو أن قدرته على استعادة الانتصاب قد تتأخر بضعة أشهر، إذا كان الرجل قد اعتاد الخمر زمنا طويلاً.

---

(١) مرض يعتل فيه محور العمود الفقري (الجزء الخلفي الحركي)، وجذور الأعصاب الحركية. وهو مرض عصبي من عواقب الزهري العصبية.

وفي بعض شاربي الخمر يستمر العجز عند الانتصاب على الرغم من الامتناع عن الخمر إذا كانوا قد لجئوا إلى الخمر أصلاً للتغلب على بعض أنواع الكبت.

وهؤلاء العاجزون حسيًا بسبب الخمر (أو بسبب إدمان المخدرات) يحتاجون إلى علاج النفس قبل أن يتمكنوا من استعادة الاستمتاع بحياة حسية عادية سوية.

٨- أما المصابون بارتفاع ضغط الدم، فقد يستعيدون القدرة الحسية إذا غيروا الدواء أو غيروا مقداره.

٩- وكذلك تنفع الأدوية المهدئة (مثل كلوربومازين أو فينو ثيازين) في التخلص من السبب المثبط الذي أدى إلى العجز وتستعمل الآن أجهزة وأدوات لإحداث الانتصاب.

الفصل الثالث

المــــرأة

مــن الناحيــة التشريحيــة

ثانيًا:
المرأة من الناحية التشريحية

يتكون من أعضاء خارجية وداخلية:

أولا: الأعضاء الخارجية:

وهو عبارة عن مجموعة أعضاء تحيط بفتحة المهبل وتتكون من.

العانة:

مرتفع مغطى بالشعر، يوجد حوله ثنيات المغبن، يشكل الشعر عند المرأة البالغة شكلًا أفقيًا، ولا يوجد عند الطفولة ويقل عند الشيخوخة، إن نمو الشعر هو إحدى مظاهر البلوغ للأنثى.

- **الشفرتين الكُبْرَيَين.**
- **الشفرتين الصُغْرَيَين.**
- **البظر:**

وهو ما يقابل القضيب عند الرجل وطوله حوالي ٢,٥سم أي بوصة واحدة، ويتكون من أنسجة تتقلص وتحتقن بالأوعية الدموية عندما تتهيج المرأة أثناء الجماع.

غشاء البكارة:

وهو بمختلف الأشكال وغير كامل عادة أي به فتحة تسمح بمرور دماء الدورة الشهرية للمرأة ويمكن أن يتمزق أثناء الجماع الأول ولكن تبقى منه بقايا تتمزق بعد عدة مرات من الجماع.

غدة بارثولين (Bartholinrs Gland):

وتقع على جانبي المهبل، وتفرز مادة مخاطية تساعد أثناء الجماع.

فتحة القناة البولية: وتقع أسفل البظر.

ثانيا: **الأعضاء الداخلية:**

المهبل:

ويبدأ بفتحة محاطة بغشاء البكارة تؤدي إلى الرحم ومبطن داخليًا بالجلد الذي يكون على شكل طيات، وطوله حوالي عشر سنتميترات له القابلية أن يمط ويصبح أطول عند الجماع والولادة.

الرحم:

وهو يشبه شكل الإجاصة المقلوبة وطوله ٧,٥سم وعرضه ٥سم.

ويبدأ عنق الرحم عند جسم الرحم.

يبطن الرحم طبقة خاصة تدعى بطانة الرحم، وهذه تثخن قبل مجيء الدورة الشهرية ثم تتساقط أثناء حدوث نزيف الدورة الشهرية؛ لتتكون بدلها طبقة جديدة.

- قناتا فالوب (قناتا الرحم) Fallopian tubes:-

وتمتد كل منهما من جسم الرحم إلى المبيض، وطول كل منهما حوالي ١١سم وتنتهيان بأهداب، ويمثل كل أنبوب القناة الموصلة بين الرحم والمبيض، ويبطن كل أنبوب خلايا تساعد على دفع البويضة عندما تخرج من المبيض باتجاه تجويف الرحم الداخلي. إن عملية الإخصاب وبداءة تكوين الجنين تكونان في قناة فالوب.

المبيض:

وهما اثنان يقعان على جهتي قناة فالوب. يتكون كل منهما من القشرة الخارجية التي تحتوي على البويضات وجزء داخلي يدعى Medulla، وبينهما توجد الأوعية الدموية والأعصاب.

يقابل المبيض الخصية عند الرجل، وينتج المبيض هرمونين أساسين، هما: الأستروجين والبروجسترون.

التفاصيل والإيضاحات التي نعتقد أنك بحاجة لمعرفتها.

إن الدورة الشهرية الطبيعية لأي امرأة بكرًا كانت أم ثيبًا تحصل بواسطة هرمونات تفرز من مناطق مختلفة من الجسم نذكر لك أهمهما:

في قاعدة الدماغ توجد غدة تدعى الهيبوثالاموس Hypothalamus تفرز هرمون (GnRH) وهذا يحفز إفراز هرمونين آخرين من غدة أسفل الهيبوثالاموس Hypothalamus تدعى الغدة النخامية Pituitary Gland وهذان الهرمونان هما LH & FSH اللذان لهما تأثير مباشر على المبيض، حيث يساعدان على تكوين البويضة ونضجها وتحريرها في منتصف الدورة الشهرية تقريبًا؛ لتصبح صالحة للإخصاب.

تمر البويضة المخصبة بقناة فالوب، فإذا حدث الإخصاب انتقلت البويضة المخصبة لتستقر في بطانة الرحم، ثم ينمو الجنين، ولذا فإن انسداد إحدى قناتي فالوب أو كليهما يؤثر بالتأكيد على الحمل. وكذلك فإن اضطراب إفراز أو قلة إفراز أي من الهرمونات آنفة الذكر يؤثر على عملية الإخصاب.

الدورة الشهرية عند المرأة:

تبدأ إفراز الهرمونات من الدماغ في منطقة تدعى الهيبوثالاموس Hypothalamus التي تفرز هرمون (GnRH) الذي يحفز الغدة النخامية Pituitary Gland لإفراز هرموني، وفي كل PULSE يفرز FSH & LH...

إن المدة بين إشارة وأخرى (Pulse) تختلف باختلاف مراحل الدورة الشهرية.

ففي المرحلة الأولى قبل حصول التبويض Follicular Phase يفرز GnRH كل ساعة إلى ساعة ونصف.

أما في المرحلة الثانية Luteal Phase بعد الإباضة يكون معدل إفرازه أقل أي حوالي كل أربع ساعات تقريبًا.

في ابتداء الدورة يكون هرمون الأستروجين منخفضًا كثيرًا (Oestrogen)، وعلى هذا الأساس يفرز هرمون GnRH ليحفز بدوره

إفراز هرموني FSH & LH اللذين يحفزان المبيض للبدء بإنتاج البويضات.

وعندما تتكون البويضة تفرز هرمون الأستروجين يبدأ ارتفاع هذا الهرمون في الدم تدريجيًا.

وفي هذه الفترة تكون واحدة من البويضات مستعدة للنضج أكثر من سواها، وتبدأ بالنمو بسرعة وتفرز هرمون الأستروجين بكمية أكبر.

إن ارتفاع نسبة هذا الهرمون يقلل من إفراز FSH & LH.

هذه البويضة Dominant Follicle تستمر في النمو؛ لأنها تكون معتادة على النمو رغم قلة إفراز هرمون FSH، وفي الغالب تكون هذه هي البويضة الناضجة التي يكون لديها استعداد للإخصاب.

إن ارتفاع نسبة هرمون الأستروجين يساعد على نضج البويضة أكثر وأكثر، وكذلك يساعد على نمو بطانة الرحم، ويستمر ارتفاع هرمون الأستروجين حتى يصل إلى مرحلة يؤدي فيها إلى ارتفاع مفاجئ في نسبة LH في منتصف الدورة تقريبًا.

وهذا الارتفاع في نسبة LH يساعد على النضج النهائي للبويضة داخل الحويصلة الكبيرة، وبعد ٣٦ ساعة من هذا الارتفاع في نسبة LH تحصل الإباضة وتكون البويضة مستعدة للإخصاب، وفي الدورة الطبيعية المنتظمة يكون موعد ارتفاع هرمون LH يوم ١٢والتبويض في يوم ١٤، وبعد أن تتحرر البويضة تنكمش الحويصلة لتكون الجسم الأصفر في الجزء الخارجي للمبيض(Corpus Luteum) الذي يستمر بإفراز هرمون الأستروجين، إضافة إلى هرمون آخر يدعى البروجسترون.

ويعمل هرمون الأستروجين والبروجسترون معًا لتقليل إفراز هرموني FSH & LH من الغدة النخامية، فإذا حصل إخصاب للبويضة يستمر الجسم الأصفر في النمو وإفراز هرموني الأستروجين والبروجسترون لتحضير بطانة الرحم لاستقبال البويضة المخصبة، وبعد الشهر الثالث للحمل يختفي

الجسم الأصفر وتبدأ المشيمة Placenta بإفراز هرموني الأستروجين والبروجسترون.

ولكن إذا لم يحصل الحمل يضمحل الجسم الأصفر بعد عشرة أيام من الإباضة ويبدأ هرمون الأستروجين والبروجسترون بالهبوط، وبعد حوالي أسبوعين تنسلخ بطانة الرحم وتحدث الدورة الدموية الشهرية.

إن هبوط نسبة هرمون الأستروجين والبروجسترون يؤدي إلى ارتفاع نسبة هرمون GnRH وتبدأ دورة شهرية جديدة.

ونود الإشارة هنا إلى أن كل حويصلة Follicle تحتوي على سائل في داخلها تحيط بالبويضة، وفي ابتداء الدورة الشهرية تكون الحويصلة صغيرة، ولكن في وقت الإباضة يكون حجمها حوالي ١٦-٢٦ ملل.

وهذه الزيادة هي عادة بسبب زيادة السائل داخل الحويصلة، ويمكن ملاحظة نمو الحويصلة بواسطة جهاز الموجات فوق الصوتية، وعندما تبدأ الحويصلة بالنمو تكبر البويضة كذلك داخلها، وحوالي ٣٦ ساعة قبل التبويض تنمو بسرعة كبيرة.

وبمجرد حدوث ارتفاع في نسبة LH يؤدي ذلك الارتفاع إلى الإباضة.

أما بالنسبة إلى التغيرات التي تحدث في بطانة الرحم مع الدورة الشهرية، فإن بطانة الرحم تتحفز بهرمون الأستروجين وتصبح أكثر سمكًا وهذا ما يسمى بـ Proliferative Phase.

أما في الجزء الثاني من الدورة يعمل هرمون البروجسترون إلى زيادة سمك بطانة الرحم مع زيادة تزويد بطانة الرحم بالدم، وتبدأ الغدد الموجودة بإفراز مادة مخاطية مغذية تساعد بطانة الرحم على تقبل البويضة المخصبة، وتسمى هذه المرحلة Secretory Phase، وإذا لم يحدث الحمل يتحلل الجسم الأصفر وينخفض مستوى الأستروجين والبروجسترون مما يؤدي إلى انسلاخ بطانة الرحم، وتحدث الدورة الشهرية.

تعليل طبي لمنع الإسلام المرأة الحائض من الصلاة:

منع الصلاة عن المرأة الحائض أو النفساء له غاية صحية إذ ذكر بحث طبي نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٩٩، أن الصلاة مفيدة للحامل مضرة للحائض: «لأن المرأة المصلية عندما تؤدي السجود والركوع يزيد جريان الدم إلى الرحم، بالإضافة إلى أن خلية الرحم والمبيض شبيهة بخلية الكبد التي تجذب كثيرًا من الدماء.

ولا شك أن رحم الحامل يحتاج إلى الدماء الوفيرة؛ لكي تغذي الجنين ولتصفية الملوثات من دمه، وعندما تؤدي الحامل الصلاة، فإنها تساعدها في إيصال الدم بوفرة إلى الجنين.

أما الحائض إذا أدت الصلاة فإنها تسبب اندفاع الدم بكثرة إلى رحمها، مما يؤدي إلى فقدانه ونزوله في دم الحيض.

ويقدر حجم الدم والسوائل المفقودة من جسم المرأة أيام الحيض بأربع وثلاثين ملي لتر من الدم، ومثله من السوائل، ولو أدت الحائض الصلاة فإنها تتسبب في هلاك الجهاز المناعي بجسمها؛ لأن كريات الدم البيضاء التي تقوم بدور مهم في المناعة تضيع عبر دماء الطمث المفقودة من الجسم.

ونزيف الدم بصفة عامة يزيد من احتمالات العدوى بالأمراض.

أما الحُيَّض فقد حفظهن الله سبحانه من العدوى بتركيز كريات الدم البيضاء في الرحم خلال الدورة الشهرية؛ لكي تقوم بالمدافعة والحماية ضد الأمراض.

أما إن صلت المرأة أثناء الحيض فإنها تفقد الدماء بقدر هائل، وتفقد معها كثيرًا من كريات الدم البيضاء، مما يعرض سائر أعضاء جسمها مثل الكبد والطحال والغدة الليمفاوية والمخ للمرض، وتظهر هنا حكمة منع الصلاة أيام الحيض للنساء حتى يطهرن، كما وصفه القرآن على أنه أذى.

بالإضافة إلى أن تحريك الجسم - لاسيما في السجود والركوع - يزيد سيل الدماء إلى الرحم ويسهل فقدانه هباءً، بالإضافة إلى ما يسببه من نقص الأملاح المعدنية من الجسم.

وينصح الأطباء في فترة الطمث بالاستراحة وتناول الوجبات الغذائية، لكي لا يضيع من الجسم الدم وسائر الأملاح الثمينة، وهنا تتضح أيضًا حكمة منع الصوم أيضًا للنساء الحُيَّض.

كما يؤكد الطب على ضرر ممارسة الرياضة والأعمال الشاقة بالنسبة للحائض.

ومن الأعراض المرضية التي تصيب النساء قبل الطمث الإعياء والألم في الثدي ووجع الظهر والأرجل والإمساك أو الإسهال والصداع والرغبة في التبول وغيرها، كما تكون المرأة عصبية في هذه المدة، وتشتد هذه الأعراض بين المرضى الذين يعانون من الربو والحساسية.

وللصلاة فوائد لا تحصى، إذا أداها من يعاني من الاضطرابات النفسية مثل النساء اللاتي اقترب موعد دورتهن الشهرية، كما أن الوضوء بالماء البارد يبرد الجسم والنفس والجهاز العصبي.

وتبين الدراسة أن وضع القدمين في الماء البارد يبرد الجسم كله، وتظهر هذه البحوث حكمة قول النبي ﷺ بالصلاة والوضوء عند الغضب واليأس، وإن اجتمع الوضوء والصلاة والصوم في آن واحد لا غرو أنها تمنح شفاءً كاملًا للسيدات اللاتي يعانين من أعراض المرض قبل الدورة الشهرية.

ولا يوجد في الطب الحديث علاج مفيد لجميع الأعراض المرضية التي تعاني منها السيدات قبل الطمث واضطراباته.

ومن التوجيهات التي أشارت لتخفيف أذى هذه الأعراض العلاج الهرموني وممارسة الرياضة اليسيرة، وتقليل الوجبات، وتناول الأدوية التي تزيد إفراز البول، ولكن هذه الأدوية تسبب تعبًا وإعياءً؛ لأنها تفقد الجسم الأملاح، أما السجود والركوع فيقومان بدور مهم في زيادة إفراز البول بطريقة طبيعية.

وهناك نساء يتناولن الأدوية المحتوية على هرمون بروجسترون وإسترجون لتخفيف أعراض الدورة الشهرية، وهذه الطريقة ليست سليمة؛ لأنها تدمر نظام

مدة الطمث، وتسبب خللاً في إفراز الهرمونات الجنسية.

وكشفت دراسة جديدة أن المشي والعمل والرياضة تقوم بدور مهم في إنتاج هرمون بروجسترون بمقدار ٤٥٪، هذه الزيادة أيضًا مضرة للصحة كتناول الأدوية الكيماوية.

أما الصلاة فليس فيها خطر الرياضة وضرر الأدوية، بل إن أداها الشخص بانتظام وترتيب أفادت كثيرًا في مكافحة أعراض المرض.

وفي أيام الحمل يزداد مقدار الدم المتدفق إلى الرحم، وعندما تتقدم أيام الحمل يزداد هذا المقدار، حتى إنه يصل إلى عشرين ضعفًا في أواخر نمو الأجنة.

وحسب نمو الجنين تكثر تصفية الدم **Pulmonary Ventilation** باندفاع الدم بوفرة إلى الرئتين، وتدعم الصلاة هذه العملية بإيصال الدم من الشرايين والعروق إلى الرئتين عبر القلب، كما تساعد في إيصال الدم إلى سائر الأعضاء أيضًا.

وبالنسبة للحامل فالرياضة الشاقة غير مناسبة؛ لأن الحركة الشديدة تسبب الإجهاض، أما الصلاة فيسهل أداؤها للحامل وتخفف آلامها وقلقها وتوترها وسائر اضطراباتها الجسدية.

وأيضًا مما يثبت أن المرأة لا تنجس حال حيضها أن النبي ﷺ ثبت عنه أنه كان يشرب من نفس إناء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل ويضع فاهه مكان فاهها[١].

بل تخبرنا أم المؤمنين أن النبي ﷺ كان يلتحف معها في لحاف واحد وهي حائض[٢].

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٢٤٥).

(٢) رواه مسلم: (١/ ٢٤٣).

وكانت رضي الله عنها ترجله وتغسل رأسه وهي حائض، والنبي ﷺ في معتكفه[١].

بل كان صلوات ربي وسلامه عليه يتكئ في حجر عائشة وهي حائض، فيقرأ القرآن[٢].

كم عدد بويضات المرأة عند ولادتها؟

عند الولادة يحتوي كلا المبيضين على حوالي ٢ مليون بويضة، وتبقى البويضات في حالة سبات لحين سن البلوغ، وتتلاشى أغلبها، ولهذا يتناقص العدد إلى ٤٠٠,٠٠٠ عند البلوغ وعملية الاضمحلال أو التلاشي هذه تستمر طوال عمر السيدة حتى أثناء فترات الحمل وأثناء كل دورة شهرية تبدأ حوالي عشرين بويضة بالنمو، ولكن واحدة فقط تصل مرحلة النضج والباقي يتلاشى.

إن هناك عوامل تؤثر على معدل اضمحلال البويضات طوال عمر السيدة، بعضها وراثي بفعل الجينات وبعضها بسبب عوامل بيئية معينة مثل التعرض للإشعاع، بعض الأدوية، والتدخين، ولهذا يختلف عمر سن اليأس، أي: توقف الحيض والبويضات من سيدة إلى أخرى، تبلغ السيدة سن اليأس حين تضمحل جميع البويضات.

*** كيف تتحرر البويضة؟**

عندما يرتفع هرمون LH في جسم المرأة يفرز من الغدة النخامية في الدماغ ويؤدي هذا الارتفاع إلى حدوث ما يشبه الثقب في غشاء الحويصلة، وتخرج البويضة لتلتقط من قبل طرف قناة فالوب الذي سبق أن أشرنا إليه.

*** هل يحدث التبويض كل مرة من مبيض مختلف وبالتناوب؟**

ليس تمامًا، فعملية التبويض سواء من المبيض الأيمن أو الأيسر عملية

---

(١) متفق عليه، البخاري: (١/ ١١٥)، ومسلم: (١/ ٢٤٤).

(٢) متفق عليه، البخاري: (١/ ١١٤)، ومسلم: (١/ ٢٤٤).

عشوائية، ولا يمكن بالضبط معرفة أي المبيضين ستحصل فيه الإباضة إلا قبل يوم أو يومين من الإباضة، عن طريق فحص المبيض بجهاز الأمواج فوق الصوتية.

إن لهذا السؤال أهميته للسيدة التي لديها أنبوب أو قناة فالوب واحدة فقط، وعلى الرغم من أن السائد هو أن الأنبوب يلتقط البويضة من المبيض المجاور له إلا أن هناك حالات حمل سجلت لسيدات لديهن قناة فالوب واحدة على الجهة اليسرى مثلًا، ومبيض واحد على الجهة اليمنى، مما يدل على أن قناة فالوب عندها القابلية على التقاط البويضة من المبيض في الجهة الأخرى.

* ما الدورة الشهرية المنتظمة؟

هي الدورة التي تتراوح مدتها عادة بين ٢٦- ٣٤ يومًا ابتداء من أول يوم الدورة لحين حدوث الدورة اللاحقة الأخرى، وتستمر حوالي ٣-٥ أيام بمعدل نزف رحمي متوسط.

* هل الدورة المنتظمة تعني بالضرورة أن عملية التبويض حاصلة؟

غالبًا نعم.

ولكن هناك بعض الاستثناءات التي تنمو فيها البويضة بشكل غير كامل، ولكن مازال لديها القدرة على إفراز الهرمونات التي تحدث التغيرات في بطانة الرحم، وتؤدي إلى حدوث الدورة الشهرية.

وبشكل عام فإن الدورة غير المنتظمة تعني على الأغلب دورة غير مخصبة، أي: أن عملية التبويض لم تحصل.

قيمة الإفرازات الداخلية[١]:

إن الدافع الحسي -بكل مظاهره- يعتمد إلى حد كبير على الغدد

---

(١) استفدت في هذا المبحث من كتاب الدكتور محمد فتحي الزواج المثالي، وهو نفس اسم فصل عنده، بارك الله فيه.

التناسلية، وليس على إفرازاتها الخارجية (كالمني من الرجل والمبيض من المرأة) فحسب، ولكنه يعتمد بوجه خاص على إفرازاتها الداخلية المؤثرة (الهرمونات).

ثبت أن الغدد التناسلية (مثل كثير من الغدد الأخرى) تنتج مواد كيماوية خاصة، لا تستعمل استعمالاً خارجيًا، ولكنها تمتص بانتظام في الدم في أثناء دورته خلال الجسم. وهذه المواد الكيماوية -مهما قل إفرازها- تستطيع أن تؤثر تأثيرًا قويًا فعالاً في الجسم كله أو في أجزائه.

وإفرازات الغدد التناسلية -حتى قبل البلوغ- لها قيمة عظمى في توجيه نمو الجهاز التناسلي كله، وفي تحديد العلاقات والمميزات والصفات والأعمال الحسية.

وإذا كان نمو الغدد الجنسية ناقصًا أو ضعيفًا، أو كانت لا تنمو مطلقًا - كما يحدث بعد بعض أنواع الجراحة في فجر الشباب - فإن إفرازاتها الداخلية لا تؤثر التأثير العادي ولا تنتج النتيجة الواجبة في الفتى النامي أو البنت النامية، فلا يكون شابًا عاديًا ولا بنتًا عادية، بل ينشأ شخصًا مخنثًا أو خصيًا، ينحرف تمامًا عن صفات الذكور والإناث أي ينأى عن صفات الجنسين كليهما في النمو العضلي والتمثيل الكيماوي والتركيب النفسي.

وكلما اختل نمو هذه الغدد الجنسية وقل اضمحلت الإفرازات الداخلية الحسية بدرجة أشد وأسرع.

والإفرازات الداخلية للغدد الجنسية النسوية (المبيض) تطبع جسم المرأة البالغة والمراهقة بالعلامات النسوية المميزة.

وتؤثر الغدد الجنسية (الخصبة) في الذكور تأثيرًا عكسيًا مماثلاً، فتجعل الولد رجلًا مثاليًا.

ونتأكد من صحة هذا القول حين تنزع الغدة الجنسية في الحيوان وفي صغاره خاصة، ثم يطعم الحيوان بغدد الجنس الآخر بدل الغدد المنزوعة مع

توخي وسائل الوقاية والحرص والحذر، وسرعان ما يتصف الحيوان بصفات الجنس الثاني الذي طعم بغدده.

وتتضح هذه الصفات في عقله وميوله الحسية ومحاولاته في الملامسة. وكذلك تتعدل وظائف بدنه وتركيبه بقدر ما بلغه من أطوار النمو التشريحي عند إجراء هذه الجراحة.

ومع ذلك فإن الصفات والميول والعواطف الحسية، والوظائف الجنسية نفسها لا تتوقف تمامًا على نشاط الغدد الجنسية. وتلك هي الحال فيمن اكتمل نضجهم وبلوغهم.

ولو كانت الصفات والميول والعواطف والوظائف الحسية تتوقف تمامًا على نشاط الغدد الجنسية لما عاشوا بعد امتناع هذه الغدد عن النشاط، ولكن المشاعر والمظاهر الحسية تبقى في الكثيرين على الرغم من توقف غددهم الجنسية عن العمل.

وقد يحدث التوقف في النساء جميعًا في فترة محددة من حياتهن، وهي غالبًا بين الثالثة والأربعين، والخامسة والأربعين، نتيجة انحلال الجسم انحلالا طبيعيًا.

والإفرازات الداخلية للغدد الصم (التي لا قنوات لها) قد يكون تأثيرها كبيرًا في انحلال الغدد الجنسية وكمال نشاطها. ويجب أن نلاحظ في هذه الصدد عاملًا مهمًا آخر هو المسايرة والانفعال الناشيء عن العادة والميل والاتصال الحسي، وكلها أمور تنتج عن الممارسة والتجربة، بل إن الميل الجنسي الموروث أقوى من الميل النفسي المكتسب. ومع ذلك، فكلاهما أساسه عمل الغدد الجنسية ونشاطهما نشاطًا فعالًا.

وهكذا نستطيع أن نؤكد أن الدافع الجنسي ينشأ قبل كل شيء في المبيض (عند المرأة) وفي الخصية (عند الرجل).

أما في الإنسان الحديث البالغ فقد غدا فيه هذا الدافع مختلطًا ممتزجًا،

وهو يعتمد على الآراء النفسية الموروثة والمكتسبة، كما يعتمد على نشاط الغدة الخارجي والداخلي بالنسبة لكل شخص على حدة.

ميز «اليرمول» في كتابه (بحوث في الحيوية الحسية) بين أمرين ناشئين عن الغريزة، هما: اللمس، وزوال الاحتقان.

وإني أوافقه تمامًا فيما ذهب إليه، ولكني أميل إلى توسيع معنى هذين الاصطلاحين فمن الصعب الفصل بينهما بحدود قاطعة محدودة؛ لأن كلا منهما يلج في الآخر، ولا يمكن مطلقًا حفظه واضحًا كاملاً.

أما اللمس فيستعمله «اليرمول» بمعنى الملامسة، أي: الاجتماع الجنسي بشخص من الجنس الآخر، وأرى أن هذا الدافع ليس إلا دافعًا للدنو أو الاقتراب من الجنس الثاني بقدر الإمكان، ولذا أسميه (دافع الاقتراب الحسي).

وسأسمي زوال الاحتقان والتورم (دافع الارتخاء أو دافع الارتواء الحسي) أو (إطفاء الظمأ الحسي)، والتسمية الأخيرة أدل على الرضا الموضعي كما تشمل الرضا البدني عامة والنفسي خاصة. ويجب أن يساير كل منهما الآخر ويصاحبه.

و(دافع الارتواء الحسي) اصطلاح أنسب إذا يفرض الرضا عامًا ومحليًا وموضعيًا مصاحبًا لبلوغ ذروة التوتر الحسي وإطفاء ظمئه.

يرى (هرمان رولدر) في كتابه (الحياة الحسية العامة للجنس البشري)، ويوافقه الكثيرون، أن هناك عنصرًا ثالثًا هو دافع الاحتقان والتورم. ولست أوافقه على ذلك؛ لأن زيادة التوتر حتى بدء الاتصال الفعلي ليست إلا مصاحبة وتأثيرًا لدافع الاقتراب والتجاذب.

ومنذ يبدأ الاتصال حتى بلوغ ذروة اللذة (وهو كذلك ذروة التجاذب، والطور الأول من الارتواء، فهو يرضي الإنسان إرضاء مزدوجًا) يستمر التوتر في الزيادة حتى يبلغ أقصاه.

ولكنه ليس ظاهرة مستقلة، فهو وسيلة لغاية هي بلوغ الارتواء والارتخاء المرجو. فالتوتر -منذ تبدأ الملامسة -هو جزء من (دافع الارتواء الحسي).

يتأثر دافع الارتخاء الحسي بالمؤثرات الخارجية الخاصة والمعتقدات النفسية إلا أنه يتأثر كذلك بالأحوال الوقتية الخاصة التي تكون عليها الغدد الجنسية. وهذا هو الحال في الذكور خاصة، حين يكون التخلص من التوتر في بعض الأحيان مجرد إفراغ أو تخلص من مواد المني المتراكمة.

وفي إناث الحيوان علاقة واضحة بين إفراز البيض وانطفاء الظمأ (انتهاء التوتر الحسي). ويتجلى هذا في بعض فصائل السمك. وفي أنواع الحيوان الأرقى، يتضح هذا التفاعل بين الدافع الحسي وإطلاق البيض في فصل السفاد.

أما في التطور البشري، فقد انفصل تبويض المرأة عن رغبتها الحسية، واشتد التفاعل بين الأمرين، ولكن هذا التباعد ليس تامًا بالدرجة التي يظنها الكثيرون، حتى في المرأة العادية في هذه الأيام.

الفصل الرابع

بناء البيت

* الأثاث
* المتاع
* الأجهزة الكهربائية
* حديث الإسلام عن الاقتصاد في ذلك

البيت

إن الإسلام في طريقه لبناء الأسرة المسلمة حثها على بناء بيتها، حتى تتسنى لهم المعيشة الكريمة، والتربية الرفيعة، بل من نعم الله عز وجل على الإنسان أن رزقه بيتًا يقيه من الحر والبرد ويكون لنا سكنًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨٠-٨١].

وقال النبي ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»(١).

فالبيت من أهم نعم الله على الأسرة المسلمة، لذلك كان يجب أن نورد له فصلًا نتكلم فيه عن المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: الجهاز أو أثاث المنزل.

المبحث الثاني: تكاليف الجهاز بين الإفراط والتفريط.

❀ ❀ ❀

(١) رواه الترمذي في سننه ح(٢٣٤٦)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي بنفس الرقم.

المبحث الأول:
الجهاز أو أثاث المنزل

الجهاز هو الأثاث الذي تعده الزوجة هي وأهلها ليكون معها في البيت، إذا دخل بها الزوج.

وقد جرى العرف، على أن تقوم الزوجة وأهلها بإعداد الجهاز وتأثيث البيت.

وقد روى النسائي عن علي رضي الله عنه قال: «جهز رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ».

وهذا مجرد عرف جرى عليه الناس.

وأما المسئول عن إعداد البيت إعدادًا شرعيًا، وتجهيز كل ما يحتاج له من الأثاث، والفرش، والأدوات، فهو الزوج.

والزوجة لا تسأل عن شيء من ذلك، مهما كان مهرها، حتى ولو كانت زيادة المهر من أجل الأثاث، لأن المهر إنما تستحقه الزوجة في مقابل الاستمتاع بها، لا من أجل إعداد الجهاز لبيت الزوجية، فالمهر حق خالص لها، ليس لأبيها، ولا لزوجها، ولا لأحد حق فيه.

وقد رأى المالكية: أن المهر ليس حقًا خالصًا للزوجة، ولهذا لا يجوز لها أن تنفق منه على نفسها، ولا تقضي منه دينًا عليها، وإن كان للمحتاجة أن تنفق منه، وتلتمس بالشيء القليل بالمعروف، وأن تقضي منه الدين القليل كالدينار إذا كان المهر كثيرًا.

وإنما ليس لها شيء من ذلك الذي ذكرناه، لأن عليها أن تتجهز لزوجها بالمعروف، أي بما جرت به العادة في جهاز مثلها لمثله بما قبضته من المهر قبل الدخول، إن كان حالًا، أو بما تقبضه منه إذا كان مؤجلًا، وحل الأجل قبل الدخول بها.

فإن تأخر قبض شيء من المهر حتى دخل زوجها بها، لم يكن عليها أن تتجهز بشيء مما تقبضه من بعد إلا إذا كان ذلك مشروطًا، أو جرى به العرف.

وقد استوحى واضعو مشروع قانون الأحوال الشخصية في مصر مذهب الإمام مالك في هذه الناحية، فقد جاء في المادة رقم «٦٦» منه: «أن الزوجة تلتزم بتجهيز نفسها بما يتناسب وما تعجل من مهر قبل الدخول، ما لم يتفق على غير ذلك، فإذا لم يعجل شيء من المهر فلا تلتزم بالجهاز، إلا بمقتضى الاتفاق أو العرف».

والجهاز إذا اشترته الزوجة بمالها، أو اشتراه لها أبوها فهو ملك خالص لها، ولا حق للزوج ولا لغيره فيه، ولها أن تمكن زوجها وضيوفه من الانتفاع به، كما أن لها أن تمتنع عن التمكين من الانتفاع، وإذا امتنعت لا تجبر عليه.

وقال مالك: يجوز للزوج أن ينتفع بجهاز زوجته الانتفاع الذي جرى به العرف[1].

وعمومًا مع اختلاف الفقهاء في هذه المسائل فيأخذ بالمتعارف عليه تسهيلًا على الناس ودرءًا للخلافات، فلو تعارف أهل قطر أن المتاع يكون بين الرجل وزجه مناصفة فلهما ذلك، وإن اتفقا على أن يدفع مهرًا مغاليًا تجهز به العروس فهو أيضا لهما، على حسب اختلاف الفقهاء واختلاف العصور تكون مرونة التشريع. والله أعلى وأعلم.

❀ ❀ ❀

(١) راجع كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق: (٢/ ٢٦٥-٢٦٦)

المبحث الثاني:
تكاليف الجهاز بين الإفراط والتفريط

أريد أن أبدأ هذا المبحث بقوله ﷺ: «لَمْ يَدْخُلِ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(١).

وقال أيضًا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»(٢).

ومن الرفق الذي يحبه الله ورسوله ﷺ في تكاليف الجهاز الاعتدال وعدم المغالاة، لأنه بسبب المغالاة الكبيرة بَعُدَ الشاب عن العفة والزواج.

وقد قال النبي ﷺ: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً، أَيْسَرُهُنَّ مُئُونَةً»(٣). فلذلك نهيب بأخواتنا من النساء أن يعملن بهذا الحديث، خاصة في غلاء الأسعار المتزايد، وننصح بهذا الحديث أيضًا أولياء أمورهن بأن يتقوا الله عز وجل في الشبان، وإن كان ذا خلق ودين فلا ينظر إلى متاع زائل.

بل إن كثيرًا من الشبان يبدأ حياته من الصفر حتى يوسع الله عليه تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ويجري الرزق الطيب المبارك فغير متاع بيته للأفضل والأجمل، فلا يتعجل الآباء دخول بناتهن على أفخر أنواع الأثاث والمتاع، فليصبروا وليعلموا بناتهن الصبر، فالحياة مرة ولا يقيمها الأثاث الفاخر، وإنما يقيمها حسن التبعل، وحسن العشرة، وحسن الملاطفة.

ذكر الدكتور محمد فتحي في كتابه «فن الزواج»، سؤالًا طرح على الشبان، وهو:

لماذا يفضلون الزواج من الأجنبيات، فكانت إجابة أكثرهم المغالاة عند

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ح(١٣١١٩)

(٢) رواه البخاري في صحيحه: ح(٦٠٢٤)، ومسلم ح(٢١٦٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: ح(٢٤٥٩٥).

الفتاة المصرية وأهلها، وإليك نص الاستجواب:

«١- قال الشاب المحاسب: عندما نجد عرائس في الخارج لن يشترط أهلهن: دفع المهر الغالي، وشراء الشبكة الثمينة، والصالون المذهب، والسجاجيد العجمي، وإقامة حفل الزفاف في فندق أنيق.

ولذلك قررنا الزواج من أجنبيات.

٢- وقالت «منذ» شاهين:

بنت مصرية زوجة وفية، وأم حانية، وربة بيت ممتازة بعد الزواج.

ولكنها تبالغ في مطالبة ابن الحلال بالمهر والشبكة والشقة والأثاث عندما يخطبها. وهي تسأله: كيف سيكون حفل الزفاف، وثوب الزفاف.

وأحيانًا، لا بد أن يقدم الرجل للعروس وأهلها هدية في كل زيارة أو مناسبة.

٣- وشكا رجل من أن البنت المصرية تتمنى بعد الزواج أن تنتقل مباشرة من حياة متوسطة إلى حياة رغد دون تعب أو كفاح».

فالمغالاة من أشد الأمور التي تحجم الشاب في هذا العصر على الإقدام، مع وجود كثرة العوانس في العالم العربي، ومن الواضح أن تفكير الأباء أصبح أنانيًا، يبتغي لبنته حياة مالية أوسع ليقال عنها ذلك والله المستعان.

وأيضًا نوجه للشبان إلى عدم مسك الأيدي في تكاليف الجهاز، ففي هذا العصر الحديث كثرت الآلات الكهربائية وربما تكون مكلفة ولكنها في حقيقية الأمر تيسر على المرأة عمل البيت، كالمكنسة الكهربائية، والغسالة التي تغسل الغسيل حتى تسلمه لربة المنزل للنشر فقط ليجف، وغيرها كثير، فهذه الأشياء مما توفر على المرأة الوقت في قضاء حوائج البيت التنظيفية، ومما يعطي للمرأة صحة وقوة أكثر من الأشياء التقليدية، مما يتيح لها أن تستقبل زوجها آخر النهار بروح مرحة وبجمال فائق، فليحاول الشاب الإتيان بهذه الأشياء لأنها تسهل عليه وعليها عمل البيت وتوفر في الوقت.

الفصل الخامس

حفل الزواج

أحكامه في الإسلام
الاقتصاد فيه

حفل الزواج

من السنن التي سنها النبي ﷺ لأمته إعلان النكاح، حتى يتسنى للناس وللجيران وللمجتمع المحدود معرفة الزوجين، وأن علاقة زوجية جديدة أنشئت في الأمة عسى أن تنجب لنا صلاحًا جديدًا أو عمر قائدًا وأميرًا.

وقبل أن نخوض في معرفة أحكام حفل الزواج إو إعلان الزواج، فلنلق نظرة على الواقع حتى يتسنى لنا معرفة الصحيح فبضدها تتميز الأشياء.

من المؤسف أن يبدأ الزوجان حياتهما بمعصية لا يتوبان منها، لعدم اعترافهما أنها معصية، ألا وهي ما يفعل في حفل الزواج:

فبداءة تذهب العروس إلى الصفيف «الكوافير» فيعبث بشعرها ويداعبه ويلاطفه، ولا غيرة لأهلها في ذلك، وكان لها أن تأتي بصفيفة في البيت درءًا للفتن، وبعدًا عن المنكرات والمخالفات.

وأيضا قبل البدء في الحفل مباشرة تطلع بعض النساء على عورة العروس بحجة حلق شعر العانة، وهذا ليس موضع ضرورة لرؤية عورة المرأة، فللمرأة أن تقوم به بنفسها، وقد قال النبي ﷺ: **«لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»**(١).

ويعلق النووي على هذا الحديث بقوله: «وهذا الذي ذكرناه في جميع هذه المسائل من تحريم النظر، هو فيما إذا لم تكن حاجة، أما إذا كانت حاجة شرعية فيجوز النظر كما في حالة البيع والشراء والتطبب والشهادة ونحو ذلك.

ولكن يحرم النظر في هذه الحال بشهوة، فإن الحاجة تبيح النظر للحاجة

---

(١) رواه مسلم: ح(٣٣٨).

إليه، وأما الشهوة فلا حاجة إليها، قال أصحابنا: النظر بالشهوة حرام على كل الزوج والسيد حتى يحرم على الإنسان النظر إلى أمه وبنته بالشهوة. والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» فهو نهي تحريم إذا لم يكن بينهما حائل.

وفيه دليل على تحريم لمس عورة غيره بأي موضع من بدنه كان، وهذا متفق عليه، وهذا مما تعم به البلوى، ويتساهل فيه كثير من الناس باجتماع الناس في الحمام، فيجب على الحاضر فيه أن يصون بصره ويده وغيرها عن عورة غيره، وأن يصون عورته عن بصر غيره ويد غيره من قيم وغيره، ويجب عليه إذا رأى من يخل بشيء من هذا أن ينكر عليه، قال العلماء: ولا يسقط عنه الإنكار»[١].

فلا يجوز أن تأتي العروس بمن يحلق لها شعر العانة فإنه مما عمت به البلوى في زماننا، وتساهل فيه النساء كثيرًا، فليس نتف الشعر أو حلقه موضع ضرورة حتى تنكشف عورة المرأة على غيرها وحتى تلمس عورتها غيرها. والله أعلى وأعلم.

وأيضًا لا يلهي العروس تجهيزها عن إقامة الصلوات، فما يدريها أن تلك الدقائق لن تكون نهاية عمرها، وتحضرني هنا قصة فتاة كان يجهزونها من صلاة العصر حتى أذني للمغرب، ولا يزال التجهيز قائمًا، حتى إذا خافت العروس تفويت صلاة المغرب قامت للوضوء، فنهرتها الصفيفة وأهلها، بأن وضوءها سيزيل آثار أدوات الزينة، وما زالوا بها يرغبونها عن الصلاة، بأنها ليلة في العمر وبأن الله غفور رحيم، ولكن تأبى الفتاة إلا أن تتوضأ وتقوم للصلاة وهي في السجدة الأخيرة تقبض روحها ملائكة الرحمن، رحمها الله

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: (٤/ ٣١).

تعالى، فتخيلي معي أختي لو أنها لم تقم للصلاة حتى فات وقتها وأتاها الموت بأي عذر ستقابل ربها لتركها فرضًا فرضه عليها.

وتستمر تلك المآسي حتى تعقد الأفراح بمبالغ طائلة باهظة تفاخرًا وكبرًا ورياء، وتقام في الفنادق التي بها المنكرات من الخمور وغيرها، وبحضور الراقصات والمغنيين والمغنيات، ويسرف في الطعام، ولا يدعى إليها إلا أكابر القوم، بل يزداد الطين بلة برقص العروس بنفهسا وتصفيق الزوج لها مما يندى له جبين الأمة أن لا تجد رجلًا غيورًا على محارمه.

ولا يخفى طبعًا ثالثة الأثافي والطامات جلوس الزوج وصاحبته أمام الرجال والنساء والزوجة متعطرة متزينة متبرجة، بل ربما تبدى منها فتحة الصدر، والزوج فرح بهذا فإنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الغيرة في قلوب الرجال.

ثم يتم تصوير الحفلة بالصوت والصورة وتبقى صور النساء عاريات والراقصات في الشرائط وعلى الأسطوانات، وربما تتوب بعضهن ولكن تبقى صورتها ينظر إليها الداني والقاصي.

ويقوم المدعون بتهنئة العروسين بقولهم: «بالرفاء والبنين»، وهي عادة منكرة شنيعة شاعت في العصر الجاهلي، وقد نهى النبي ﷺ عنها، فعن عقيل ابن أبي طالب أنه تزوج امرأة من بني جشم فقيل له: «بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ. قَالَ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَبَارَكَ لَكُمْ»(١).

ولكن للأسف ما تزال طائفة عريضة من تلك الأمة تقولها للعروسين.

ثم يتأخر العروسان في الحفل حتى يصلا البيت في منتصف الليل أو ثلثه، فتضيع عليهم صلاة الفجر، بل والله رأيت عروسين دخلا عندنا في المنطقة بعد صلاة الفجر بنصف ساعة، ويدخلان البيت بموسيقى صاخبة تزعج الناس

---

(١) رواه الإمام أحمد: ح(١٧٤٠)، والنسائي: ح(٣٣٧١).

والجيران وبضرب أبواق السيارات المزعجة، وأحيانًا يتم ضرب نار حي أو بمسدس صوت عالٍ، مما يسبب الإزعاج والضوضاء الصاخبة فندعو كل عروسين إلى الانضباط في هذا، وبالله تعالى التوفيق.

فيدخل بها البيت فأول ما يفعل نكاحها بدون صلاة أو دعاء.

أما حفل الزواج في الإسلام فله شأن خاص وله مراسمه التي تجعل الإنسان يتمتع بوقته دون إهداره وإهدار أمواله وطاقاته.

فأجاز الإسلام لهذا الإعلان ضرب الدف للنساء، والغناء بأطايب الكلمات التي لا تثير شهوة، ولا تدغدغ غرائز كامنة، وإنما كلمات جميلة لها فائدتها.

فعن الربيع بنت معوذ قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ»(١).

وعن عائشة أَنَّهَا زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ، فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَنْكَحَتْ عَائِشَةُ ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَهْدَيْتُمُ الْفَتَاةَ»؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «أَرْسَلْتُمْ مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي؟» قَالَتْ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ، فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ»(٣)

وهكذا يبيح النبي ﷺ لأمته الضرب بالدفوف للنساء، وقيام الجواري

---

(١) رواه البخاري: ح(٤٠٠١).

(٢) رواه البخاري: ح(٥١٦٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: ح(١٤٧٨٧)، وابن ماجه: ح(١٩٠٠).

بالغناء الجميل المباح للعروس، من دون أن نأتي براقصة ترتزق من جسدها.

ولا يكون الرجال والنساء في مكان واحد، بل منفصلين، حتى يتاح للنساء الرقص الجميل والغناء الطيب وضرب الدفوف، وحتى يتسنى لهن مداعبة العروس، وتري العروس نفسها لأخواتها في كامل زينتها.

ولكن لا تضرب النساء بغير الدف، يقول ابن رجب رحمه الله تعالى: «إنما كانت دفوفهم نحو الغرابيل، وغناؤهم إنشاد أشعار الجاهلية في أيام حربهم، وما أشبه ذلك. فمن قاس ذلك على سماع أشعار الغزل مع الجفوف المصلصلة، فقد أخطأ غاية الخطأ، وقاس مع ظهور الفرق بين الفرع والأصل»[١].

قال العز بن عبد السلام: «أما العود والآلات المعروفة ذوات الأوتار كالربابة والقانون، فالمشهور من المذاهب الأربعة أن الضرب به وسماعه حرام».

ولا يسهر العروسان كثيرًا في تلك الحفلة حتى يتسنى لهما صلاة الفجر في وقتها، وأيضًا لأن السهر في تلك الحالة مما يرهق البدن ولا يجعل للرجل قوة في الجماع يومها، فعليه أن يعتدل في السهر.

ومن السنة أن يولم الرجل ليأكل المدعوون منها، «قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ

(١) نزهة الأسماع في مسالة السماع: (٤١).

(٢) تلبيس إبليس: (٢٢٩).

الْغُدُوِّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَزَوَّجْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَمَنْ؟» قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟» قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(١).

بل وأولم النبي ﷺ بزوجاته، فعن أنس رضي الله عنه قال: «أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا -أي زينب بنت جحش- عَرُوسًا، فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا وَبَقِيَ رَهْطٌ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَطَالُوا الْمُكْثَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ؛ لِكَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَشَيْتُ، حَتَّى جَاءَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَقُومُوا، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسِّتْرِ، وَأُنْزِلَ الْحِجَابُ»(٢).

ولكن هناك شرطان يجعلان بتلك الوليمة رضا الله وبركته، وهما:

١- أن لا يدعى إليها الأغنياء فقط، فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ. وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»(٣)، وهذا مشاهد الآن، بل لو جاء أحد من الفقراء إليها لطرد شر طردة وأهين، فتلك الموائد لا بركة لله فيها ولا رضا بل هو عليها غضبان.

٢- أن تكون من غير إسراف وتبذير، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ

---

(١) رواه البخاري: ح(٢٠٤٨)، ومسلم: ح(١٤٢٧).

(٢) رواه البخاري: ح(٥١٦٦).

(٣) رواه البخاري: ح(٥١٧٧)، ومسلم: ح(١٤٣٢).

حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣١-٣٢]، بل إنها تكون على قدر الزوج، فلا يتكلف ذبح ما لا يملكه، فقد أولم الحبيب ﷺ على صفية رضي الله عنها بحيس(١)، فلا يشترط فيها أن تكون شاة أو إبلًا وإنما على قدر الرجل، ومن غير إسراف كما ذكرنا، والله أعلم.

وعليه أيضًا أن يدعو أهل الصلاح والتقى، ويتجنب دعوة الفساق إلا لمصلحة شرعية، لأن الحبيب ﷺ يقول: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(٢).

وعلى المسلم إذا دعاه أخوه أن يجيبه كما ورد في ذلك الأحاديث الكثيرة، منها:

قوله ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا»(٣).

ولكن إذا كان فيها معصية فوجوب التلبية يسقط، وللإمام الكاساني كلام جميل في هذا الباب، حيث ورد في كتابه بدائع الصنائع الجزء الخامس: رجل دعي إلى وليمة أو طعام، وهناك لعب أو غناء.

جملة الكلام فيه أن هذا في الأصل لا يخلو من أحد وجهين:

إما أن يكون عالمًا أن هناك ذاك.

وإما إن لم يكن عالما به.

فإن كان عالمًا، فإن كان من غالب رأيه أنه يمكنه التغيير يجيب؛ لأن إجابة الدعوى مسنونة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى

(١) الحيس: تمر منزوع النواة، يخلط بالأقط أو الدقيق أو السويق.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ح(١١٦٤٦)، وأبو داود: ح(٤٨٣٢)، والترمذي: ح(٢٥٧٤).

(٣) رواه البخاري: ح(٥١٧٣)، ومسلم: ح(٣٥٨٢).

الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا»[١]، وتغيير المنكر مفروض، فكان في الإجابة إقامة الفرض ومراعاة السنة، وإن كان في غالب رأيه أنه لا يمكنه التغيير لا بأس بالإجابة لما ذكرنا أن إجابة الدعوة مسنونة ولا تترك السنة لمعصية توجد من الغير، ألا ترى أنه لا يترك تشييع الجنازة وشهود المأتم وإن كان هناك معصية من النياحة وشق الجيوب ونحو ذلك، كذا ههنا.

وقيل: هذا إذا كان المدعو إمامًا يقتدى به بحيث يحترم ويحتشم منه، فإن لم يكن فترك الإجابة والقعود عنها أولى.

وإن لم يكن عالمًا حتى ذهب فوجد هناك لعبًا أو غناء فإن أمكنه التغيير غيَّر، وإن لم يمكنه ذكره في الكتاب، وقال: لا بأس بأن يقعد ويأكل.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: ابتليت بهذا مرة، لما ذكرنا أن إجابة الدعوة أمر مندوب إليه فلا يترك لأجل معصية توجد من الغير هذا إذا لم يعلم به حتى دخل.

فإن علمه قبل الدخول يرجع ولا يدخل.

وقيل: هذا إذا لم يكن إمامًا يقتدى به، فإن كان لا يمكث بل يخرج؛ لأن في المكث استخفافًا بالعلم والدين، وتجرئة لأهل الفسق على الفسق، وهذا لا يجوز.

وصبر أبي حنيفة رحمه الله محمول على وقت لم يصر فيه مقتدى به على الإطلاق، ولو صار لما صبر، ودلت المسألة على أن مجرد الغناء معصية، وكذا الاستماع إليه وكذا ضرب القصب والاستماع إليه، ألا ترى أن أبا حنيفة رضي الله عنه سماه ابتلاء»[٢].

ومن أحكام الوليمة أيضًا في الإسلام أنه يجوز للعروس أن تخدم

---

(١) رواه البخاري: ح(٥١٧٣)، ومسلم: ح(٣٥٨٢).

(٢) بدائع الصنائع: (٥/١٢٨).

الأضياف يوم عرسها، فعن سهل بن سعد قال: «دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي عُرْسِهِ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ وَهْيَ الْعَرُوسُ، قَالَ سَهْلٌ: تَدْرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ»(١).

ولكن هذا الفعل لا يجوز إلا عند أمن الفتنة. والله تعالى أعلى وأعلم.

ومن سنن هذا الحفل أن يدعو المدعوون للعروسين بدعاء النبي ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ**»(٢).

ثم لينتبه العروسان أن الإسلام حرم كل ما يضر المسلمين، فلا يضرب بأبواق السيارات، ولا يرفع صوت التسجيل ولو كان الكلام مباحًا، حتى لا يضر غيره، ولا يفعل شيئًا يستقبحه الناس، فدخل جيرانٌ لنا جدد، ووقف أصحابهم بأسفل العمارة، وظلوا ينوهون بكلام جنسي مستقذر وبصوت عال يسمعه الجيران.

حتى إذا دخل بها الدار فأول ما يفعله أن يسلم عليها حتى يزيل الرهبة من قلبها كما فعل النبي ﷺ، فعن أم سلمة رضي الله عنها، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا، سَلَّمَ»(٣).

ثم يضع يده على رأسها ويدعو لها؛ لقوله ﷺ: «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ. وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ، وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: زَادَ أَبُو سَعِيدٍ: «**ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا**

---

(١) رواه البخاري: ح(٥١٧٦)، ومسلم: ح(٢٠٠٦).

(٢) رواه أبو داود: ح(٢١٣٠)، والترمذي: ح(١٠٩١)، وابن ماجه: ح(١٩٠٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود بنفس الرقم.

(٣) أخلاق النبي لابن أبي الشيخ: (١٩٩).

وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ»[١].

ومن المنقول عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أن يصلي بها ركعتين، قال سعيد مولى أبي أسيد: «تزوجت وأنا مملوك، فدعوت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة.

قال: وأقيمت الصلاة. قال: فذهب أبو ذر ليتقدم. فقالوا: إليك، قال: أو كذلك؟ قالوا: نعم! قال: فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك وعلموني. فقالوا: إذا أدخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله تعالى من خير ما دخل عليك وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأن أهلك»[٢].

أفرأيتم عباد الله تعالى الفرق بين فرح أو حفلة تسير بهذا الهدي، وحفلة تسير بهدي الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

❀❀❀

(١) رواه أبو داود: ح(٢١٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود بنفس الرقم.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: «٣/ ٤٠١»، وأورده الألباني في آداب الزفاف: (٩٤).

الفصل السادس

وصايا الأمهات لبناتهن

وصايا الأمهات لبناتهن

نذكر بعض الوصايا من الأمهات لبناتهن عسى أن يكون لها صدى في قلب كل عروس إن شاء الله تعالى:

١- أي بنية:

إن الوصية تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى والديها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عنه. ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت إلى أليف لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له مهادًا يكن لك عمادًا، وكوني له أمة يكن لك عبدًا، واحفظي له خصالًا يكن لك ذخرًا.

الخشوع له بالقناعة وحسن الطاعة.

التفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح. احفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا، ولا يسمع إلا حسنًا، ولا يرى إلا جميلًا.

التفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، الاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله. وملاك الأمر في المال: حسن التقدير. وفي العيال: حسن التدبير.

لا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خلفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

إياك والفرح بين يديه إن كان ترحًا، أو الترح بين يديه إن كن فرحًا، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والأخرى من التكدير.

ولا تلحفي به فيقلاك (لا تلحي عليه فيبغضك)، ولا تباعدي عنه فينساك. (إن دنا منك فاقربي، وإن نأى فابعدي عنه).

وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا يكن أشد ما يكون لك إكرامًا.

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يخير لك[١].

٢- وتقول أم حديثة[٢] لكل عروس في هذا العصر:

«قبل أن تصبحي زوجة، يا عروسي الجميلة، تعالي أحدثك عن الزوجة التي أريدك أن تكونيها: الزوجة المثالية في مفهوم العصر الذي نعيش فيه: نبع حنان، فإذا اشتدت الأيام كانت الساعد الذي يتكئ عليه الصدر، والذي يغيب فيه الوجه.

والزوجة الطموح لا تنطفئ روحها مهما اشتدت الريح.

إن الزواج المثالي: هو البيت السعيد الذي يشرق بالنظافة ويروع بالتنسيق، ويضيء بالفن: صور ولوحات[٣]. وينفح بالعطر، ويشرف بالكتب.

ومثل هذا، يا ابنتي، هو الذي يدفع بصفوة الشباب المصري إلى الأجنبيات، ولست ألومهم، فالرجل المثقف ينشد صنوًا لعقله وتفكيره ومشاعره، وإذا لم يتوافر هذا في المصرية تطلع إلى غيرها في البلاد الأخرى.

أوصيك بالضعف لزوجك، سيطري على بيتك سيطرة كاملة ولكن قفي عند زوجك.

إن الضعف الحبيب لا الذليل يمكّن لك من قلبه؛ لأنه يشعره بسيادته ويؤكد رجولته. وهو شعور أثير لديه، ويرجى عليه؛ لأنه مدار شخصيته وجوهرها في نظره ونظر الناس.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: (٢/ ٦١) بتصرف.

(٢) دكتورة نعمات أحمد فؤاد في كتابها: إلى ابنتي. الناشر مكتبة الخانجي.

(٣) لغير ذي روح لأن الرسم وتعليق كل ذي روح غير جائز في الإسلام.

اهتمي بعمله، واهتمي بمتاعبه، واهتمي بمطامحه، وساعديه على تحقيقها بتأييدك وحثك وفهمك.

حافظي على سره محافظتك على عرضه وماله. وإياك أن تطلعي عليه أحدًا حتى أمك التي تسكب عليك الآن نفسها وعقلها وتجاربها.

ويوم يوقن أنك جزء منه تدورين في فلكه وتقفين بجواره، تتأكد منزلتك في نفسه، فيحرص عليك، ويغالي بك، فلا يبغي عنك حولاً»[(١)].

٣- نصائح أم عصرية:

الطريقة المثلى لتفوز المرأة بقلب زوجها: أن تطيعه إذا أمر، وتسره إذا نظر.

فحافظي على المحاسن والصفات التي حببت فيك زوجك، وتذكريها جيدًا لكي تظهريها له. ومن هذه المحاسن: اكتمال عافيتك وصحتك، ونضرة بشرتك، وإشراق وجهك وابتسامتك. لا تتجملي لغيره ولا تظهري نفسك أمامه في أثناء استعدادك للقائه، فهو لا يحب أن يراك وأنت تتجملين.

قابليه دائمًا بالابتسام والبشاشة والبشر والفرح، واحذري النكد والهم والعبوس عندما يجمعكما النوم أو الطعام أو رؤية التليفزيون. ولا تستسلمي للغضب أو الحزن أو الانفعال الجارف. ولا تسمحي لزوجك بدغدغة قدميك.

حافظي على كرامته، واحترميه، ولا تشعريه أنك أعلى منه شهادة أو أكثر علمًا ومعرفة وتجربة في الحياة، بل اجعليه مرجعك في المعرفة والجئي إليه لتزدادي علمًا في أمور دنياك ودينك، ولا تقللي من مطامحه ولا تقيدي طموحه، ولا تثبطي همته، واهتمي به حتى يشعر أنه يحيا ويستمتع بالحياة فعلاً، وأنه ليس منبوذًا على هامش الحياة.

---

(١) دكتورة نعمات أحمد فؤاد في كتابها: إلى ابنتي. الناشر مكتبة الخانجي.

أطيعي زوجك، واذعني لمطالبه، واتركي له الكلمة العليا فيما لا يعنيك شخصيًا، وفيما لا يخص أموالك وأملاكك.

لا تعاتبي زوجك، وتجاوزي الهنات الهينات، وانسي النقائص والزلات، واستعيني بالحلم والرقة والحياء واللطف والكياسة. ولا تسخري منه أبدًا.

احذري أن تبدر منك حركات أو كلمات سوقية، ولو بدرت منه. وبذلك يمكنك أن تصوني له الصورة الكاملة الجميلة التي يحفظها لك في ذاكرته وخياله.

احترمي أمه وأهله.

وقدمي له ما يحب من ألوان الطعام، ويمكنك الاستعانة بوالدته في معرفة هذه الألوان وطرق طهوها وتقديمها. والمائدة أقصر طريق إلى قلب الرجل.

أما الطريق الثاني إلى قلب الرجل، فهو إنعاش حواسه، وإرضاء رغباته، والعمل على إمتاعه وإسعاده.

لا تذيعي على الناس ما بينكما من خلاف، ولا تطلعي صواحبك على خفايا زواجك، وأسرار بيتك، ونقائص زوجك، وفي الحديث:

«**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»(١).

فلا تذكري لمخلوق شيئًا حدث في حجرة النوم، مهما كان المخلوق عزيزًا أو قريبًا.

لا تسرفي في الإنفاق، ولا تمدحي رجلًا غريبًا ولا تصدقي من ينقدون زوجك أو يغتابونه، واحذري العتاب والتأنيب(٢).

---

(١) رواه مسلم: ح(١٢٣)

(٢) من كتاب الدكتور محمد فتحي كيف تسعدين زوجك.

٥- وصية أم يابانية:

«لكي تستمتعي بسعادة الزواج طوال حياتك:

ضعي زوجك في قدر من الرعاية والعناية والحنان، وسدي القدر بغطاء محكم من الشفقة والرقة والمرح والابتسام والمشاركة الوجدانية.

ضعي القدر على نيران حبك الهادئ المستمر، واجعليه حبًّا صادقًا فوارًا، لا يخبو ولا يتأجج.

وبذلك تجيدين طهو الزواج طهوًا جيدًا هادئًا ممتازًا وتجعلين نعيم الزواج شهيًّا، رائعًا حلوًا، يكفي لإسعادك طول العمر»[١].

٦- وصية أب:

أوصى عبد الله بن جعفر ابنته العروس عند زواجها، فقال: «يا بنية إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق.

إياك والمعاتبة، فإنها تورث الضغينة.

وعليك بالزينة والطيب.

واعلمي أن أزين الزينة: الحياء.

وأطيب الطيب: الماء»[٢].

(١) من كتاب الدكتور محمد فتحي كيف تسعدين زوجك.

(٢) من كتاب الدكتور محمد فتحي كيف تسعدين زوجك.

جمالك الصناعي خطر

حقيقة لا أنكر أني استفدت في هذا الفصل كثيرًا من كتاب الشيخ حمزة بن زاهر الشقصي «محطات لجمالك»، فالشيخ بارك الله فيه ذكر كل شيء عن المكياج ومخاطره ثم البديل الطبيعي له.

المبحث الأول:
قصة المكياج[1]

في عام ١٩٦٩م كان أحد «ملوك المكياج» يتنزه مع صديق له في حديقة الحيوانات، فرأى الصديق قردًا حول عنقه ألوان دائرية: خضراء وزرقاء ورمادية... فأشار إلى القرد وظل يضحك، فنظر إليه «ملك المكياج» وقال له: ما رأيك لو جعلنا المرأة سنة ١٩٧٠م بهذه الصورة؟

فقال الصديق: هذا شيء غير ممكن، فمن من النساء تقبل بهذا؟!

فرد «ملك المكياج»: أنا أملك أن أجعلها تلهث وراء هذا الشكل.

وكان رهان بينهما.. ثم كانت حملات إعلامية دعائية مكثفة في جميع صفحات المرأة والإذاعة والتلفاز.. ولم ينقض عام ١٩٧٠م حتى كانت المرأة تضع حول عينها ألوان قوس قزح. وكسب «ملك المكياج» الرهان!!!

---

(١) المصدر كتاب (زينة المرأة بين الطب والشرع) محمد بن عبد العزيز المسند.

المبحث الثاني:
مساحيـــق التجميـــل[١]

ما مكونات هذه المساحيق؟

هل تصدقين أن أشهر ماركات مساحيق العالمية تصنَّع من أنسجة أجنة الإنسان الحية؟

وهل تعلمين أن الولايات الأمريكية يدخلها سنويًا أربعة آلاف جنين عن طريق (مافيا الأجنة)؛ لهذا الغرض ولغيره، إنهم يقتلون الإنسان ليصنعوا تلك المساحيق الملونة.

أولاً: الأطفال «الضحية الأولى»

في مطار إحدى الدول الأفريقية ذات الكثافة السكانية، ضُبطت امرأة بيضاء ألمانية وهي تسحب طفلًا أسود في المطار الدولي، ولكن الطفل أفاق من المخدر الذي تعرض له أثناء اختطافه، وكادت المؤامرة تنجح، والطائرة تتأهب للرحيل، ولكن صراخ الطفل فضح كل شيء.

وبعد سلسلة من التحقيقات الواسعة علمت السلطات في المطار أن الطفل مسروق، وقد تم بيعه بحفنة من الدولارات إلى بعض العصابات الأوربية، حيث يتم بعد ذلك تقطيع جسد الطفل إلى أجزاء، وبيع الكليتين والقلب والقرنية والبنكرياس والعظام والكبد.. بل حتى الدم والجلد.

وقد أثبتت بعض الأبحاث الحديثة التي أجرتها شركات مساحيق التجميل الكبرى في دول أوربا الغربية وأمريكا؛ الفائدة القصوى لأنسجة أجنة الإنسان في صناعة مساحيق التجميل، وهنا بدأت جريمة من نوع آخر اشتركت فيها

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

عدة أطراف، إحداها (مافيا تجارة الأعضاء) بعد أن تخصص بعض أفرادها في سرقة الأجنة، ويمكن أن يطلق على هذه الجريمة اسم (الجريمة المقننة)؛ ففيها يتعاون رجال العصابات مع الأطباء في إجهاض النساء، وسحب الجنين، وحفظه في أوعية خاصة تمهيدًا لبيعه لشركات إنتاج الصابون الخاص بجمال البشرة، وشركات إنتاج المساحيق والكريمات التي تغذي البشرة.

ومنذ عدة أشهر أعد الدكتور فلاديمير السكرتير العام للجنة الولية لحماية الطفل قبل الولادة بالولايات المتحدة الأمريكية؛ تقريرًا سريًا عن تلك القضية، وأوضح فيه كيف تحول الإنسان إلى وحش يقتل نفسه بنفسه لغرض المتاجرة والاحتيال.

وبدأت ملامح تلك القضية تظهر في الأفق، وتتحدث عنها الأوساط الطبية، حينما تم عرض شريط سينمائي بعنوان (الصيحة الصامتة) في عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وأثار ضجة كبرى من قبل مؤيدي الإجهاض في العالم، واعترضوا على مُخرجه الذي يعد حجة في الإجهاض، حيث إنه أشرف على أكثر من ٦٠ ألف حالة إجهاض، وباشر خمسة آلاف حالة.

ويبدأ الفيلم بعرض جنين سليم تم تصويره بالأشعة فوق الصوتية، لم يولد بعد، وينتهي بتقطيع أوصاله، وفصل رأسه عن جسده، وهو يسبح في السائل المحيط داخل الرحم؛ بفعل آلة الإجهاض في العصر الحديث (الجيلوتين) التي تعمل على تهشيمه تمامًا، وأوضح الفيلم أن الجنين طفل حي لم يولد بعد، وقد تعرض لآلام رهيبة حتى تمت عملية الإجهاض.

كما أن تصرفات الطفل داخل الرحم توضح بما لا يدع مجالًا للشك أنه في حالات الشعور بالألم، حيث يتحرك بعيدًا عن آلة الإجهاض التي تجلب له الموت، كما تزيد ضربات قلبه الصغير ويصرخ بشدة، مثل الغريق تحت الماء.

وأظهر الشريط أيضًا أن ضربات قلب الجنين زادت زيادة كبيرة عندما واجه

خطر الموت، فقد وصلت ضربات قلبه إلى ٢٠٠ نبضة في الدقيقة، وهذا رقم غير طبيعي كما تُجمع على ذلك كافة المراجع الطبية، وكان عمر الجنين في الشريط ١٢ أسبوعًا فقط.

وقد كتبت الصحيفة اليوغسلافية (بادوريدا) تقول: إن الأجنة البشرية الحية تستعمل في إجراء التجارب العلمية، وفي تحضير التجميل(!)

كما اتضح أخيرًا في إنجلترا أن أحد الأخصائيين المشاهير في أمراض النساء والولادة في لندن يبيع الأجنة لشركة كيمياوية متخصصة في إنتاج الصابون.

ثانيا: الضحية الثانية الصراصير:

وهذا خبر آخر يقول: أجبرت إحدى الشركات الهندية المتخصصة في إنتاج مستحضرات التجميل على سحب كريمات للوجه من إنتاجها بعد أن علم الزبائن الغاضبون أن هذه المادة من الصراصير.

وقد اعترفت الشركة باستعمالها الصراصير مطحونة لإضافة البروتين إلى كريمات الوجه، ولعلها عجزت عن الحصول على أجنة آدمية فاستعملت الصراصير.

هذه بعض الحقائق المثيرة المخجلة، التي تكشف عن هشاشة القناع الذي يضعه بعض البشر مدّعي المدنية على وجوههم القبيحة الشريرة، وهم في الحقيقة مصاصو دماء.. فكيف تستجيبين لهم أختي المسلمة وتستعملين كريمًا ومساحيق قد تكون: إما من حشرات مستقذرة، أو من أجنة آدمية في حكم الميتة؟!

المبحث الثالث:
مضار مساحيق التجميل[١]

أولاً: مساحيق التجميل تزيد حَب الشباب..

تقول الدكتورة وفاء رمضان أستاذة ورئيسة قسم الأمراض الجلدية بطب طنطا بمصر: «بعض مساحيق التجميل تؤدي إلى التهابات بالبشرة، وبعض الكريمات المغذية تسبب زيادة حَب الشباب، لأنها تغذي بدورها هذه الحبوب..» ثم تنصح الدكتورة بنظافة الوجه والعلاج الطبيعي بالرياضة والحركة، وترك استخدام مساحيق التجميل التي تُكثر منها الفتيات هذه الأيام.

ثانيًا: مساحيق التجميل تسبب الشيخوخة المبكرة

جاء في مجلة الأسرة العدد (١١٠٢) في باب صحة وعافية بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٥م موضوع بعنوان (المكياج يسرع شيخوخة البشرة وترهلها)؛ حذرت دراسات جديدة متعددة من خطورة الاستخدام الطويل للمكياج، ومستحضرات التجميل، على صحة البشرة وسلامتها وحيويتها، بسبب احتوائه على مكونات وأحماض تزيد حساسية الجلد للشمس. وأوضح أخصائيون الأمراض الجلدية في جامعة كاليفورنيا سان فرانسيسكو الأمريكية: أن المكونات الأساسية تزيد حساسية الجلد لحروق الشمس، التي تؤدي بدورها إلى إصابته بالتجعد والترهل.

وفسر الخبراء الأمر بأن أحماض «ألفاهيدوكسي» المعروفة باسم «أحماض الفاكهة»، وتشكل العنصر الأساسي في كريمات التجميل ومنظفات الجلد المخصصة لتحسين بنية الجلد وجعله أكثر صلابة، من خلال تكثيف ألياف

---

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

«الكولاجين» تحت طبقة البشرة الخارجية، تساعد في تقشير الجلد، والتخلص من الخلايا القديمة، إلا أن ذلك قد يعرض الخلايا الجديدة وطبقات الجلد الحساسة للتهجي والتلف الناتج عن الأشعة فوق البنفسجية، المنبثقة من ضوء الشمس، فتصبح أكثر عرضة للحروق الشمسية التي لا تؤدي إلى الشيخوخة فقط، بل إلى الإصابة بسرطان الجلد أيضًا.

وأفاد الأخصائيون أن أحماض «ألفاهيدوكسي» التي تستخرج من الفواكه وسكر الحليب تعمل على تقشير الجلد، ونزع الخلايا الميتة من الطبقة العليا، سامحة للخلايا الجلدية الجديدة والشابة بالتكون، مما يساعد في تخفيف سماكة الطبقة الجلدية الخارجية، فيزيد فرص الإصابة بحروق الشمس والحساسية والاحمرار والتهيج لمدة قد تصل إلى أسبوع بعد استعمالها.

ثالثًا: تأثيرها على الدم والكبد والكلى:

يقول الدكتور وهبه أحمد حسن، أستاذ الأمراض الجلدية: (عن مكياج الجلد له تأثيره الضار لأنه يتكون من مركبات معادن ثقيلة كالرصاص والزئبق، تذاب في مركبات دهينة مثل زيت الكاكاو كما أن بعض المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها أكسيدات تضر بالجلد، وأن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية أما لو استمر استخدام هذه المكياجات فإن لها تأثيرًا ضارًا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى، فهذه المواد الداخلة في تركيب المكياجات لها خاصية الترسيب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة).

رابعًا: جميع مستحضرات التجميل ذات آثار ضارة:

يقول محمود ماجد البيار، استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية: «إن كل هذه المستحضرات مكونة من مواد كيماوية ذات تأثيرات ضارة في بعض المستعملين لها، إما بالتأثير المباشر المهيج للجلد، أو بالاستجابة غير العادية لبعض أنواع الجلد لهذه المواد، خاصة المصابين بالحساسية الجلدية، أو

بالتأثرات الضارة لأشعة الشمس والتي يكون لها الأثر الكبير في وجود هذه المواد على السطح».

كما ذكرت بعض الدراسات الطبية أن المساحيق التي توضع على الوجه، تسبب انسداد مسام الجلد، وتحدث التهابات وخصوصًا أنها تحتوي على صبغة الإيثلين.

أما كريمات تبيض البشرة فتأملي معي هذه القصة:

تقول (ف.ع): «أنا فتاة سمراء اللون جدًا، وكان ذلك يزعجني فلجأت إلى هذه الكريمات دون علم أهلي، وواظبت عليها فترة طويلة.. في البداءة أعجبني التغيير، إلا أنني بعد ثلاث سنوات من الاستعمال لاحظت أن جسمي بدأ بالتلوُّن بشكل غريب، وانتشرت عليه البقع السوداء والبنية، وقد أخبرتني الطبيبة أن هذا ناتج عن استعمالي لهذه الكريمات، وحذرتني من خطورتها، وأنها قد تؤدي إلى أمراض أخطر من هذا، وما زلت تحت العلاج إلى هذه الساعة، وقد ازداد لون بشرتي سوءًا؛ لأني أصبحت أشبه بالمرقعة».

إن الله عز وجل لو أراد أن تكون هذه الفتاة بيضاء لخلقها كذلك، فلِمَ يحاول بعض الناس تغيير خلق الله؟!

المبحث الرابع:
وجهك هو مرآتك.. فحافظي عليها[(١)]

«تستطيع المرأة من دون شك أن تبدو جميلة في عينيها هي أو حتى في عيني مثيلاتها، وذلك بأن تحسن اختيار زينتها من مساحيق وإكسسوار، ولكن حذار، فحينما تريد أن تكسب إعجاب الرجل وإن كانت من أجله تكثر من المساحيق التي تزيف جمالها، فإنني أعلن نيابة عن غالبية الرجال أن هذا الجمال الزائف يجعلها تبدو مخيفة ومنفرة، فتلك المساحيق هي وحدها المسئولة عن شيخوختها المبكرة». من أقوال الكاتب الفرنسي (La Bruyere) عن المرأة:

وقد أكد الطب رأي الكاتب الفرنسي، أن هذه المستحضرات تعطي بالفعل بريقًا لحين ولكنها تترك التهابات بالجلد وتجاعيد، كما تتسبب في حساسية للبشرة ومشكلات أخرى تصنعها حواء بيديها؛ وذلك لاحتواء هذه المنتجات على مواد عطرية وأخرى كيماوية ومواد مذيبة وأحماض دهينة.

وقد أشار الأطباء إلى أن الصابون الجيد كافٍ للحافظ على البشرة نظيفة ونضرة؛ فهو يزيل الأتربة والإفرازات الدهينة والعرقية من فتحات ومسام الجلد، والتي يحدث تراكمها انسدادًا في تلك المسام، وهو ما يسبب تهيج الجلد وتقرحه. والدليل على ذلك النضارة التي نراها في وجوه الفتيات القرويات والبدويات اللاتي يحافظن على جمالهن الطبيعي ببساطة، فلا يلجأن للكريمات المنظفة، ولا للماسكات المغذية!

(١) موقع الإسلام أون لاين نت.

المبحث الخامس:
مساحيق أم محاريق؟!!

حقًّا إنه لسؤال يستحق التأمل من المرأة لتنظر بعين البصيرة إلى هذه المساحيق، هل هي طريق نحو الجمال المبتغى أم هي سائق إلى عكس ذلك؟ والحق أنه سبيل للتقبيح لا للتجميل، فهي محاريق للوجه لا مساحيق، ولكل حقيقة دليل وبرهان، ودليل ذلك:

ما يؤكده الأطباء أن أغلب مستحضرات التجميل تحتوي على مواد كيماوية حارقة، أو على الأقل غير صحية، فمثلاً الرموش الصناعية، أو بمعنى أدق الزائفة، والماسكرا، تصنع من أملاح النيكل، وفي أحيان أخرى من أنواع مطاط صناعي، وكلاهما يسبب في أغلب الأحوال التهاب الجفون وتساقط الرموش. وكثيرًا ما تتعرض السيدة لدخول بعض من هذه المواد في عينها إذا لامست فرشاة الماسكرا، على سبيل الخطأ، العين ذاتها وليس الرموش؛ فيُحدث احمرارًا وتهيجًا بالعين. ورغم ذلك فإنها تغسل عينها وتعاود وضع الماسكرا من جديد، وكأن شيئًا لم يحدث.

حتى طلاء الأظافر، فإنه يُحدث الضرر بالظفر من جراء استعمال مزيلات الطلاء؛ لاحتوائها على مركب الإستيون الذي يسبب تشقق الظفر بعد تكرار الاستخدام.

ونصل إلى المواد الكيماوية التي تستعمل لصبغ الشعر، فإنها تكسب الشعر وفروة الرأس حساسية بالغة تُؤدي حتمًا إلى تساقط الشعر وتقصفه، فلماذا نستخدم إذًا هذه المواد الكاوية الحارقة ونحن نعلم أضرارها مسبقًا.

هذا إلى جانب أن حواء كثيرًا ما ترغب بعد صبغ شعرها، في تغيير اللون بلون آخر، فتستخدم مواد أخرى لإزالة الصبغة الأولى، وهي مواد تحتوي على مادة قلوية مؤكسدة عالية التركيز تؤثر بدورها على الشعر.

المبحث السادس:
مستحضرات التجميل الصناعية، زينة صحية أم سموم خفية؟[1]

يمكن أن تتعرض النساء للإصابة بأمراض خطيرة بسبب استعمالهن اليومي لمستحضرات التجميل الصناعية.. فالقائمة المتزايدة من المكونات الصناعية المحظورة مثل البنزين وقطران الفحم والفورمالدهيد التي يضيفها الصانعون إلى منتجات ومستحضرات التجميل تحول سائل غسيل الشعر «الشامبو» والكريمات والمرطبات والعطور والمساحيق وأحمر الشفاه ومزيلات العرق ذات المظهر البريء إلى خليط من السموم يمكن أن تؤدي على المدى الطويل إلى الإصابة بالسرطان والحساسية والخلل الهرموني والعقم واضطرابات في الجهازين الهضمي والعصبي.

على عكس الأطعمة والعقاقير، فإن مستحضرات التجميل وقائمة مكوناتها لا تخضع للمراجعة أو الموافقة المستقلة قبل طرحها في الأسواق؛ لذا يستغل بعض أصحاب المصانع وشركات التجميل الثغرات الموجودة في التشريعات الموضوعة لحماية المواطنين، فيقومون باستخدام مكونات صناعية محظورة رخيصة الثمن وثابتة وتبقى لفترة طويلة، سعيًا وراء الكسب الوفير. وعلى الرغم من أن أغالبية المنتجات آمنة على المدى القصير إلا أن نتائج استعمالها على المدى الطويل يمكن أن تكون قاتلة. فوجود عدد كبير أو حتى مقادير ضئيلة من المواد المحظورة يعني مع مرور الوقت أن يتعرض من يستخدمها للخطر.

(١) المصدر مجلة المجتمع العدد (١٥٦٠).

كشف الخبراء أن هناك مواد كثيرة توضع في مستحضرات التجميل الآن تسبب السرطان والحساسية. فقد جاء في البرنامج البيئي للأمم المتحدة أن هناك ما يقرب من سبعين ألف مادة كيماوية جديدة يتم استحداثها كل عام، وأن من بين المواد الكيماوية والمستحدثة في مستحضرات التجميل هناك ما يقرب من تسعمائة مادة سامة. وعلى الرغم من ذلك فهناك أبحاث علمية ترى أن هذا الرقم بعيد جدًا عن الاعتدال.

ولا يهتم كثير من الجماعات المدافعة عن الصحة البيئية والمستهلك بأمر مستحضرات التجميل، رغم أن كثيرًا من السموم التي تلوث بيئتنا من الأكاسيد إلى البتروكيماويات يمكن أن نجدها في زجاجة أو علبة موضوعة على أرفف حماماتنا.

المبحث السابع:
المساحيق في محكمة الشرع

س١: سماحة الشيخ، يذكر عن بعض المساحيق ضمن المراجع أنها تسبب أضرارًا عدة قد يكون من بعضها السرطان أو أمراض الكبد أو الكلى أو القلب؟

الجواب: كل ما يضر بالإنسان على الإنسان أن يتقيه، فالضرر قد يصل أحيانًا إلى أن يكون سببًا لوفاة الإنسان، وهذه الأمراض العظيمة كالسرطان وأمراض الكبد والرئة والكلى قد تصل -إن تسبب لها الإنسان- إلى أن يكون متسببًا لقتله، لأنها تؤدي إلى موته أحيانًا، والله تبارك وتعالى قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠] والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص٨٨

س٢: هل يجوز وضع مساحيق التجميل بقصد التزين للزوج، أو هل صحيح أنها تحتوي على محتويات الخنزير؟

الجواب: زينة المرأة يجب أن تكون كما قلت للزوج، فإن كانت تتجمل للزوج بما له فيه فلا مانع منه، وأما أن تتزين بشيء يحتوي على مواد محرمة غير جائز، وأنا لا أدري هل تحتوي هذه المساحيق كما قيل على شيء من مواد الجنزير أو لا؟ وفي الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

موضع المجرة الإسلامية ركن الإفتاء

س٣: ظهرت دهانات بيضاء واقية من الشمس تشكل عند استخدامها طبقة على الوجه تمنع وصول الماء إلى بشرة الوجه أثناء الوضوء، فما حكم وضوء

من توضأ مع وجود هذه الطبقة على وجهه؟

الجواب: إن كان لا يمكن إيصال الماء بأي طريقة فذلك غير جائز. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص٩٨

س٤: سماحة الشيخ، تستخدم بعض النساء كريمات لتبييض الوجه، وقد عرفت بعض هذه الكريمات بأضرارها، بينما لم يثبت أي ضرر لبعضها الآخر، فهل يدخل استخدام هذه الكريمات تحت مفهوم تغيير خلق الله؟

الجواب: إن كان تؤدي إلى تغيير اللون فنعم، وهذا غير جائز، وكذلك إن كانت تؤدي إلى ضرر، أو كان الضرر منها غير مأمون، لا سيَّما إن كان مرجحًا، فالضرر يجب أن يتقى. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص٨٩

س٥: سماحة الشيخ، تستخدم بعض النساء ما يعرف بالأقنعة الطبيعية، وذلك بوضع طبقة من اللبن أو الروب أو العسل أو البيض أو خضراوات مهروسة توضع على الوجه من أجل تطريته وتفتيح البشرة، هل يصح استخدام المواد الغذائية لهذا الغرض؟

الجواب: تطرية الوجه ينبغي أن تكون بالمحافظة على أسباب الصحة يعني كثير من أسباب الصحة، ولكن -للأسف- كثير من أسباب الصحة الآن أهملت، وليت الناس يحافظون عليها، ومن جملة المحافظة على أسباب الصحة أن يكون نوم الإنسان مبكرًا، وأن تكون يقظته مبكرة، وهذا الأمر أصبح الآن عديمًا مع الأسف الشديد، ومن ذلك أن لا ينام وقد ملأ أوعية بطنه من الطعام، والناس الآن يأكلون في وقت متأخر، ومن ذلك أن يأكل الإنسان بقدر بحيث يتبع ما دل عليه قوله الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وما دل عليه حديث رسول الله ﷺ عندما قال: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لم نشبع». أي: لا

نأكل إلى حد الشَّبَع، وقوله ﷺ: «**حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**». رواه النسائي والترمذي وأحمد وغيرهم. فهذا كله فيه محافظة على الصحة، وبجانب ذلك ممارسة العبادات، والإكثار من ذكر الله تعالى، كل ذلك مما يؤدي إلى إنارة الوجه. هذا مع أن هذه الحياة كيفما كانت هي حياة محدودة، شبابها محدود، هذا إن أنسئ للإنسان في أجله، وصحتها صحة محدودة؛ إذ تتهدد هذه الصحة الأمراض والأسقام، بل الحياة من أولها إلى آخرها محدودة، ففي كل لحظة يترقب الإنسان ريب المنون، ولا يدري متى يفجؤه، فإذا كانت الحياة بهذه الحالة، فهل هذه الحياة تستحق من الإنسان أن يعتني بها هذه العناية الكبيرة على حساب الحياة الآخرة؟ إن المرأة التي تريد الجمال الدائم، ونضرة الوجه، واعتدال الجسم، وكل معاني الجمال، فلتحافظ على تقوى الله، فهناك حياة وعد الله سبحانه وتعالى بها المتقين فيها ما لا يخطر على بال أي أحد ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. شبابها لا ينصرف، وحياتها لا تنتهي، وصحتها لا تقف عند حد، كل ما فيها نعيم مقيم، فما بال الإنسان يستعمل العسل والبيض والألبان وغيرها لتطرية الجلد، هذا من الإسراف غير جائز، ومن الترف، والترف منشأ كل شر من شرور الدنيا والآخرة، هو مرتبط بالتلف، وما بينهما من التقارب اللفظي مؤذن بما بينهما من الترابط السببي والتآخي المعنوي، فإن الحق سبحانه وتعالى ما ذكر الترف إلا مقرونًا بالشر، فذكره مقرونًا بعذاب النار يوم القيامة -والعياذ بالله- فعندما ذكر أصحاب الشمال، أول ما وصفهم به قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. وذكر ما يصيب الأمم من عذاب الدنيا، فبين أن منشأ ذلك الترف؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٥]. وقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا

﴿تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ١١- ١٣]. وذكر ما يصيب الأمم عمومًا من العذاب، فبين أن منشأ ذلك فساد المترفين؛ قال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وذكر تكذيب المرسلين فبين أن منشأة أيضًا الترف فقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣]، وهكذا كل سبب للشر يكون غالبًا منشؤه الترف، فمثل هذه الأشياء التي لا تقف بصاحبها عند حد معدودة في الترف. والله المستعان.

فتاوى الزينة والأعراس ص ٩٤٤

س٦: سماحة الشيخ: أفتيتم بعدم جواز استخدام المواد الغذائية كالروب والعسل ونحوهما لترطيب الوجه وتجميله، لما في ذلك من الإسراف، واستخدام النعمة في غير ما خلقه له، ولكن إن كان استخدامها لنحو العلاج كالليمون لتشقق الشفتين، واستخدام قطع الخيار لإزالة السواد الذي يتكون تحت العينين، واستخدام الكركديه المخلوط بالعسل والبيض لإزالة قشرة الشعر ومنع تساقطه، وذلك فرارًا من الأدوية المصنعة؟

الجواب: لا مانع من ذلك. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص٩٧

المبحث الثامن: أحمر الشفاه (الروج)[١]

وهو عبارة عن ملونات كيماوية نحلة في محلات عضوية مثل: (رابع كلور الفحم) و(الكلوروفوم) وغيرها.. وكلها قد تحمل في طياتها أحد خطرين، التسمم المزمن أو السرطان.

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

ماذا يقول الطب في أحمر الشفاه؟

ذكرت الدوائر الصحية في كندا نتيجة أبحاث قامت بها، وتبنتها هيئة الصحة العالمية W.H.O أن المذيبات العضوية والمركبات ذات الطبيعة الكلورية -وأهمها الكلوروفوم- تعتبر مواد مسرطنة، وقد نشرت هذه الأبحاث وعممت على الصيادلة عام ١٣٩٧هـ، ومن المعلوم أن هذه المواد هي المستخدمة في صناعة التجميل وأحمر الشفاه.

كما ذكر الأطباء بعض الحقائق العلمية عن أحمر الشفاه، منها أنه يمتص الضوء، ويكسب الشفاه الجفاف والتشقق، كما يكسب الجلد حول الفم لونًا غامقًا.

وتحت عنوان: (زيوت السيارات على شفاه الجميلات) نشرت إحدى الصحف الخليجية المحلية مقالاً جاء فيه: الإسراف في استخدام مساحيق التجميل بمناسبة وبدون مناسبة خطر محدق بالمرأة بعدما أصبحت تلك المساحيق مصدرًا للموت البطيء، حيث تمكن الغش التجاري من التسلل إلى صناعتها، فقد تمكنت أجهزة الأمن في إحدى الدول العربية من ضبط مصنعين لإنتاج مستحضرات تجميل مغشوشة بكميات كبيرة، أحد هذين المصنعين يقوم بإنتاج الروج والمانيكر باستخدام زيوت السيارات.

أحمر الشفاه الأوربي ينقل جنون البقر(١):

أثارت نقابة الأطباء البيطريين في مصر علامة استفهام جديدة حول الأسباب الغامضة لعدوى مرض جنون البقر بأن حذرت من استخدام مستحضرات التجميل ذات المنشأ الأوربي خاصة أحمر الشفاه.

ووفقًا لتقرير أصدرته النقابة، فإن علماء أمريكيين وزعوا تحذيرًا بهذا المعنى من خلال شبكة الإنترنت شمل كل المستحضرات والأمصال

(١) موضع منتدى لكِ ركن الجمال والأناقة.

والهرمونات الطبية ذات العلاقة بالتجميل والتي يدخل في تصنيعها الشحم والجيلاتين الحيواني.

وينطبق هذا التحذير بشكل خاص على أحمر الشفاه، وكريمات تفتيح البشرة، ودهانات الشعر ومئات الأدوية والمستحضرات والهرمونات الأوربية التي يخشى أن تكون مستخلصة من أبقار مصابة بمرض جنون البقر.

رأي سماحة المفتي في أحمر الشفاه:

س١: هل يجوز للمرأة أن تعمل أحمر الشفاه أو الوجه وصبغ الأظافر، سواء كانت في البيت أو خارجة، وهل تجوز الصلاة به؟

الجواب: أما صبغ الأظافر، فلا يجوز لأنه يحول بينها وبين وصول الماء إليها في الوضوء والغسل. وأما أحمر الشفاه، فقد ذكر بعض الناس أن مادته فيها شيءٌ من شحوم الخنزير، ولئن كان كما قيل، فلا يجوز استعماله بحال، وإن كان بخلاف ذلك، ولم يكن فيه شيءٌ مما يحرم، فإنه يباح أن تتزين به المرأة لزوجها، لا أن تخرج به أمام الرجال. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص ٩٢

س٢: ما حكم استخدام المرأة لأحمر الشفاه الذي قيل: إنه يصنع من الأجنة، وأحيانًا من شحوم الخنزير؟ وهل يحرم على المرأة استخدامه للتزين أمام زوجها؟

الجواب: بما أن فيه مادة نجسه فلا يجوز استخدامه، وفي الحلال الطاهر غنًى. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص ٩٣

المبحث التاسع:
العدســـات اللاصقة[1]

وهي نوعان: طبية وتجميلية (ملوّنة).

أما الطبية، فلا بأس باستعمالها بعد استشارة طبية مختصة مع الحذر من الأنواع الرديئة التجارية، وقد حذرت بعض المنظمات الصحية من وجود أنواع من العدسات اللاصقة تتوفر في الأسواق العالمية لها مضار سلبية على العيون، كما حذرت بعض الشركات الصانعة من أن هناك جهات تقوم بتصنيع عدسات مقلدة تسبب أضرارًا في شبكية العين.

وأما التجميلية الملونة، فإن فيها تغييرًا لخلق الله وتمويهًا غير مطلوب، حيث تظهر المرأة على غير الصورة التي خلقها الله عليها، وقد أخبرنا الله في كتابه الكريم عن إبليس الرجيم قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]. إضافة إلى ما في شراء هذه العدسات من الإسراف والتبذير، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

وقد أثنى الله غز وجل على نساء الجنة بسواد أعينهن، ولكن لما انتكست الفطرة لدى بعض نساء الدنيا، أَبَيْنَ إلا أن يصبحن كالقطط والحيوانات تشبهًا وتقليدًا وزيفًا ممقوتًا.

فاحذري أختاه على عينيك:

حذرت وكالة الغذاء والدواء الأمريكية المستهلكين من مخاطر استخدام العدسات اللاصقة التجميلية من دون استشارة طبيب مختص بطب العيون، وأشارت الوكالة إلى أن العدسات اللاصقة التجميلية يمكن أن تلحق أضرارًا مستديمة بالعين، وربما تقود إلى الإصابة بالعمى.

---

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

وكانت الوكالة قد تلقت تقارير تفيد، حسب صحيفة الخليج، بأنه يتم تسويق هذا النوع من العدسات وتوزيعها بشكل مباشر على المستهلكين عبر مصادرة مختلفة مثل صالونات التجميل والشوارع والمتاجر العامة ومتاجر الشواطئ وشبكة الإنترنت، وخصوصًا في مواسم الأعياد والاحتفالات.

هذا ووجد الباحثون أن العدسات اللاصقة الملونة التي تكلف ٥٠ دولارًا وتلبس لعدة ساعات تسبب تلفًا دائمًا وغير رجعي في أنسجة العين عند البعض بعد ساعتين من استخدامها فقط، أو قد تسبب خدش القرنية وإصابتها بانتانات وتندب قد يؤدي بدوره لفقدان البصر.

وأشار هؤلاء في مجلة «العين والعدسات اللاصقة» الأمريكية، إلى أن مثل هذه العدسات تباع عبر الإنترنت ومحلات البقالة وحتى بسطات الشوارع، وهو ما يؤدي إلى تلوثها ويصعد من خطورتها وبالذات على عشرات الآلاف من المراهقين البريطانيين الذين يستخدمونها يوميًّا.

ولفت الخبراء إلى أن العيون قد تصاب بتلف دائم بعد ساعات قليلة من لبس هذه العدسات خصوصًا إذا استخدمت بصورة غير مناسبة أو بأحجام غير صحيحة، فينتج عنها الالتهاب وتشكل الندوب وفقدان البصر الدائم.

رأي سماحته في العدسات:

سماحة الشيخ هناك نوع من العدسات تُعرف بالعدسات التجميلية الملونة تستخدمها المرأة من أجل تغير ألوان عينيها كيفما شاءت، علمًا بأن هذه العدسات تسبب أضرارًا في شبكية العين، كما أن سعرها مرتفع، فما حكم استخدامها؟

الجواب: هي محرمةٌ لكلا السببين؛ لأن فيها تغييرًا لخلق الله، ولأنها أيضًا تؤدي إلى الإضرار، وكل ما أضر الإنسان عليه أن يتقيه. والله أعلم.

ووصف الباحثون هذه العدسات بأنها تجعل المنظر يبدو جميلاً، ولكنها قد تسلب مستخدمها البصر.

وحذرت وكالة الدواء والغذاء الأمريكية بأن العدسات رخيصة الثمن وحتى الجيدة المستخدمة بطريقة غير صحيحة يمكن أن تؤدي إلى تلف دائم في العين.

كما تقوم كبرى الشركات بصنع أنواع مختلفة من العدسات اللاصقة من شأنها جعل العين تبدو أجمل وأوسع ولكن هناك أنواعًا أخرى رخيصة الثمن تصنع أيضًا يمكن شراؤها في أسواق البضائع القديمة أو من خلال الإنترنت.

من جانبها تعهدت وكالة الغذاء والدواء الأميركية Fda باتخاذ إجراءات صارمة ضد المخالفين في هذا المجال حيث صدرت تقارير عديدة تتحدث عن حصول قرحات في القرنية من جراء وضع العدسات في العين مدة طويلة، وأن هذه القرحات تسوء بسرعة مما يعرض مستخدمة العدسة إلى خطر الإصابة بالعمى، حسبما ذكر الدكتور لستر أم كروفورد، مفوض لدى Fda.

وقال: «العدسات التجميلية شأنها شأن العدسات الطبية التي تستخدم لتصحيح قوة الإبصار تشكل أخطارًا حقيقية على صحة العين إذا تم بيع هذه العدسات دون وصفة طبية، أو وضعت في العين دون إرشادات من أخصائي العناية بالعين».

وذهبت الوكالة إلى أبعد من ذلك حين قالت: إنه حتى العدسات التي تم أخذ موافقة الأخصائي على استخدامها يمكن أن تشكل خطرًا على العين إذا لم يكن معقمة بدرجة كافية، أو إذا استخدمت من قبل أكثر من شخص واحد.

ومن الأخطار التي يمكن أن يسببها ارتداء العدسات اللاصقة التجميلية ما يلي:

* عدوى في العين (التهاب الملحقة).
* انتفاخ العين (تجمع سائل في القرنية).
* ردة فعل تحسسية.
* جروح في العين وتآكل في القرنية.
* انخفاض المقدرة على الرؤية مما يزيد من خطر التعرض للحوادث.

المبحث العاشر:
مستحضرات صبغ الشعر وكي الشعر (السشوار)[1]

أقوال الأطباء:

ذكرت دراسة علمية أنه ربما تكون هناك علاقة بين استخدام صبغ الشعر، وبين الإصابة ببعض أنواع السرطان. وقام بإجراء الدراسة الباحثون في المعهد القومي الأمريكي للسرطان على حالات ألفي شخص أغلبهم من النساء، وكان من بينهم ٦٠٠ مريض مصاب بالسرطان. كما أكد أخصائيون أن متاعب شعر المرأة لها أكثر من سبب، أكثرها شيوعًا: التعرض للشمس لفترة طويلة، واستخدام الصبغة، وتمشيط الشعر بسشوار، واستخدام العصابات المطاطية ومثبتات الشعر.. وإن الصبغة تشكل خطرًا فادحًا فهي تدمر بصيلات الشعر.

يقول الأستاذ محمد حسن الحفناوي، أستاذ الأمراض الجلدية: (إن السشوار عدو الشعر، ومعه الصبغة، حيث يسببان أضرارًا للشعر والجلد والرأس».

ويقول الدكتور أيمن محمد عثمان أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية: «كثير من النساء يسرفن في فرد الشعر، ووضع الأصباغ الملونة، وهذا بالطبع أهم سبب من أسباب تقصف الشعر لما تحتويه هذه الأصباغ من مواد كيميائية ضارة بالشعر».

أما د. مي عبدالغفار استشارية الأمراض الجلدية في مستشفى السلام بجدة فتقول: للأسف الشديد كثير من النساء يتعاملن مع الشعر بصورة خاطئة تنم

---

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

عن جهل واستهتار في آن واحد، وذلك من خلال استخدام المواد الكيمياوئية في الصبغ والفرد والتجعيد مما ينتج عنه تساقط الشعر بصورة مزعجة، وبالتالي لا تجد أمامها خيارًا سوى الذهاب إلى الطبيب متناسية أنها هي السبب الرئيس في تساقط شعرها.

ثم تضيف: والنصيحة التي أقدمها لكل امرأة من أجل المحافظة على جمال شعرها هي عدم استخدام المواد الكيميائية من فرد وصبغ وتجعيد وغيره من المواد الأخرى، إلى جانب عدم المبالغة في استخدام الاستشوار والذي يسبب أضرارًا جسيمة للشعر تؤدي إلى تساقطه، والاستعاضة عن ذلك بالمواد الطبيعية كالحنة الحمراء، والابتعاد تمامًا عن السوداء.

السرطان وصبغ الشعر!!!

توصل باحثون إلى المزيد من الأدلة على أن صبغة الشعر قد تسبب السرطان، وذلك وفقًا لما انتهت إليه دراسة أوربية شملت خمسة آلاف سيدة. وقالت الدراسة بين صبغة الشعر وسرطان الغدد الليمفاوية، التي تمثل جزءًا من الجهاز المناعي في الجسم. وقد طرح نتائج هذه الدراسة باحثون من الوكالة الدولية لبحوث السرطان التي تتخذ من فرنسا مقرًا لها، في مؤتمر الدراسة: إن خطر إصابة النساء اللائي يستخدمن الصبغة بسرطان الغدد الليمفاوية يزيد ٢٠% من اللائي لا يستخدمنها(١).

س١: سماحة الشيخ: هل يجوز للمرأة صبغ شعرها، وإن كان هناك لون معين فما هو؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تخضب شعرها الأبيض بالحناء ونحوها، وبعض أهل العلم أجازه بالسواد إن كان من أجل التزين لزوجها. والله أعلم.
فتاوى الزينة والأعراس ص٨٩

(١) سلبة العرب- السبلة الطبية.

س٢: سماحة الشيخ، ما حكم صبغ الشعر بصبغات كيماوية، بعضها يزول بالغسل وبعضها يبقى ثابتًا لمدة طويلة، علمًا بأن هناك طريقة تعرف بالميش، وهي أن تصبغ خصلات الشعر بألوان مختلفة أحيانًا يصبغ الشعر كاملًا بلون واحد؟

الجواب: الصبغ بهذه الطريقة هو من جملة الأشياء التي فيها تغيير لخلق الله؛ إذ صبغ الشعر بألوان مختلفة خروج عن الطبيعة للفطرة؛ لأن الله تبارك وتعالى خلق شعر المرأة على لون واحد، سواء كان أسود أو كان فيه شيء من الحمرة، ولم يخلقه متغيرًا بعضه أسود وبعضه أزرق كأنه تشكيلة من الألوان، فهذا غير جائز، على أن هذه الأصباغ التي تبقى في الشعر قد تكون حائلًا في الغسل الواجب بين الماء ووصوله إلى هذا الشعر، وذلك غير جائز أيضًا. والله أعلم.

فتاوى الزينة والأعراس ص ٨٧

❀❀❀

المبحث الحادي عشر:
البديل الطبيعي للمكياج

بعد هذا التطواف لبعض أدوات التجميل الصناعية التي أكد كثير من الأطباء وكثير من الأبحاث على أنها ضارة بالإنسان، بل هي سبب لكثير من الأمراض الخطيرة كالسرطان، وعرضنا الحكم الشرعي لها أيضًا، يأتي الجانب المهم الذي قد تتساءل كثير من النسا عند ما البديل الطبيعي لهذه الأدوات؟ فالمرأة لا بُدَّ لها أن تتزين لزوجها.

فإليك أختي المسلمة هذه البدائل:

١- تقوى الله عز وجل والتزام طاعته واجتناب معصيته فإن الطاعة تكسب الجسم قوةً وكمالاً، والوجه بهاءً وجمالاً، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: (إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق) فعليك أختي المسلمة بطاعة الله، تزدادي بهاءً وجمالاً.

٢- التحلي بالذهب والفضة وغيرها من أنواع الحلي والجواهر والأحجار الكريمة.

٣- التزين بالمباح من اللباس الحسن الجميل، وللأسف ترى كثيرًا من النساء تغفل عن هذا الأمر، فعندما تكون في البيت تكون ملابسها غير جذابة للزوج، تكون متسخة، أو بها بعض روائح الطبخ والزيت وغيرها، مع أن أكثرهن يمتلك مجموعة من الثياب الجميلة الجذابة، وهي لا تلبسها أمام زوجها إلا عند الخروج من البيت لزيارة أحد، أو عيادة في المستشفى، أو حفلة زواج أو إلى الأسواق!!!

٤- **التغذية الصحيحة المتكاملة**: وهو أمر في غاية الأهمية؛ يقول الدكتور فوزي الفيشاوي: «إن وجه الإنسان هو رسوله إلى العالم الخارجي، وهو المرآة التي تنعكس عليها حالة المرء النفسية، وحالته الصحية، وأنت تنظر فتجد عناية المرأة بجمالها ووجهها، وبحيويته، ونضارته أجل وأشد، فالوجه الجميل والبشرة الناضرة المتألقة هي عند المرأة كنزها الثمين، وما أتعس المرأة حين تنظر في مرآة فترى بشرتها الناعمة الناضرة الرقيقة قد استحالت إلى بثور وبقع وخشونة وتجاعيد!! وما أتعس المرأة حين تنظر في مرآة فترى تحت عينيها هالات عميقة سوداء مزعجة، وترى لون بشرتها الوردي الجذاب قد انقلب إلى شحوب واصفرار!! تنظر المرأة إلى كل ذلك فتنزعج، وتلجأ إلى الدهانات ومساحيق التجميل لحجب ما ألم بوجهها من كآبة واضطراب. إنها تظن العلة في ظاهر بشرتها، ولا تدري أن ذلك وهم كبير. فالعلة الحقيقة تتعلق بالباطن الذي يستوجب العلاج».

والحق أن سر جمال البشرة وحيويتها كامن في أعماق خلايا الجسم الداخلية، في غذاء هذه الخلايا، فالبشرة -على نحو ما تعلم- تتألف أساسًا من بروتينات، وفي وسع المرء إذن أن يحتفظ بنضارة بشرته، وأن يحتفظ بالأنسجة والعضلات الدقيقة التي تسندها إذا ما ضمن لجسمه حاجته من البروتينات، وهذه توجد بوفرة في اللحوم الحمراء الخالية من الدهون، وفي الأسماك والبيض والجبن واللبن والبقول وغيرها. وبوسع المرء كذلك أن يتلافى شحوب وجهه، ويتلافى الهالات السوداء العميقة التي تبدو تحت عينيه إذا عرف كيف يغذي دمه جيدًا. هذه الهالات التي تنبئ بأن دمك فقير إلى الأكسجين.. فقير إلى عناصر التغذية الضرورية، وأنه بحاجة إلى تنقية وتقوية كي تتجدد حيويته، ويتخلص من النفايات التي يجرفها في تياره، وهذه الهالات المزعجة تنبئ كذلك بأن وجبتك الغذائية غير متوازنة.. إنها غنية بمصادر الدهون والنشويات والبروتينات، هذا حق.. ولكنها فقيرة في عناصر

الغذاء التي تعادلها، فقيرة في الفواكه والخضراوات. فالذي لا ينبغي تجاهله أن الدهون والنشويات والبروتينات تتحول أثناء عملية الهضم إلى أحماض تزيد كميتها، فترفع بذلك حموضة الدم، وعندئذ تبدو الدماء قاتمة اللون، وعلاج ذلك يستلزم عودة التوازن إلى وجبتك، والتوازن يستلزم توافر الأغذية غير الحامضية تلك التي تحتوي على عناصر معدنية ذات تأثير قلوي.. وأعني بها الخضر ذات الأوراق، والفاكهة، ولعلي أنصحك كل يوم بتناول كوبين من عصير البرتقال أو عصير الطماطم.. إنهما كفيلان -إن شاء الله- بعودة النضارة والحيوية إلى وجهك، وتخليصك من هذه الهالات إلى غير رجعة، وفي نفس الوقت أنصحك بتناول أغذية الحديد كالكبد وصفار البيض والعسل الأسود والمشمش والسبانخ.. فالحديد هو -بعد مشيئة الله- هازم الأنيميا العتيد، وهو عنصر كريات الدم الحمراء، وهو الذي يمنح بشرتك لونها الوردي الجاذب.. وحتى تتحقق الفائدة، لا تنسي أغذية الكبريت في طعامك كالبصل والخس وغيرهما، فالمدهش حقًا أن طعامك مهما كان فاخرًا فإنه لا يفيد الجلد إلا في وجود هذا العنصر.. فالكبريت ينظف خلايا البشرة من نفاياتها، ويجدد شبابها...

أما فيتامين (ج)، فإن نقصه يؤدي إلى اضطرابات كثيرة تصيب البشرة، حيث يغدو جلد البشرة سميكًا خشنًا تتخلله الأخاديد، ويمكن الحصول على هذا الفيتامين في الفواكه الطازجة، وعلى الأخص البرتقال والليمون ومعظم الفاكهة الحامضية، كما يوجد في الطماطم والجزر والكرنب والخس وكثير من الخضراوات الطازجة.

ثم يعقب الدكتور الفيشاوي: وإذا أردتِ أن تحتفظي بشعرك الطبيعي غزيرًا قويًا في عنفوانه، فراقبي طعامك جيدًا. إن جلد الرأس ليس هو التربة الحقيقية التي ينمو فيها الشعر، وإنما الدم وما يحمله من غذاء هو أصل الأمر كله، وتجارب العلماء أثبتت ذلك، بل إن العلماء يعلنون أن كل شعرة بيضاء في

العالم كله مرجعها إلى نقص في هذه العناصر، ويعلنون أنه لا سبب للشيب أصلاً غير ذلك النقص، وأنت تنظرين إلى بعض شعوب العالم كالأيرلنديين والصينيين فتجدين أن القرع والصلع لا يعرف إلى رءوس أهلها سبيلاً، والسبب يكمن في طبيعة غذاء هذه الشعوب.. وفي بلغاريا حيث اللبن الزبادي غذاء قومي، يندر وجود الشيب حتى بين المعمرين. وفي الريف لا يتطرق الشيب إلى شعور النساء سريعًا، لكثرة تناولهن البصل والثُّوم، وهي من أعنى الأغذية بعنصر الكبريت.. فإذا أردت أن تستعدي لون شعرك الطبيعي، وأن تحفظيه من السقوط مهما امتدَّ بك العمر على هذه الأرض؛ فلا تلتفتي إلى شيء معبأ في زجاجات.

ويحذر الدكتور الفيشاوي من الإفراط في تناول المملحات التي تتسب في اضمحلال الشعر وسقوطه، كما يحذر من الإفراط في شرب القهوة.. فالقهوة تغسل من الأمعاء الفيتامينات السهلة الذوبان، وتحملها معها إلى خارج الجهاز الهضمي.

٥- **الرياضة والحركة**: الرياضة المعتدلة والحركة الدائبة كما يقول الأطباء- تضفي على الوجه جمالاً وعلى الجسم قوة ونشاطًا، ولست أعني بالرياضة هنا أن تخرج المرأة إلى النوادي أو غيرها من الأماكن العامة المختلطة وتقتل حياءها بحجة ممارسة الرياضة، وإنما المقصود ممارسة الرياضة البسيطة داخل بيتها ومملكتها مثل: المشي داخل المنزل، ومزاولة الأعمال المنزلية بنفسها، وأن تستغني عن الخادمة.

٦- **الالتزام بالعادات الصحية الجيدة**: من ذلك النوم المبكر وترك السهر، والاستيقاظ مبكرًا، فهذا يعطي الجسم قوة ونشاطًا وحيوية، والمحافظة على الاستحمام ونظافة البيئة المحيطة ونظافة الغذاء الذي يتم تناوله.

٧- **العسل**: فإن تناول عسل النحل الصافي له فوائد بالنسبة للجسم.

تقول الأستاذة هند أبو النصر (أخصائية تغذية): «قد ثبت أن تناول ملعقتين

-من العسل- في كل يوم صباحًا ومساءً يتسبب في درء الكثير من الأمراض وتنشيط الدورة الدموية، وبالتالي ينعكس هذا على الصحة العامة إيجابيًا، إضافة إلى احتواء العسل على مواد مفيدة صحيًا، فإنه يساعد أيضًا على إزالة الجفاف عن البشرة، وهذا يساعد بدوره على منع التجاعيد من بشرة حواء».

ويقول الدكتور فوزي الفيشاوي: يرى أخصائيو التجميل أن محاليل العسل هي أفضل مواد التجميل، فهي تزيد الجلد بياضًا ونعومة، وتكسبه الحيوية والنضارة، وتزيل التجاعيد وتقيه من الميكروبات. وللعسل خاصية مدهشة حيث يمتص سريعًا من خلال الجلد، ويفيد في تغذية طبقات العضلات تحت الجلد بالنشأ الحيواني (الجليكوجين)، ونتيجة لخواص العسل التميعية، فإنه يمتص إفرازات الجلد، وبذلك يرطب الجلد وينعشه.

٨- **الحناء**: وهو نبات قديم معروف، وشهرته تغني عن التعريف به، وهو يستعمل للعلاج كما يستعمل للتجميل والزينة، وتحتوي أوراقه على مواد جليكوزية مختلفة، أهمها مادة اللاوسون، وهي بلورات برتقالية اللون تنصهر عند درجة حرارة ١٩٠/ ١٩٥ درجة مئوية، وهذه المادة هي المسئولة عن التأثير الطبي، وكذلك مسئولة عن الصبغة. كما تحتوي الأوراق على مواد دهنية ومواد راتنجية وتاتينات، وهذه المواد كلها مفيدة جدًا في الصناعات المعاصرة، وبخاصة في الأدوية والتجميل، كما أنها تكسب النبات رائحة زيكة قوية.

أما فوائد الحناء واستعمالاتها، فهي كثيرة جدًا، نبيِّنُها على هذا النحو:

يستعمل مسحوق أوراق الحناء على شكل عجينة في علاج الأمراض الفطرية، وخصوصًا الالتهابات التي تكون بين أصابع القدم، كما يستعمل مسحوق الحناء في التئام الجروح لاحتوائه على مادة «الحناتاتين» القابضة.

ثبت طبيًا أن الحناء إذا وضع على الرأس لفترة طويلة بعد تخميره، فإن المواد القابضة والمطهرة الموجودة فيه تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، ومن إفرازات الدهون.

يفيد في علاج قشرة الرأس، ويثبت الشعر ويقويه ويحسنه، ويقوي الرأس، ويزيل البثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن.

ويستعمل في علاج بعض الحروق، وأمراض تساقط الشعر، والتهاب فروة الرأس، وتقصف الشعر.

تجفف أوراقه وتطحن ثم تعجن بالماء، وقد يضاف إليها إضافات أخرى لتعطي لونًا مطلوبًا مثل البابونج لتعطي لونًا أحمر طوبيًا، ولكن ينصح الأطباء عند استخدام الحناء في صباغة الشعر أن يكون في وسط حمضي؛ لأن مادة اللاوسون الملونة لا تصبغ الوسط الأساسي؛ ولذا يفضل خلطه بالخل أو الليمون.

٩- الكحل الطبيعي: وهو من الزينة القديمة المعروفة وكان النبي ﷺ يكتحل بالإثمد، وحثَّ على الاكتحال به، وليحذر من الأنواع المغشوشة التي تحتوي على نسبة عالية من الرصاص؛ وذلك لأضرارها البالغة.

❁ ❁ ❁

المحبث الثاني عشر:
الجمال بالطعام

دائمًا ما تكون العلاقة مباشرة بين الغذاء السليم ونضارة وحيوية البشرة والشعر والوجه، هنا يكون الجمال محصلة لما نأكله ونشربه..

بعيدًا عن مستحضرات التجميل وما قد يكون لها من أضرار جانبية، هناك قائمة كبيرة من الأغذية يمكن وصفها بأغذية التجميل تضم: الخضراوات والفواكه الطازجة، مثل: الطماطم، والخيار، والجزر، والجرجير، والمقدونس، والفُجْل، والخس، والثُّوم، والليمون، والفراولة، والمُشْمُش، والبِطِّيخ، والشمّام، وأيضًا: اللبن الحليب، والزبادي، وعسل النحل، والبيض، وغيرها.

هذه الأغذية تحتوي على العديد من العناصر والمكونات المهمة والفيتامينات والمعادن المفيدة للبشرة وللشعر وللجلد ولبقية صفات الجمال المطلوبة، ولا شَكَّ أن كثيرًا منا قد جرَّب استخدام هذه الأغذية أو بعضها للتجميل، ولكن بطريقة خاطئة عن طريق عمل أقنعة للوجه وحمامات للشعر من خلطات هذه الأغذية.

ويرجع الخطأ هنا إلى أن خلايا الجسم الداخلية لا تستفيد من هذه الأغذية؛ وبالتالي فإن التجميل يكون مؤقتًا ويزول بعد ساعات؛ لذا يجب تناول هذه الأغذية، وليس مجرد وضعها خارجيًا على الوجه أو البشرة أو الشعر.

وتتميز قائمة أغذية التجميل بأنها –باستثناء البيض– من الأغذية التي يتم إعادة تناولها طازجة بدون طهي، وبالتالي فهي تدخل الجسم بكل ما أوجده الله فيها من مكونات طبيعية تنشر الصحة والجمال داخل وخارج الجسم.

وحتى تكتمل فائدة أغذية التجميل للجسم يجب عدم نقعها في الماء عند غسلها، بل يجب غسلها بماء جارٍ حتى لا تفقد جزءًا من مكوناتها القابلة للذوبان في الماء، مع ضرورة عدم تقشيرها -في الأصناف التي يمكن عادة تناولها بقشرتها- تفاديًا لضياع مكونات القشرة المفيدة، كما يجب عدم تقطيعها إلى قطع صغيرة حماية لمكوناتها من التعرض للتلف.

أيضًا يجب استخدام أدوات للتقطيع -سكاكين- من معادن صحية لا تتفاعل مع مكونات هذه الأغذية.

وأخيرًا يجب أن يتم إعدادها قبل تناولها مباشرة حتى لا تتعرض لظروف تغير من الصفات الطبيعية لمكوناتها المفيدة لجمال الجسم.

المبحث الثالث عشر:
جمالك من طعامك[(١)]

الشجرة لا تروى إلا من جذورها.. بهذه العبارة يشبه خبراء التغذية الأثر القوي لما يتناوله الإنسان من طعام على نضارة البشرة، وجمال الشعر، والجمال المصاحب للصحة.. وذلك بالمقارنة بذلك الأثر الزائل للمكياج، وأقنعة الوجه، وكريمات الشعر.

ويؤكد الدكتور مجدي نزيه -رئيس وحدة التثقيف بمعهد التغذية بالقاهرة- أن هناك عددًا من الفيتامينات الموجودة بطعامنا مسئولة عن الجمال والحيوية والنضارة، ومنها فيتامين (أ) المسئول عن سلامة الأنسجة الداخلية والخارجية بما فيها الجلد والشعر، فإذا تحول جلد الكوع أو جلد ظهر الكف إلى الخشونة، أو تغير اللون خاصة مع حلول فصل الخريف ثم الشتاء، فهذا دليل على نقص فيتامين (أ) بالجسم، الذي يمكن أن نحصل عليه من الكبدة وصفار البيض والسمن والزبدة والقشدة، والخضراوات الورقية مثل الجرجير الذي يحتوي على أكبر قدر من فيتامين (أ) مقارنة بالخس، كما يمكن أن نحصل عليه من الجزر والمانجو والخوخ والمشمش. فحرصكِ على تناول بيضة وقطعة جبن وطبق سلطة يوميًا يكفي للحصول على احتياجات الجسم من فيتامين (أ)؛ بحيث يحتوي طبق السلطة على الجزر والمقدونس والجرجير والخس مع المكونات الأخرى، مما يحافظ على سلامة البشرة والشعر وسلامة العظام. وللحصول على وجه أكثر صفاءً ونضارةً اهتمي بأخذ احتياجاتك اليومية من فتيامين (سي) الذي يرفع مقاومة ومناعة الجسم ضد معظم

(١) المصدر: كتاب زينة المرأة بين الطب والشرع.

الأمراض، ومصدر هذا الفيتامين الخضراوات الطازجة والفاكهة، خاصة الموالح كالبرتقال واليوسفي والجُوافة. أما الخضراوات، ففي المقدونس والجرجير والليمون والطماطم.

ومن أسرار الجمال أيضًا فيتامين (هـ) الذي يسمى فيتامين الحيوية، ويسمى أيضًا بمانع العقم عند الرجال؛ لأنه المسئول عن رفع كفاءة الحيوية لكل خلايا الجسم، ولا يوجد هذا الفيتامين إلا في زيت الخس أو نبت القمح (جنين القمح)، وبهذا فطبق السلطة الذي يحتوي على المقدونس والجرجير والطماطم والليمون والخس بالإضافة إلى الثُّوم يضمن لك الحصول على احتياجاتك اليومية من فيتامينات الجمال التي تبدو في صفاء الوجه ونضارته وخلوه من أية بقع، وأن يكون لون الشفاه مقبولاً، والشعر ناعمًا حتى لو كان مجعدًا؛ أي: مسحوبًا وليس خشنًا أو مقصفًا.

الفصل السابع

المعاشرة الجنسية

المعاشرة الجنسية والحالة النفسية.

المعاشرة الجنسية والسحر.

المعاشرة الجنسية والتغذية السليمة.

المعاشرة الجنسية والتقديم.

طرق المعاشرة الجنسية.

طرق علاج العجز الجنسي.

نهاية المعاشرة الجنسية.

أحكام تتعلق بغشاء البكارة يجب الانتباه إليها.

المعاشرة الجنسية

الموضوع الذي سنتكلم فيه الآن مخجل ومؤلم للنفس، حيث إن الحديث عن غرفة النوم وما يحدث فيها من خلوة يجرح المشاعر، لذلك سأحاول أن أتلطف في الحديث، وأن لا أجرح مشاعر قارئي أو قارئتي، وبحيث يستطيع القارئ لو أعجب بالكتاب أن يهديه إلى أعز الناس له دون المساس بشيء من الأدب، وهذا دأب النبي ﷺ.

وسنتاول في هذا الفصل تلك المعاشرة من منظور الواقع ومن منظور القرآن والسنة النبوية المطهرة، وسيكون لها السبق في هذا.

وحتى لا ينسحب بساط الكلام وينتهي ولما نقضي ما نريد من الحديث، فنقسمه للمباحث الآتية:

المبحث الأول: المعاشرة الجنسية والحالة النفسية.

المبحث الثاني: المعاشرة الجنسية والسحر.

المبحث الثالث: المعاشرة الجنسية والتغذية السليمة.

المبحث الرابع: المعاشرة الجنسية والتقديم.

المبحث الخامس: طرق المعاشرة الجنسية.

البحث السادس: طرق علاج العجز الجنسي.

المبحث السابع: نهاية المعاشرة الجنسية.

أحكام تتعلق بغشاء البكارة يجب الانتباه إليها.

ولكن قبل الخوض في ذلك يجدر بنا أن نبدأ بمقدمة مقدمة تعرف هذا العمل، ولما وجد.

المعاشرة الجنسية تكون بين كل الكائنات الحية ولكن بأشكال مختلفة

فالتزواج موجود بين الحيوانات وبين الأسماك وبين الورد والأزهار، وبين الطيور، وموجود أيضًا في الجنس البشري للحفاظ عليه.

لذلك أمر الله تعالى نوحًا عليه السلام بأن يحمل في السفينة من كل شيء زوجين؛ فقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، يقول ابن كثير رحمه الله عز وجل عند تفسيره لهذه الآية: «أمر الله نوحًا، عليه السلام، أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين -من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، قيل: وغيرها من النباتات -اثنين. ذكرًا وأنثى».

إذا المعاشرة الجنسية ليست للمتعة فقط بل هي للحفاظ على الجنس سواء كان إنسانًا أو حيوانًا أو نباتًا.

والمعاشرة الجنسية ليست مني يقذف أو ينزل، وإنما هي مشاعر فياضة بين زوجين قدر الله لهما أن يعيشا معًا، ليست شهوة فحسب بل تصل إلى أن ينظر الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة الرجل مما ينبه إلى أن كلًا منكما غطاء للآخر على مساوئه وأخطائه، فكما نظرت لعورتها فسترتها عن أعين الناس بل وأعجبتك وهي كذلك فتغاضى عن أخطائها واسترها عليها.

والمعاشرة الجنسية أيضًا طاقة تفرغ من الزوجين ليعيشا في استقرار نفسي ولينتجا في حياتهما بدون اضطرابات ومشكلات نفسية؛ لذلك يحاول الشيطان إن أراد إفساد تلك الأسرة بعد الزوجين عن تلك العلاقة، مما يجعل حياتهما النفسية مضطربة فيقرران الانفصال.

ولينتبه لتلك العلاقة فإن إكمالها على الوجه الشرعي المطلوب لها يحقق للزوجين استقرارًا، فلذلك أردنا الكتابة في هذا الموضوع عسى أن نكتب حرفًا يحرس أسرة من الانفصال.

المبحث الأول:
المعاشرة الجنسية والحالة النفسية

مما لا شك فيه أن سوء الحالة النفسية تؤثر بالسلب على أعضاء الإنسان كاملة، من القلب والمخ والدم حتى الأعصاب.

والجنس تؤثر فيه الحالة النفسية سلبًا أو إيجابًا بنسبة ١٠٠٪.

ولنشرح ذلك بالتفصيل:

الجهاز العصبي المستقبل والمسئول عن هذه العملية يتكوّن من شقّين:

- الجهاز جار السمبثاوي.
- والجهاز السمبثاوي.

يتحكم الجهاز الأول في حدوث الانتصاب، أي: أنه المسئول عن اندفاع الدم إلى العضو الذكري وتمدده تدريجيًا عند الإثارة الجنسية.

بينما يتحكم الجهاز السمبثاوي في حدوث القذف، أي خروج المني عند بلوغ الرجل الذروة.

وحتى يقوم الشقّان بوظيفتهما على الوجه الأكمل، فينبغي وجود التوازن بينهما، إذ إن زيادة نشاط أحد الشقّين يتعبها ضعف في نشاط الآخر.. ويحدث ذلك عند تعرض الإنسان للانفعالات النفسية.

فالإحساس بالخوف أو القلق عند الممارسة الجنسية يزيد من نشاط الجهاز السمبثاوي، مما يضعف نشاط الجهاز الجار للسمبثاوي المسئول عن حدوث الانتصاب، وبالتالي يحدث الارتخاء الجنسي.

وقد يكون القلق ناتجًا عن شدة الحرص على نجاح العملية الجنسية... وهذا ما يحدث غالبًا بين الأزواج في ابتداء حياتهم الزوجية، إذ إن حرص الزوج على إتمام العملية على أكمل وجه- ليظهر لزوجته كفاءته ورجولته-

غالبًا ما يصعب المهمة، فيخاف من الفشل، فيحدث الارتخاء مما يزيد من إصرار الزوج على معاودة الكرة، وفي نفس الوقت يزيد من قلقه وتوتره، وتكون النتيجة كسابقتها، فيتأزم الموقف ويزداد الحرج!! وللخروج من هذه الدائرة، لا بد للزوج أن يستعيد ثقته بنفسه، وذلك بمساعدة زوجته، ويتخلص من قلقه وخوفه، وليترك الأمر بعضًا من الوقت، ولا يحرص على أداء المهمة، ويبتعد عن عناده، ويفضِّل أن يغادر فراشه، ويستأنف نشاطه اليومي.. وليعلم هو وزوجته في نفس الوقت أن إخفاقه مرة أو مرات، ليس نهاية المطاف، بل عارض سرعان ما يزول ما لم يكن هناك مرض عضوي.

هذا ويجب على الزوجة أن تتفهم هذا جيدًا، ولتعلم أيضًا أن الزوج المسئول عن العمل أو الذي يؤدي عملاً ذهنيًا يتطلب كثرة التفكير، قد يكون عرضة للارتخاء بعض الأحيان.

ولتعلم أن الانتصاب يعتمد على الاستعداد النفسي أو الرغبة القوية أو الشوق الجارف لهذا الأمر، فكلما زاد هذا الأمر قوة ازداد ضخ الدم إلى القضيب، وكلما ضعف ضعف ضخ الدم، بل وضعف معه قوة الصمامات لاحتباس الدم في القضيب.

ولن يتم ضخ الدم إلى القضيب لو أصيب الإنسان بالاكتئاب مثلًا، فساعتها لن تكون عنده رغبة للجماع فبالتالي لن تعمل أجهزته على ضخ الدم للقضيب، فلا يحدث له إنعاظ (أي: انتصاب) فخلو الجسد من الأعراض المرضية النفسية هو الذي يساعد بنسبة ٨٠٪ في استمتاع الرجل والمرأة على حد سواء بتلك العملية بل ونجاحها.

ويبقى لنا أن نركز على الحالة النفسية غير المرضية، أي أن الرجل أو المرأة غير مصابين بمرض نفسي ولكن ضغوط الحياة من تربية للأولاد واهتمام بالأسرة ومشكلات العمل، وقلة الرزق أحيانًا تجعل الرجل خاصة-

ولديه الرغبة الجارفة في الجماع- يفشل في الانتصاب أو في قوته وتساعد بقوة في سرعة القذف.

لِمَ؟

لأن كل هذه الهموم أو المشكلات تسيطر على الرجل نفسيًا وعقليًا فتصيبه بالتوتر النفسي والعصبي، مما يصيب الدورة الدموية بالتوتر فتضعف بل ربما يصيب القلب الذي هو أساس ضخ الدم بالضعف فلا يضخ الدم اللازم للانتصاب.

فينصح بالتالي:

١- إما أن يوقف الرجل الممارسة الجنسية لحين أن يهدأ ويرتاح نفسيًا فتكون قابلية ضخ الدم أقوى وأعنف.

٢- وإما أن يتعلم أن يجاهد نفسه في إخراج عمله ومشكلاته خارج دائرة حياته الاجتماعية.

لأن الحياة في مضمونها لا تستحق منا كل هذا العناء، ولنعلم أن ما مضى صفحة طواها التاريخ والمستقبل كفله لك غيرك، فأنت أسير اللحظة التي تسايرها فعشها بابتسامة ومتع نفسك فيها بما أحله الله لك، ولا تحزن لكثرة هموم الدنيا فقد اتفق حكماء كل زمان أنها لا تصفو لأحد من البشر، ولو صفت لأحد لصفت لأحب خلق الله إلى الله محمد ﷺ ولكنه جاع وعطش ومات بنوه في حياته إلا فاطمة ومات أحب الناس إليه خديجة زوجه رضي الله عنها، ومرض وحارب أعداء الله تعالى، ولكن مع كل ذلك كان همه الآخرة فترك الدنيا وراء ظهره فكان يمر على أزواجه كلهن في ليلة واحدة ﷺ.

فعلينا أن نقتدي به ﷺ في حياتنا كلها، حتى يتسنى لنا رمي الدنيا وإلقاؤها وراء ظهورنا.

المبحث الثاني:
المعاشرة الجنسية والسحر

كثيرًا ما لا يشك الرجل أو المرأة من أية أعراض تجعل الحياة الجنسية بينهما فاشلة، ومع ذلك تفشل تلك العلاقات ولا يكون سببها الاضطراب النفسي، ولكن سببها السحر أو العشق الشيطاني.

ويريد الشيطان أن يفرق بين المرء وزوجه دائمًا، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ. وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ. قَالَ الْأَعْمَشُ أُرَاهُ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ»(١).

ولنبدأ أولًا بتعريف السحر: وهو كما عرفه فقهاؤنا: عزائم ورقى شرك وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فتمرض أو تقتل أو يتخيل المسحور بها أمورًا لا حقيقة لها أو يُؤخذ أحد الزوجين عن صاحبه.

وله حقيقة تؤثر وقد ذكر في كتاب الله عز وجل في أكثر من موضع، ولكن ما يهمنا هنا هو السحر الذي يفسد العلاقة الزوجية بين الزوجين، وهناك من المسلمين ما لا يصدق هذا، ولكنه واقع مشاهد، يقول الله عز وجل في محكم تنزيله:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ

(١) رواه الإمام مسلم: ح(٢٨١٣).

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

فهذا كتاب الله ينطق بالحق أن السحر الذي يفرق به بين المرء وزوجه موجود يبثه في قلوب وأبدان المسلمين أعداء الله عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقد سحر النبي ﷺ فيروي البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا. ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا. فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ. قَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ يُقَالُ الْمُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنْ الشَّعَرِ إِذَا مُشِطَ وَالْمُشَاقَةُ مِنْ مُشَاقَةِ الْكَتَّانِ»(١).

بعض أنواع هذا السحر:

النوع الأول: وهو النوع الأكثر شيوعًا أن لا يملك الرجل قوة على الانتصاب بسبب أن السحر يفتح الصمامات التي تحبس الدم في القضيب.

---

(١) رواه البخاري: ح(٥٧٦٣).

النوع الثاني: ينتصب ويحبس الدم فترة المداعبة فقط، وحين يبدأ الدخول تفتح الصمامات.

النوع الثالث: حبس المني داخل العضو مما يسبب إتلافه على المدى البعيد، وآليته أن العضو ينتصب ويدخل ولكن لا يتمكن من القذف وهذا يسبب تلف العضو فليحذر منه أشد الحذر ولا يحاول أن يثير نفسه حتى يستيقن من العلاج. والله أعلم.

النوع الرابع: وهو سحر التغوير ويكون عند الفتاة، ومفاده تغوير غشاء البكارة وشده إلى الداخل، حيث يدخل الرجل فيفاجأ بعدم وجود لغشاء فيتهم الفتاة بأنها زانية وما إلى غير ذلك من التهم، فالتيقن التيقن من الأمر فإن هؤلاء السحرة لعنهم الله تعالى خبائث كالشياطين الذي يتعاملون معهم.

النوع الخامس: غلق مكان الدخول عند المرأة، فكلما أراد الرجل الدخول يغلق عليه مكان الدخول عند المرأة حتى ينسد تمامًا فيمنعه من الدخول.

النوع السادس: عدم التمكين النفسي بين الزوجين، فتجد أحد الزوجين أو كليهما ليس فيه رغبة للجماع.

النوع السابع: سحر التخيل، وهو أن يتخيل أحد الزوجين الآخر بأشكال قبيحة أو مخيفة فيفزع ويشمئز منه.

النوع الثامن: شم رائحة خبيثة من فم أحد الزوجين ، أو من موضع الجماع أو من غيرهما من المواضع، مما يجعل الطرف الآخر يفر منها.

تلك بعض أنواع السحر في إفساد العملية الجنسية.

وننصح من أصيب بذلك أن يذهب إلى أقرب شيخ راقٍ يجيد الرقية الشرعية ويعلم من حاله الصلاح والورع، وغض البصر فليذهب إليه ليقرأ عليه الرقية الشرعية عسى الله أن يجعل فيها الشفاء.

وننصحه أيضا بقراءة البقرة والمواظبة على سماعها وقراءة الصافات ويس والجن والدخان والأعراف والزخرف.

وإن لم يتمكن الزوجان من الذهاب إلى راقٍ صالح يتقي الله عز وجل فليغتسلوا بماء منقوع فيه ورق سدر سبع ورقات ومقروء عليه آيات فك السحر الموزعة في القرآن في سورة الأعراف وسورة طه وسورة الشعراء وسورة البقرة، وقراءة سورة الزخرف والدخان كاملين على الماء أيضًا، وقراءة المعوذات والإخلاص فإن فيهما سرًا عجيبًا في الشفاء، ونسأل الله لمن أصيب بمثل هذا الشفاء، ويغتسلان منها مساء وصباحًا.

وعمومًا فإنا ننصح كل من يريد أن ينشئ بيتًا جديدًا ويهيئ مسكنًا جميلًا أن لا ينسى سورة البقرة في بيته كل يوم، سواء قرأها هو أو أدار شريط تسجيل لها، لحديث النبي ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ»(١).

وأن يداوم الزوجان على أذكار الصباح والمساء، خاصة قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة؛ لقول الحبيب الحريص على تجميع أمته وعدم شتاتها: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(٢).

ونسأل الله العلي القدير أن يحصن بيوتنا من رجس الشياطين وسحر الساحرين عمل الغيلان.

وهناك غير السحر داء خطير وهو أن يتلبس بالزوج أو الزوجة شيطان أو شيطانة عاشقة، تحب جماع الرجل أو يحب جماع المرأة، ويريد أن يفسد على الرجل أو المرأة متعتهما غيظًا وحقدًا.

---

(١) رواه الترمذي وصححه: ح(٢٨٧٧).

(٢) رواه البخاري: ح(٣٢٩٣)، ومسلم: ح(٢٦٩١).

فننصح كل من ابتلي بهذا بمحاربة الروح الشريرة، وكثرة قراءة الصافات ويس والدخان والجن، وسماع الرقى الشرعية، للشيخ محمد جبريل فإنها نافعة، ولا يتعجل المسلم النصر وإنما هي حرب ضروس نسأل الله فيها النصرة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «الفوائد»: «والله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولَّى عنك الولي، فلا تظن أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض».

المبحث الثالث:
المعاشرة الجنسية والتغذية السليمة

التغذية السليمة تعطي الرجل قوة في الجماع، وتجعل قوة انتصابه وقذفه للمني أقوى بكثير من الرجل الذي لا يأكل الطعام الجيد، المقوي لهذا الأمر.

فالمني ليتكون يحتاج غذاء خاصًا، والدم حتى يظل يضخ للقضيب بقوة يحتاج غذاء خاصًا؛ فسنبدأ بذكر الوصفات الغذائية القديمة مأخوذة من تذكرة داود وغيرها جمعها الدكتور سامي محمود.

أعشاب ووصفات شعبية للقوة الجنسية

الجنس في نظر معظم الناس مسألة لا يعلوها في الأهمية أي شيء.. فالجنس يرتبط في أذهان الكثيرين بالرجولة والقوة، وأحيانًا بالكرامة والمستقبل أيضًا.. والرجل قد لا يهمه كثيرًا أن يشيب شعر رأسه أو تتساقط أسنانه أو يتجعد جلده، بينما يصيبه أسى وحزن عميق بل ويتخبط في الحسرة والألم معًا إذا شعر بأن قواه الجنسية آخذة في التناقض والضعف..

هذه المسألة شغلت أذهان الناس وملكت عليهم حياتهم منذ أزمنة قديمة جدًا وحتى اليوم وفي دوامة حمى استعادة القوى الجنسية والشباب لم يتورع الإنسان أن يفعل أي شيء.

ففي بعض بلاد الشرق يشربون سم الأفاعي، وبعض القبائل والشعوب القديمة كانوا وما زالوا يأكلون خصى الأغنام والماشية.

وكان الفراعنة يأكلون الخس ويرسمونه كغذاء مقو للجنس.

حتى في أوربا فهناك مصحات تحقن الطاعنين في السن بفيتامينات «هـ» وغيرها كمحاولة لاستعادة الشباب..

ونحن هنا سنذكر الوصفات والنباتات التي تقوي من كفاءة العملية الجنسية بين الزوجين، كما أنها تعالج الضعف الجنسي..

إن الوصفات التي جاءت بتذكرة داود عن تقوية الجنس ومعالجة الضعف الجنسي قليلة، أو بمعنى آخر إن الوصفات التي يمكن تحضيرها وتركيبها قليلة، لذلك كان بحثنا الطويل في كتب الطب القديمة عن كل ما جاء بها من الوصفات لتقوية العملية الجنسية ومعالجة أي ضعف يطرأ عليها، وبالفعل وجدنا منها الكثير والتي اختلفت ما بين أشربة ودهانات وسفوف.

ولكننا نود أن نقول قبل أن نعدد هذه الوصفات أن الحالة النفسية على درجة كبيرة من الأهمية.

الأمر الآخر: الثقة في الوصفة المستخدمة، فثقة الشخص في قيمة الوصفة الشعبية تحسن بدرجة ملحوظة من الحالة النفسية.

ويلاحظ هنا أن الوصفات المقوية للجماع والجنس تحسن من الحالة العصبية للجسم بصفة عامة، ومن ثم فإنها تنسحب بالتالي على الجهاز التناسلي فتقويه وتحسن من أدائه.

ما جاء بتذكرة داود من وصفات لتقوية الجماع ومعالجة الضعف الجنسي:

* إذا أخذ الثوم وهرس، ثم وضع على النار مع قليل من لبن الضأن أو لبن البقر والسمن، ثم عقد بعد ذلك بعسل النحل، ودوام الشخص على أكله فإنه لا يعدله شيء في تقوية الجماع.

* إذا أخذ منقوع الحمص وأكل نيئًا ثم شرب ماؤه مع يسير من عسل النحل أعاد الشهوة حتى بعد اليأس.

* وإذا أخذت أدمغة العصافير وضربت في صفار بيضة ووضعت قليلاً على النار، ثم داوم الشخص على أكلها فإنها تهيج الشهوة وتقوي الجماع.

هذه هي الوصفات التي يمكن فهمها أو إعدادها من تذكرة داود، وهي كما نرى قليلة، لذلك كان بحثنا في كتب الطب القديمة حتى جمعنا وصفات

عديدة جربت في وقتها، وكانت نافعة جدًا، وهي لكثرتها فإننا قسمناها إلى أقسام منفصلة تبعًا لكيفية تناول الوصفة سواء أكلًا أو شربًا أو دهانًا.

وصفات للشرب أو الأكل تعالج الضعف الجنسي وتقوي الجماع:

* توضع أوقية من لبان الذكر في رطل من عسل النحل، ويوضع المزيج على نار لينة حتى يغلي العسل ويذوب اللبان، ويشرب على الريق في الصباح، ومثله في المساء عند النوم فاترًا فإنه جيد لزيادة القوة الجنسية.

* إذا قلي (سحق ثم سخن حتى يتحمص) بذر الكتان ثم عجن بعسل النحل مع قليل من الفلفل وأكل منه زاد في القوى الجنسية.

* يؤخذ رطلان من لبن حليب البقر ويوضع فيه عشرين درهمًا من الزنجبيل ويغلى برفق على النار حتى يصير في قوام العسل، ثم يؤخذ منه كل يوم أوقية في الصباح وعلى الريق فإنه مفيد جدًا في زيادة قوى الرجل الجنسية.

* يؤخذ البصل ويسحق ليعصر ماؤه ثم يضاف قليل من هذا العصير مع عسل النحل، ويمزجان معًا ثم يوضع المزيج على نار هادئة، حتى يتبخر ماء البصل ويبقى العسل الذي ينزل من على النار ليبرد ويوضع لوقت الحاجة وعند الاستعمال تؤخذ أوقية من هذا العسل وتمزج مع ثلاث أوقيات من ماء قد نقع فيه الحمص يومًا وليلة، ثم يشرب من هذا المزيج ليلًا قبل النوم يقوي الانتصاب عند الرجل، ويزيد من قواه الجنسية.

* المداومة على أكل صفار البيض على الريق يقوي الجماع، أما إذا أكل صفار البيض مع البصل المدقوق فإنه يزيد من القوة الجنسية بدرجة مدهشة.

* شرب لبن النوق (الجمل) الممزوج بعسل النحل، والمداومة عليه يقوي الجنس ويزيد القوى.

* إذا أخذ من البيض قدر ما يشبع الرجل ثم يوضع في طاجن ويوضع عليه سمن بلدي أو زبدة، ويغلي مع البيض حتى يسوي البيض في السمن،

ثم يوضع فوقه ما يغمره من عسل النحل ويخلطه ببعضه ويأكل بقليل من الخبز حتى الشبع فإنه جيد جدًا لزيادة القوى الجنسية..

* شرب كأس من عسل النحل عند النوم بالإضافة إلى أكل ٢٠ حبة من اللوز ومائة حبه من الصنوبر والمداومة على ذلك على مدار ثلاثة أيام وليال فإنه يظهر قوى جنسية مدهشة.

* إذا دق بذر الكرفس ونخل مما علق به ثم خلط بعد ذلك بسكر أبيض ومزج الجميع بسمن بقري وشرب منه ثلاثة أيام فإنه يزيد من القوى الجنسية.

* يؤخذ الحمص وينقع في ماء الجرجير حتى يربو (ينفش) ويجفف ويغلى بسمن بلدي على نار هادئة ويؤخذ منه ■ أجزاء ومن بذر الجرجير وحب الصنيبر من كل واحد ٣ أجزاء وتجمع هذه مسحوقة منخولة وتعجن بعسل نحل ويلقى عليه وهو ساخن دار صيني- موجود لدى العطارين- وقرفة وقرنفل ومستكة من كل واحد جزء ويخلط خلطًا جيدًا ويرفع ليشرب منه جزءان بالماء الساخن عند اللزوم.

* يؤخذ ماء البصل المعصور وماء الجرجير مع السمن والعسل النحل كله أجزاء متساوية تجمع وتترك في الشمس حتى تغلظ بعد أن يضرب بعضها ببعض (يمكن وضعها على نار هادئة للحصول على الأثر نفسه) وعندما تخلط جيدًا يشرب منها أوقيتان كل يوم فإنه أبلغ ما يكون للجماع.

* يؤخذ بذر كرفس درهمين ومثله سكر يخلط بالسمن ويستعمل ٣ أيام متتالية فإنه جيد للجماع.. كما أن أكل رأسين من الكرفس يوميًا ولمدد طويلة يفيد جدًا للجماع.

* يوضع صفار سبع بيضات في إناء نظيف ويفرغ عليه عسل أسود ومثله زبد بقري ويوضع الجميع على النار ويحرك حتى ينعقد البيض ويؤكل بالخبز فإنه يزيد القوة الجنسية.

* يؤخذ من لحم الضأن جزءان ومن البصل جزء ويقلى بدهنه ويرمى ف دار صيني ثم يطبخ جيدًا حتى يستوي ثم يؤكل فإنه نافع للقوى الجنسية.

* يؤخذ من لبن الماعز ويصب عليه رطل ماء ثم يطبخ حتى يذهب الماء ويبقى اللبن ثم يجعل عليه ملعقتان من سمن بقري وملعقتان من عسل نحل ويشرب منه ثلاثة أيام متوالية ويؤكل على أثره الجوز كما يشرب مع الجوز من لبن الأبل (الجمال) كل يوم ويستمر ذلك لمدة ٢٠ يوم متتالية..

وصفات شعبية للدهان لتقوية الجماع وعلاج الضعف الجنسي.

* يسحق الخردل ويذاب في دهن ثم يدلك به القضيب والعانة- المنطقة فوق القضيب- فإنه يقوي انتصابه ويعالج الضعف الجنسي.

* وتغمر بزيت ياسمين وتترك أسبوعًا فإذا أراد أن يجامع دهن ذكره بذلك الدهان.

* يؤخذ جزءان من المر مع درهمين من الشحم الدهني -دهن حيواني- ويخلط الجميع ثم يمسح به الذكر فإنه جيد.

* يؤخذ بذر الكرات من جزءًا ومن الفلفل جزء يدقان وينخلان ثم يعجنان بعسل النحل ويمسح به الذكر فإنه نافع جدًا.

* تؤخذ أدمغة عشرة عصافير تجفف ويؤخذ سمسم فيدق ويخلط مع الأدمغة ويطلى به القدمان والقضيب.

وصفات شعبية على شكل مربى لتقوية الجماع ومعالجة الضعف الجنسي:

* يؤخذ الجزر المبشور ١٠ أرطال فتجعل في وعاء ويلقى عليه من الماء ما يغمره، ويطبخ بنار هادئة حتى تنهري ويتبخر الماء ثم يترك ليبرد ويلقى عليه من العسل النحل ما يغمره ثم يوضع على النار مرة أخرى ويغلي غلية خفيفة، ثم يبرد ويلقى عليه بعد ذلك لكل رطل من ميشور الجزر المحلى بالعسل أوقية من مخلوط الآتية: زنجبيل، ودار صيني، وقرفة، وقرنفل، وجوز، ومستكة، وعود هندي- وكلها موجودة لدى العطارين- من كل منها أوقية واحدة ويضاف إليه زعفران جزء، وسكر جزء، ومسك نصف جزء، تجمع كل هذه المواد وتخلط جيدًا ثم يضاف منها أوقية لكل رطل من مبشور

الجزر كما أشرنا إلى ذلك من قبل وتستخدم عند وقت الحاجة.

* يؤخذ جوز طري لم يتصلب قشره وإن كان داخل قشرة قد تصلبت فإنها تقشر ويوضع في وعاء ويضاف إليه عسل النحل قدر ما يغمره ويغلي غلية خفيفة، ثم توضع المواد عليه المواد التي ذكرناها في الوصفة السابقة بنفس المقادير وهي الزنجبيل والدار صيني والقرفة والقرنفل والجوز والمستكة والعود هندي والزعفران والسكر والمسك، وتستخدم الوصفة بعد ذلك.

وصفة «سفوف» لتقوية الجماع:

* تؤخذ عشر بيضات لتسلق ثم تقشر وتؤخذ صفرتها وتجفف، ثم يؤخذ لبن بقري فيجعل في إناء ويضاف إليه سمن بلدي ويترك حتى يصير سفوفًا فيستف منه على الريق.

* تؤخذ عشر بيضات لتسلق ثم تقشر وتؤخذ صفرتها وتجفف ثم يؤخذ لبن بقري فيجعل في إناء ويضاف إليه سمن بلدي ويترك حتى يصير سفوفًا فيستف منه على الريق.

وصفات على شكل حلواء (حلاوة) لتقوية الجماع ومعالجة الضعف الجنسي:

* يؤخذ رطل حليب بقري ونصف رطل سمن بلدي ورطل عسل نحل، ويلقى على الجميع دقيق الحمص الأسود- سحق الحمص بعد تحميصه- قدر ما يغلظ به ويصير مثل الحلواء (حلاوة) ويؤخذ منه كل يوم لمدة ثلاثة أيام لا يجامع الرجل زوجته بعد ذلك تقوى جنسيته لدرجة عظيمة..

* إذا وضع قلب الصنوبر مع قلب اللوز والفستق من كل واحد أوقية وأضيف إليه السكر وعسل النحل أربعة أرطال، وتقلى القلوب كلها بالسمن ثم تعقد بالسكر والعسل على شكل حلواء وتستعمل فإنها جيدة.

* يؤخذ الحمص ينقع في ماء جرجير حتى ينتفخ ويقشر ويؤخذ جزء من كل من قلب الصنوبر واللوز والفستق ويقلى الجميع بسمن بلدي ويعقد

كالحلواء بعسل النحل ثم يستخدم ويفضل أن تؤكل هذه المأكولات بعد الاستحمام.

وصفة تزيد من لذة الجماع بين الرجل وزوجته.

* إذا أخذت مرارة دجاجة وأضيف إليها قليل من الزنجبيل المسحوق وطلى به الذكر فإنه يسبب لذة عجيبة عند الجماع، وقد قيل: إنه إذا أضيف عسل النحل إلى مرارة الدجاجة وطلي به الذكر قبل الجماع فإنه جيد جدًا»(١).

وصفات غذائية من كلام المحدثين والمعاصرين:

وقد استقيتها من مصادر متعددة، فمنها:

١- واحد جرام من غذاء ملكات النحل، مع أربعة جرامات من حبة البركة المطحونة للتو، مع ثلاثة جرام من بودر نبات الجنسنج الأصلي، مع ملعقة عسل سدر غير مغشوش، يضاف إلى كوب من الماء، ويحرك الخليط حتى يذوب ثم يشرب على الريق يوميًا.

٢- نفس المقادير السابقة مع استبدال.

٣- جراماان جنسنج، ملعقة عسل سدر، أربعة جرامات حبوب اللقاح، تخلط مع مغلي الزنجبيل بعد أن يبرد ثم تشرب مرتين يوميًا.

٤- التوت: ورق التوت يزيد من وزن الحويصلة المنوية، مما يعني أن له تأثيرا هرمونيًا ذكريًا.

٥- الصنوبر يزيد في المني.

٦- أكل الكابوريا والإستاكوزا والجمبري من المقويات.

٧- المقدونس يعجل الشفاء من السيلان عند النساء.

---

(١) تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية، للدكتور سامي محمود: من ٢٣٦-٢٤٢.

٨- الشبث يعالج الأورام في الأعضاء التناسلية بتكميدها بمغلي الحبوب.

٩- أكل البصل مقو معروف للطاقة الجنسية،وينصح بأن يؤخذ بصل أبيض (لون قشره أبيض كاللبن) ويقطع قدر ما يستطيع الرجل أن يأكله،ثم يقلى في زيت الزيتون، ثم يضاف عليه سبع بيضات بلدي ويذر عليه قليل من الملح، ثم يوضع على النار كالعجة، ويؤكل.

١٠- شرب الهندباء كالشاي المحلى بالعسل مفيد لتقوية الطاقة الجنسية.

١١- عصير الجزر بالكرفس والعسل منشط جنسي، كذلك ينصح بأن تقطع عروش الجزر الخضراء ثم تضرب في الخلاط مع ثلاث بيضات وملعقة عسل ويشرب.

١٢- لبن النوق: يشرب لبن النوق المحلى بالعسل فإنه غاية في القوة.

١٣- يستخدم اليقطين في علاج العجز الجنسي.

١٤- آذريون الحدائق يستعمل مستحلب الأزهار في معالجة الضعف الجنسي عند الذكور، وذلك لاحتوائه على هرمون جنسي.

١٥- العود: زيت العود مهيج جنسي خاصة إذا مزج بزيت الكهرمان.

١٦- جوز الطيب: زيت جوز الطيب منبه جنسي قوي، ولكن يحذر من إدمانه حتى لا يعتمد عليه الجسم كلية، مما قد يؤدي إلى ضعف دائم.

١٧- زيت الزعفران: مفيد لحالات الضعف الجنسي، وذلك لأنه يعمل كمقو للجهاز العصبي المركزي.

١٨- التفاح: شراب التفاح الخالي من الكحول يعالج الضعف الجنسي.

١٩- الكاكاو: يضاف مسحوق الكاكاو إلى الماء المغلي مع الحليب ويشرب كغذاء مقو ومنشط.

٢٠- البليلة.. منشط جنسي

٢١- تعتبر حبات القمح غير المنخولة- أي غير منزوعة القشرة- من أغنى المصادر بفيتامين (هـ) المعروفة بفيتامين الخصوبة وله تأثير جنسي قوي، ويزيد

من إثارة الرغبة، ويساعد على تكوين المني وزيادة خصوبة الرجال وعلاج العقم أيضًا، كما تعتبر حبات القمح المنخولة من أغنى المصادر أيضًا بفيتامين (ب١) المقوي للغدد التناسلية.

٢٢- القرع والخيار والشمام تؤخذ كميات متعددة من البذور وتقشر وتدق وتذاب في السكر، وتؤخذ ثلاث ملاعق كل يوم، كما يستخدم مستحلب بذور القرع لمعالجة تضخم البروستاتا عند كبار السن، وما ينتج عنه من اضطرابات في التبول، ويعمل المستحلب من مقدار حفنة من البذور الطازجة تنزع عنها قشورها وتدق لهرسها قليلًا، ثم يضاف إليها الماء الساخن بدرجة الغليان بنسبة فنجان واحد لكل عشرين جرامًا من البذور، وبعد انتظار عدة دقائق يحلى بالسكر ويشرب ساخنًا.

٢٣- بذر الكتان: يستعمل مغلي بذر الكتان في تسكين الآلام الناتجة عن التهاب البروستاتا؛ وذلك بشرب فنجان أو فنجانين من مغلي بذر الكتان في اليوم بجرعات صغيرة.

٢٤- وصفه لتقوية الجماع، أن تأخذ القرنفل وزن درهم ثم يسحق ناعمًا، ويوضع في الحليب ويشرب على الريق صباحًا، فإنه جيد لزيادة قوة الرجل الجنسية.

٢٥- يجب تفادي شراب مغلي حب الرشاد قبل المعاشرة؛ لأنه مهدئ جدًا، خاصة للنساء.

٢٦- الأكلات الحارة والبهارات؛ كالقرفة والفلفل والزنجبيل تعد مهيجات للأشخاص الباردين جنسيًا.

ويحدثنا الأستاذ محمد سعيد حول الغذاء في كتابه فنون حديثا طيبا يمكن أن ننقله هنا بنصه فيقول: «لعل من أكثر المأكولات التي تساعدك على زيادة القدرة الجنسية بدون زيادة في الوزن هي طبق السلطة الخضراء، والذي يمكن أن يلعب دورًا مهمًا وأساسيًا في الحياة الجنسية، ويجب أن يتكون هذا الطبق

من طماطم وبقدونس وجرجير؛ لذا يجب أن تحرص الزوجة على توفير طبق السلطة يوميًا إن أمكن في وجبتي الغداء والعشاء، أيضًا يجب عدم نسيان الفجل الذي يحتوي على مجموعة فيتامينات لا سيما فيتامين «هـ» الذي ثبت نجاحه في إكمال السعادة الزوجية، كذلك نظرًا للأثر الخطير للبقدونس على الناحية الجنسية يجب عدم إغفاله أثناء تحضير طبق السلطة، والبقدونس استخدمته بعض شركات الأدوية وتغلفه وتبيعه في الصيدليات كمقو عام للناحية الجنسية.

ومن أكثر الوصفات الغذائية التي تساعد على علاج الضعف الجنسي وخلل الانتصاب خلطة تتكون من الآتي: خليط بذر الفجل المدقوق مع العسل، وتناول مقدار ملعقة صغيرة من المزيج مرتين يوميًا، والمواظبة على ذلك كفيلة بزيادة القدرة الجنسية لمن يعاني الضعف الجنسي، ويصنع هذا المزيج بالطريقة التالية:

يوضع العسل على نار هادئة حتى تظهر رغوته، فتنزع، ثم يؤخذ الفجل بعدما يدق فيوضع في العسل، ثم يعاد المزيج ويوضع على نار هادئة من جديد حتى يعقد ثم يأخذ منه الرجل ملعقة صغيرة في الصباح وأخرى عند النوم فهو مفيد جدًا، وهناك بعض الأعشاب المفيدة للجنس عند الرجال، مثل نبتة الناردين والدرق وخشخاش كاليفورنيا وفلفل كاوة والشوفان الطازج، وعلى عكس المستحضرات العقارية يمكن أن تحرر الرجل من التوتر النفسي والكآبة دون أن تعيق قدراته الجنسية، بل يعتقد البعض أن فلفل كاوة والشوفان يحفزان الإنسان جنسيًا بشكل طفيف كما يمكنهما إضافة إلى الناردين مقاومة الكآبة التي قد تكون سببًا للعجز الجنسي عند الرجل، وللعلم فقد كان علماء «معهد سان فرانسيسكو للدراسات الجنسية البشرية المتقدمة» بحاجة إلى بضعة أشهر فقط لعلاج الرجال المصابين بالعجز الجنسي بمواد الشوفان الطازج ومستحضرات نبات القراص والطحالب البحرية؛ كي يحفزوا لديهم

الرغبة الجنسية والأداء الجنسي، ويتم تناول الناردين والشوفان وخشخاش كاليفورنيا وفلفل كاوة بصورة خلاصات صبغة tinctupe في حين يمكن إضافة الطحالب البحرية إلى الغذاء اليومي، وقد استخدام الصينيون القدماء الأعشاب الجنسية الطبية حين سينج «تعني كلمة حين سينج الصين: جذور الإنسان» منذ آلاف السنين ليس لتحسين خصوبة الرجل فحسب وإنما لتعزيز قدراته وإطالة فترة نشاطه بالمفهومين الحياتي والجنسي وما انفك الصينيون حتى يومنا هذا يصفون هذه الأعشاب لكل الرجال الذين تعدت أعمارهم الخمسين ولو دققنا جيدًا في هذا الأعشاب لوجدنا أنها تعمل قبل كل شيء على تحسين مستوى التيستوسيرون في جسم الإنسان.

لا غبار إذًا على مقولة: ارفع نسبة التيستوستيرون في دمك كي ترفع فاعليتك الجنسية. ولهذا فإن أفضل علاج لحالات العجز الجنسي بواسطة الأعشاب هو العلاج الذي يعتمد على النباتات التي تؤدي إلى زيادة هذا الهرمون المهم. ويستخدم الصينيون في علاجهم لحالات الاضطراب الجنسي أعشابًا أخرى يطلق عليها في شمال أمريكا اسم «فورتي» وهي أعشاب تعمل كعقار نباتي لإطالة فترة الممارسة الجنسية، ويعتقد الصينيون القدماء بقوى جنسية خارقة لهذه النبتة فيقولون منذ القدم: إن جذر نبتة «فورتي» عمرها ٥٠ عامًا، قادرة على منح شعر الشايب سواده الأصلي، وإن جذر نبتة منه عمرها ١٥٠ عامًا قادرة على غرس الأسنان من جديد في فكي المسن، وترد شائعات حول أعشاب جنسية أخرى يجرى تدوالها في وسط جنوب أمريكا، ويعتقد بفاعليتها في علاج العنة أو العجز الجنسي منها مويرا بواما Muira Puama والداميانا damiana والسارسا باريللا Sarsaparilla ويستخدم أطباء الأعشاب البرازيليون أخشاب نبات مويرا بواما التي تطلق عليها اسم «أخشاب الفحولة» كدواء مقوٍّ ومحفز للجنس عند الرجال واستطاع الباحثون الألمان التوصل إلى قناعة باحتمال صلاحية هذه النبتة لعلاج الاضطرابات

الجنسية بعد ملاحظتهم لتأثيراها في الهرمونات وكانت نبتة الداميانا المكسيكية الأصل تباع في الولايات المتحدة كنبات مقوٍّ للقابليات الجنسية عند الرجال، حتى أن المكسيكيين صنعوا منه شرابًا يعترف الكثيرون في هذا العالم بقدراته على الإثارة الجنسية.

وهناك خلطة طبيعية أخرى لعلاج الضعف الجنسي تتوافر مكوناتها في منطقتنا العربية بسهولة، وتعتبر منشطًا طبيعيًا ليس له أضرار جانبية، وهي واحد جرام من غذاء ملكات النحل مع أربعة جرامات من حبة البركة المطحونة للتو مع ثلاثة جرامات بودرة نبات الجنسنج الأصلي مع ملعقة عسل سدر غير مغشوش يضاف إلى كوب من الماء ويحرك الخليط حتى يذوب ثم يشرب على الريق يوميًا. ويمكن عمل نفس الخلطة السابقة مع استبدال الماء بلبن الناقة، كذلك هناك خلطة أخرى تتكون من اثنين جرام جنسنج وملعقة عسل سدر وأربعة جرامات حبوب اللقاح تخلط مع مغلي الزنجبيل بعد أن يبرد ثم تشرب مرتين يوميًا إلى ثلاث مرات.

كما يمكن خلط العسل ومدقوق حبة البركة السوداء، وتناول ملعقة كبيرة من الخليط كل يوم صباحًا على الريق والمواظبة على ذلك. وإليك بصفة عامة بعض الأعشاب وعلاقتها بالتخلص من الضعف الجنسي: «المسك- الجنسنج- غذاء ملكات النحل- البصل- القمح- الموز- الزنجبيل- حبة البركة- التمر- الحلبة- الحمص- التوت- الصنوبر- البقدونس- الشبت- الجزر- والكرفس- لبن الناقة- آذربون الحدائق- الجوز- جوز الطيب- زيت الزعفران- عرق الحلاوة- السمسم».

التمـــــر

التمر هو البلح ويعتبر من أكثر الثمار تغذية للبدن فقد ثبت أنه مقو للعضلات والأعصاب ومؤخر لمظاهر الشيخوخة وتضاهي قيمته الغذائية بعض أنواع اللحوم والأسماك، حيث يحتوي على كمية كبيرة من الفوسفور وعلى

كمية عالية من الفيتامينات، ولكن لكي يكون التمر غذاء كاملًا ومقويا جنسيًا فقط أضف إليه اللبن وإذا أضيف إليه كذلك القرفة، والحليب، كما أن التمر مقوٍّ للكبد وملين للطبع ويزيد من القدرة على المعاشرة الجنسية ولا سيما مع حب الصنوبر ومن مميزات التمر أيضًا أنه من الثمار المهمة في تكوين السائل المنوي عند الرجل ومغذٍّ للأعصاب والخلايا الجنسية عند الرجل.

اللحم والبيض

إن اللحم والبيض يحتويان على أفضل أنواع البروتين ويعتبران من الأغذية المهمة للبدن وخير معين للنشاط الجنسي، وعلى الشخص تناول ما يعادل جرامًا واحدًا لكل كيلو جرام من وزنه أو على الأقل ربع دجاجة وسمكة متوسطة، ولا مانع من تناول قدر مماثل من اللحم الأحمر كبديل في بعض الأيام للتوازن في الغذاء.

الجرجير

الجرجير من النباتات الخضراء المعروفة قديمًا والعرب أول من عرفوا الجرجير ووصفه أطباؤهم بأن شرب عصير أوراقه وأكل بذوره يقوي الجنس ومدر للبول وهاضم للطعام وملين للأمعاء، ويحتوي الجرجير على نسبة عالية من فيتامين «أ» والحديد والألياف النباتية والجرجير طبقًا لرأي الأطباء المتخصصين يهيج الشهوة الجنسية جدًا ويحركها ويقوي الممارسة.

الخس

الخس من الخضراوات الورقية وهو من أفضل الأغذية كمقو للقدرة الجنسية ويسمى عند بعض الشعوب القديمة «نبات الخصوبة» ويحتوي الخس على فيتامين «ج» وهو فيتامين الخصوبة، حيث يفيد كثيرًا في علاج العقم عند الرجال وله أهمية كبرى في تكوين السائل المنوي الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية.

الجـــزر

هو من النباتات المعروفة وهو غني جدًا بفيتامين «أ» خاصة الجزر الأصفر، وهذا الفيتامين يزيد من خصوبة الخلايا التناسلية الموجودة في الحيوانات المنوية عند الرجل كما أنه يزيد أيضًا من خصوبة الخلايا التناسلية في البويضات عند الإناث وهذا الفيتامين يزيد من مقاومة الجسم بشكل عام ويقوي المناعة.

المقــــدونس

وهو من النباتات المعروفة والتوابل المشهورة وهو يحتوي على العديد من الفيتامينات المهمة بالإضافة إلى بعض الأملاح المعدنية المهمة كالحديد والكالسيوم والماغنسيوم، إضافة إلى الزيوت الطيارة وزيت المقدونس يساعد في حالات الضعف الجنسي.

السمك

الأسماك والحيوانات البحرية تحتوي على نسبة عالية من اليود واليود عنصر مهم جدًا في تقوية الرغبة والعملية الجنسية إجمالا عند الرجل بصفة عامة، ويحتوي على نسبة عالية من الفوسفور تزيد من القدرة الجنسية للرجل.

عســــل النحــل

ويسمى فيتامين الخصوبة؛ لأنه منشط جنسي مهم، يحتوي على فيتامينات منشطة جنسيًا، بالإضافة إلى احتوائه على مواد تحافظ على جمال الجلد والبشرة.

العنـــــب

هو من الفاكهة المحبوبة للكثير، وهو من فاكهة الصيف اللذيذة والمشهورة وهو منشط جنسي طبيعي، حيث إنه ينقي الدم من الرواسب الضارة فيزيد من كفاءة الأعصاب في نقل الرسائل والاستجابة للمؤثرات،

بالإضافة إلى أنه يعين الشخص على الثبات النفسي والتخلص من القلق والمخاوف التي تفسد العملية الجنسية مما يساعد الفرد على ممارسة سليمة هادئة مشبعة للطرفين.

البصل

أكل البصل يحفظ الصحة ويطيل العمر، وقد ثبت أن مفعول البصل لا يبطل مهما كان البصل مسلوقًا أو مشويًا أو مقليًا، وذلك بالإضافة إلى الصورة الطازجة ويحتوي البصل على زيوت طيارة ونسبة عالية من الكبريت وقد وصفه أطباء العرب القدماء بأنه مهيج للقدرة الجنسية فهو يزيد الشهوة الجنسية إذا ما قطع ونقع في الخل وله منافع صحية كثيرة على الجسد بالإضافة إلى تفتيق الشهوة وتهيج الجنس ويزيد من المني ويحسن اللون.

الزيتون

الزيتون الأخضر بارد يابس، وهو جيد للغذاء ومقوٍّ للمعدة، ويثير الشهوة الجنسية، ويستخدم زيته في المحافظة على البشرة وعلاج التشققات.

الفول السوداني

هو من الأطعمة الشعبية المعروفة بكثرة، وقد عرف أن الفول يزيد المني ويقوي الرغبة والعمل في الممارسة الجنسية، وهو يحتوي على نسبة عالية من الألياف والدهون النباتية؛ لذلك فهو مصدر غني بالطاقة، وهذه الطاقة مطلوبة في أداء العملية الجنسية، وتساعد الرجل على الاستمرار في الممارسة أطول وقت ممكن.

الحِمَّص

الحمص من الأطعمة الشعبية المشهورة، وقد تأكل هذه الحبوب إما

خضراء طازجة أو مسلوقة أو مطبوخة أو محمصة وهو من الأطعمة المقوية للجنس عند النساء ومدرة للطمس.

الفاكهــــــــــة

ويقال: إن مثل هذه الفاكهة تقوي الرغبة الجنسية عند الرجل وهي الكاكا، الكمثرى، البرقوق، الخوخ، الأناناس. كما أن التوت من أهم الثمار التي تفيد العملية الجنسية عند الرجال لما له من تأثير هرموني ذكري لذلك يمكن تناول ثماره في حالات الضعف الجنسي عند الرجال ولزيادة الشهوة الجنسية لديهم.

كذلك يمكن استخدام بعض الزيوت؛ لتقوية وتنشيط العملية الجنسية لدى الرجال والمساعدة على إتمام الانتصاب فمثلا يمكن استخدام زيت الورد وزيت الياسمين وزيت الصندل ويستخدم كغسول على منطقة العانة، حيث إن هذه الزيوت تعمل على تنشيط هرمونات الذكورة؛ وذلك لاحتوائها على «الجلو كسيدات» Glcosides في المادة العصيرية لها كما أنها تنشط خلايا الخصية وقشرة الكلية لإفراز هرمونات الذكورة، وقد ثبت علميًا أن تنشيط هذه الهرمونات يتطلب تقوية كل من الجهاز العصبي المركزي لتحفيز الغدة النخامية والخصية، وهذا ما تساعد في إحداثه المواد المذكورة أعلاه بالإضافة إلى الاهتمام بالغذاء الصحي المتوازن المحتوي على البروتين الذي يدخل في تخليق السائل المنوي والحيوانات المنوية والكربوهيدراتية والدهون والفيتامينات؛ لذلك فأي خلل في هذه المواد قد يؤدي إلى خلل في الهرمونات الجنسية. كما توجد بعض النباتات تساعد على الانتصاب مثل الكبابة العيني وبه مادة فعالة تحتوي على الزيوت الطيارة تعمل على تنشيط الجهاز العصبي المركزي بالجسم والزنجبيل الأخضر ginger، وتعمل الزيوت الطيارة به على تنشيط الدورة الدموية جدًا، ولكن أحيانًا يرفع ضغط الدم.

كذلك نبات الترمس سواء أخذ في شكله النباتي الأخضر أو في شكل بذور وهو يقوم بتنشيط الجهاز العصبي المركزي. كذلك القرنقل الذي يحتوي على بعض الكبريتات التي تزيد وقت الانتصاب كذلك شرب الشاي المحلى بالعسل ونبات اليقطين الذي يستخدم في علاج العجز الجنسي وجوز الطيب فهو منبه جنسي قوي، ولكن نحذر من الإفراط في تناوله حتى لا يعتمد عليه الجنس كلية؛ مما قد يؤدي إلى ضعف كذلك زيت الزعفران الذي يعمل كمقو للجهاز العصبي ومنبه في حالات الضعف الجنسي وهناك شراب التفاح الخالي من الكحول. كذلك «القرع والخيار والشمام» حيث تؤخذ كميات محدودة من البذور وتقشر وتدق وتذاب في السكر وتؤخذ ثلاث ملاعق يوميًا، كما يستخدم مستحلب بذور القرع لمعالجة تضخم البروستاتا عند كبار السن وما ينتج عنه من اضطرابات في التبول ويعمل المستحلب من مقدار حفنة من البذور الطازجة تنزع عنها قشورها وتدق لهرسها قليلاً ثم يضاف إليها الماء الساخن بدرجة الغليان بنسبة فنجان واحد لكل عشرين جرامًا من البذور وبعد انتظار عدة دقائق تحلى بالسكر ويشرب ساخنًا، وتحتوي حبة البركة على هرمونات جنسية قوية ومنشطة ومخصبة كذلك يفيد الثوم في تقوية القدرة الجنسية للرجال»(١).

❁❁❁

(١) فنون في غرفة النوم: (١٩٨-٢١٠).

المبحث الرابع
المعاشرة الجنسية والتقديم

لا يمكن الاستمتاع بهذه العملية بدون تقديم لها، فأي شيء تقدم عليه لا بد له من مقدمات، حتى الآلات التي يستخدمها الإنسان لا تبدأ بالقوة إلا بعد التسخين والتقديم، فهكذا هذه العملية.

لذلك ذكر الله عزّ وجلّ هذا في كتابه ونبّه عليه، فقال جلّ ذكره: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وأول تقديم في هذا الأمر التسمية لتجعل بينك وبين الشيطان حائلًا؛ وكي لا يجامع معك، قال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ»(١).

ولكن قبل أن نبدأ في التقديم نريد أن نذكر قولًا لابن عباس - رضي الله عنهما - عجيبًا يحتاجه كل زوجة وزوج الآن: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي»(٢)، لذلك من التقديم التزين والروائح والنظرات والهمسات، فاسمح لي أيها القارئ العزيز أن نتكلم عن كل شيء على حدة لأني أعتبر هذه الأشياء من المقدمات الضرورية.

أولا: الروائح الطبيعية والشخصية:

للصفات الشخصية قيمة هامة كبيرة في ربط الشعور الحسي بحاسة الشم، وتلك هي الحال في استقبال المنبهات الشمية والاستجابة لها والتأثر بها، وكذلك حال الروائح الخاصة الشخصية(٣).

---

(١) رواه البخاري: ح(١٤١)، ومسلم :ح(١٤٣٤).

(٢) تفسير القرطبي: (٣/ ١٢٣).

(٣) كتاب: الروائح والنفس تأليف «دان مكنزي».

ولقد وجد أن استعداد المرأة للشم أكثر من الرجل، وكذلك قوة الروائح الشخصية ومداها أشد في النساء تأثيرا وتشويقا عن الرجال.

والجاذبية المتوقفة على الشم عامل غير مؤكد، ولا يستجيب بعض الأشخاص للروائح؛ ولا يؤمن الكثيرون بما للروائح من قيمة حسية، ولا يدركون أن للروائح أي تأثير خاص، فهؤلاء يحرمون أنفسهم من التمتع بلذة شهية ومذاق طلي، نتيجة إهمالهم تقدير الروائح وقيمتها وتأثيرها، وننصح هؤلاء الأشخاص بالاهتمام بموضوع الرائحة؛ ليدركوا المتعة التي تبعثها الروائح المختلفة الذكية المنبعثة عن جسم المحبوب.

وبقدر ما يهمل بعض الناس الروائح وحاسة الشم، يتمتع آخرون بشم قوي جدًا. والعلماء المغرمون بتقسيم البشر جمعوا ذوي الشم المرهف في مجموعة خاصة.

والمعروفون بقوة الشم يشاركون أجدادنا القدامى والسلالات البدائية في أن حاسة الشم عندهم أهم من النظر من حيث التأثير الحسي المثير.

ويختلف البشر في روائحهم الخاصة كما يختلفون في تأثرهم بالشم، وبالطبع يجب أن يفهم أن «الروائح الخاصة» أو «الروائح الشخصية» لا تشمل روائح الفضلات الكريهة في الأجسام والملابس غير النظيفة، وكذلك روائح الغازات الناتجة عن فضلات الأمعاء أو الأنفاس المشبعة برائحة الثوم أو غيره من ألوان الطعام الكريهة الرائحة.

وكذلك لا تشمل «الروائح الخاصة» أي شيء منفر حسيًا، وما أكثر هذه المنفرات إن اعتلت الصحة أو قلت العناية بالنظافة والتجمل، فيجب تجنب المرض كما يجب العناية بالتجمل والتزين والنظافة والصحة؛ لأن إهمالها يتلف الصحة ويضيع الحسن والجمال.

ومن الضروري تجنب الروائح الكريهة الغريبة التي تصاحب بعض أنواع الانحلال والمرض -لا سيما ما يتعلق منها بالتنفس- لصعوبة إخفائها.

وقد ينهدم الحب باستمرار سوء الهضم، والأسنان النخرة، والتهاب الأنف وغير ذلك.

ويعترف الإسلام بالنفور الحسي الناتج عن هذه الأمراض، ويهتم بنتائجه. ولذا سمح للمرأة المسلمة بالطلاق لأربعة أسباب؛ منها:

«أن يكون زوجها أبخر، أي حين تسوء رائحة أنفاسه، أو حين يصاب بالتهاب الأنف المزمن أو بما يفسد رائحة الأنف»(١).

بل انظر لنصيحة الحبيب ﷺ للمرأة التى انتهى حيضها أن: «**تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بِهَا. قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ قَالَ: تَطَهَّرِي بِهَا، سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا آثَارَ الدَّمِ**»(٢).

لأن الموضع بعد الحيض تكون رائحته كريهة جدا، وهذا مما ينفر الذوق السليم من المرأة، فعليها أن تحسن رائحة الموضع والمكان، فهذا الحديث يرينا كيف تكون حاسة الشم مهمة جدًا في تلك العملية.

يستطيع كل كلب أن يثبت أن لكل شخص من البشر رائحة مميزة، ولو لم يدرك الإنسان الاختلاف في هذه الروائح.

ألا ترى أن الكلب يعرف سيده برائحته وحدها، ويميزه بها عن رفاقه، ويتبعه مقتفيًا أثر رائحته دون تردد أو خطأ؟!

ومن البشر أشخاص يستطيعون تمييز الاختلافات الفردية المماثلة ولكنهم في العالم الغربي أقل عددًا منهم بين الشرقيين وسكان المناطق الحارة.

ومع ذلك ندرك أن الرائحة الشخصية المميزة المنبعثة عن شعر المحبوب

---

(١) «الأمراض الجنسية والزواج في الإسلام» للدكتور حسين همت سنة ١٩١٧ الناشر «مولر وشتاينك». ميونيخ.

(٢) رواه البخاري: ح(٣١٤)، ومسلم: ح(٣٣٢)

وجلده كله يمكنها أن تبعث فينا اللذة، ألا يحاول المحب دائمًا أن يستنشق ما في أنفاس المحبوب من غير نفاذ؟

قال خبير في الحب:

«ما القُبلة»؟

«أليست محاولة قوية لامتصاص ريق المحبوب -أو استنشاق جزء من كيانه المحبوب»(١).

والروائح المنبعثة عن النفس والشعر خفيفة وضعيفة جدًا، ومن ثم لا يستطيع أن تؤثر تأثيرًا واضحًا إلا إذا كان الحبيبان متصلين اتصالاً فعليًا أو قريبين أشد القرب.

ولرائحة المني هياجا عند المرأة كما يحدثنا عن ذلك الدكتور محمد فتحي حيث يقول: «وهناك رائحة جنسية هامة هي رائحة إفرازات المني عند الرجل. وتمتاز بالنوع والتباين، كما تختلف اختلافًا عظيمًا باختلاف السلالات (الأجناس البشرية)، فرائحة المني في الشرقيين أقوى وألذع مما هي في الغربيين.

أما من ناحية النوع والقوة، فرائحة المني مميزة جدًا، وتشبه رائحة أزهار القسطل الأسباني (أبو فروة)، التي تختلف حسب حال الشجر والجو، فتكون رائحتها أحيانًا شبيهة برائحة الأزاهير الغضة الحديثة، وقد تكون في بعض الأحيان لاذعة منفرة غير مقبولة على الإطلاق.

وقد تختلف رائحة المني في رجل واحد بالذات اختلافًا شاسعا عظيمًا، كما أكدت الأقوال من مصادر موثوق بها ومستقلة بعضها عن بعض.

فرائحة المني لاذعة عند التهيج الفكري والعاطفي.

وهي عطرية بعد الإجهاد العضلي.

---

(١) فلسفة الحب: «جيا مومو كازانوفا».

وبعد الملامسة المتكررة المتتابعة السريعة تكون أضعف، ولكنها تبدو قديمة عتيقة غير مقبولة.

وقد وصف لي أن تباين روائح المني يشبه روائح العرق المصاحب له المنبعث من البشرة كلها، وتتفق مظاهر أطوارها المختلفة اتفاقًا ملحوظًا، مع أن الوصف صدر مستقلاً عن نساء مختلفات، وأشرن فيه إلى رجال مختلفين.

ويتضح إذًا أن رائحة المني يجب أن تشعر الإنسان بألوان مختلفة من مشاعر الشم في أثناء الملامسة، ولكن المشتغلين بالتحليل الذين تتاح لهم الفرصة لدراسة إفرازات المني في المعمل يرون أن أنواع المني لا تكاد تختلف إلا قليلاً، بل لا تكاد تختلف إلا في درجة الحيوية!

وما أعجب هذه النتيجة!

لعل السبب في ذلك أن المحلل (في المعمل) يحاول قدر الإمكان أن يتجاهل الرائحة، أو يكتب حاسة الشم في أثناء فحصه وبحثه؛ لأن الشم قد يحدث عنده اشمئزاز أو غثيانًا. ثم إن رائحة المني المميزة تتأثر بالتعرض للهواء وبقذفها من عضو الذكر (فلا رائحة للمني، أو تكون رائحته عسيرة على الإدراك -ما بقي المني محفوظًا داخل الغدد الجنسية). وهذا التأثير الجوي يزيد في شدة رائحة المني ويمحو كل الاختلافات المميزة الدقيقة الخاصة بشخص دون آخر.

ولكن النساء الخبيرات لا يترددن لحظة في تأكيد وجود هذه الظلال الطفيفة من التباين والاختلاف بين شخص وآخر، وهن يؤكدن قيمتها الهامة.

وأعرف عن سيدة ذات مواهب عقلية عالية، حساسة رقيقة للغاية، أنها قطعت في الحال علاقتها برجل بمجرد أن لاحظت في أول ملامسة معه أن رائحة منيه كانت كريهة لديها كراهة لا تحتمل. ويمكن أن يقال بصفة عامة: إن رائحة المني تثير النساء وتستهويهن، ولو أنها كريهة تحدث الغثيان للرجال.

ولكن الروابط الفكرية في هذا المجال قوية جدًا، حتى أنها لتطرد تمامًا شعور الشم الأول أو تزيله، فلا يحس الرجل عادة بأي نفور من رائحة المني الخاصة به، ولكنه يصاب بغثيان شديد إذا شم مني الرجال الآخرين.

أما المرأة فيتجدد تهيجها في أثناء الملامسة -برائحة مني الرجل المحبوب، وإذا كانت لا تحبه فإن رائحة المني تزيدها له كرهًا واشمئزازًا ونفورًا.

ومعظم المني يرتد في الحال إلى الوراء، أو تتسرب نقطة إلى الخارج بمجرد نزوله من المهبل. وما يبقى منه في الداخل يفقد حالاً رائحته المميزة.

أما الرائحة الناتجة من امتزاج إفرازات الرجل والمرأة داخل المهبل عند الملامسة، فهي رائحة ضعيفة ولكنها واضحة مميزة، يستطيع الخبراء تمييزها، كما يميزها أقوياء الشم في الملابس ومفروشات المخادع.

وهذه الرائحة تهيج الجنسين كليهما إذا شمها الرجل أو المرأة. ويتأثر الشعور الأول عند الجنسين تأثرا حسنًا بالمعاني العقلية المترابطة التي تثيرها رائحة المني، كما يتأثر هذا الشعور بالتأمل اللاشعوري في أصل الرائحة.

وآخر رائحة جنسية يجب ذكرها رائحة تندر ملاحظتها، ولكن لها قيمة هامة عظيمة من جوانب كثيرة، فلن أهمل تسجيلها وخاصة؛ لأنها لم توصف للآن -بقدر ما أعلم.

وأساس ملاحظتي أن ثلاث سيدات قلن لي منفردات: إنهن بعد الملامسة بخمس دقائق -قد تمتد إلى ساعة- لاحظن أن أنفاسهن تحوي رائحة المني الحقيقية لمدة ساعة أو ساعتين.

ولم تنتبه السيدات أنفسهن إلى ذلك أول الأمر، ولكن أزواجهن لاحظوها من أول وهلة، وكثيرًا ما أرددت هذه الملاحظات إلى تكرار الجماع بالنسبة لاثنين منهن.

وذكر لي زوج إحداهما أنه قد صار هو وزوجه جسمًا واحدًا متحدًا متصلاً

متداخلًا، ويشعر أنه يشبع شخص زوجه المحبوبة بثمرة نشاطه الحسي (المني)، الذي تظهره رائحة المني الخفيفة في أنفاسها، وكان يستعيد في خياله سائر ما أحسه من ألوان البهجة وصورة المتعة في أثناء الملامسة. فيتأثر خياله تأثرًا نشيطًا بالرائحة والمتعة، فيعاود من جديد إشباع جسمها المحبوب بثمرة نشاطه الحسي.

وهكذا فسر هذا الزوج تهيجه الحسي باستعادة صور المتعة، وبالترابط الفكري. ولم يبدأ التنبيه الحسي إلا بعد شم رائحة المني. ويبدو هذا التفسير مقدمًا جدًا في نظري، وهو أكثر احتمالًا من تفسير التهيج من جديد بأن مشاعر الرجل الحسية يثيرها مجرد شم رائحة المني التي يمتاز بها جسمه ومنيه دون سواء.

لا شك أن هؤلاء النساء كن يلاحظن هذه الحقائق ويسجلنها. وقد فحصت أنفاس اثنين من هؤلاء الثلاث، وعثرت فيها على الرائحة المميزة. أما الثالثة: فقد فحص أنفاسها أحد الزملاء فوجد فيها الرائحة.

تثبت حال هاتين المرأتين الحقائق التالية:

(أ) أن المركبات الكيماوية في المني قد أعيد امتصاصها إلى أعضاء المرأة الجنسية.

(ب) نفذت مواد المني وتشبعت بها إفرازات المرأة البدنية ودماؤها.

(ج) انتقال هذه المواد إلى الرئتين وانتشارها بالتنفس.

وإعادة امتصاص المواد إلى الأعضاء الجنسية النسوية لها قيمة بدنية، سنعود إليها فيما بعد.

والغشاء المخاطي للرحم حساس جدًا، قوي الامتصاص، ولكن الغشاء المخاطي للمهبل أقل حسًا وامتصاصًا -ولو أنه قادر على التشبع. وقد أثبت البحث الحديث إثباتًا قاطعًا هذه القدرة على التشبع، وذلك بالفحص المجهري وبمعاملة المصل (السيرم) واختبارات قاطعة أخرى.

ومع ذلك، فهناك حقيقة واضحة، هي أن المني الذي تستقبله المرأة في أثناء الملامسة له تأثير في أنفاس هذه المرأة، وهو دليل على انتقال المني وإفرازه خلال الرئتين.

وتذكرني هذه الظاهرة باختبار معروف يمس فيه رحم المرأة باليود، فتظهر الرائحة اليودية في أنفاسها بعد إدخال اليود بقليل.

العطور والدافع الحسي:

يمكن تقسيم الروائح والعطور والمركبات ذات الرائحة إلى خمسة أقسام من ناحية التأثير البدني، وثمة قسمان لهما طبيعة عامة، ويكونان المجموعة الأولى أو «المجموعة العامة». وتبقى ثلاثة أقسام لها تأثير حسي أكيد، وتكون «المجموعة الثانية».

أما المجموعة الأولى «المجموعة العامة»، فتحاول إخفاء الروائح غير المقبولة التي إذا تركت دون إخفاء فقد تقلق المزاج وتميت الرجاء وتجنب الآمال.

وهذه المجموعة تنعش الجهاز العصبي كله، فالروائح الحلوة حين تنفث بمقدار كاف وبطريقة رقيقة لن تروق حاسة الشم وحدها، بل تؤثر تأثيرًا منبهًا في الجهاز العصبي المركزي، مما يزيد الاستجابة والحيوية.

ولهذه الروائح قيمة حسية عظيمة بأوسع المعاني.

أما المجموعة الثانية فتستعمل للأغراض الحسية المباشرة.

وأهدافها:

(أ) إخفاء الروائح الشخصية المنفرة ومحوها.

(ب) بعث الروائح الشخصية المقبولة وتحسينها وتمجيدها.

(ج) إثارة المشاعر الحسية (إثارة ذاتية).

والقسم الثالث: يهيج من يستعمله، بينما القسمان الأولان (أ، ب) يؤثران في الشريك ولا يؤثران فيمن يستعملهما.

ويلجأ الخبراء إلى استعمال الروائح لتنشيط الشهوة وإثارة مشاعرهم الخاصة.

وأكثر الناس خبرة في استعمال الروائح لإلهاب الشهوة الذاتية الخاصة هن النساء على وجه عام، فهن يستعملن الروائح لإثارة مشاعرهن الحسية، ولعلهن يدركن تمامًا ما يرمين إليه باستعمال هذه الروائح.

وهناك معتقدات مفيدة شائعة عن الروائح، فالمجموعة الثانية تتميز فيها روائح الذكور عن الروائح النسوية. وروائح الرجال تشبه الروائح الذكرية المثالية وتنشيطها وتثبتها، وبذلك تنبه الأعضاء الجنسية النسوية وتهيجها.

تفيض الروائح النسوية الرقيقة الحالمة بعبق الأنوثة الشذية الشفافة ومشاعرها المتلألئة، وتنسجم مع طراوة المرأة المثالية ووداعتها وتتفق مع أرجها الفواح الذكي الذي يجذب الرجل ويهيجه ويثير فيه أحلى الآمال الرشيقة، والأحلام الساحرة الأنيقة والحيوية الدافقة العنيفة.

ثمة روائح أخرى يمكن تسميتها «سلبية للذكور» و«سلبية للنساء»؛ لأنها تزيل الروائح الشخصية غير المقبولة في الرجال والنساء.

قبل تفصيل الكلام عن الروائح، يجب أن نذكر -فيما يتعلق بالتخلص من الروائح أو تثبيتها -أن هناك مواد خاصة تستعمل بمقادير ضئيلة فتكون لها قوة آسرة منشطة، إذ تحفظ الروائح والعطور الطيارة وتدعمها وتحسنها تحسنًا كبيرًا، وبدونها تطير الروائح سدى! وهذا هو التثبيت. وهذه المواد مثبتة.

وثمة مواد أخرى تزيل بعض الروائح بإخفائها أو بمعادلتها كيماويًا.

وهناك عوامل كيماوية وطبيعية تستطيع تقوية الروائح أو تقليلها.

ومن أمثلتها القريبة في الحياة اليومية أن بعض المواد الفواحة تنقطع عن نشر شذاها حين تجف، ولكن بمجرد ترطيبها (تنديتها) تعاود نفث رائحتها المميزة.

وطبقا لهذا الانسجام بين الروائح المختلفة يركز صانع الرائحة فنه في

تركيب الروائح تركيبًا منسجمًا مناسبًا. وصانع الروائح المشهور «بيس» كون سلمًا عطريًا كالسلم الموسيقي وأعلن أنه من الممكن فهم أوتار الروائح وألحانها وبيان ما فيها من نشاز وتناقض وتنافر.

ولو فرضنا أن ابتكار صانع الروائح «بيس» هو مجرد رياضة أو لعبة نفسية أكثر مما هو تجربة علمية، إلا أنه يثبت ضرورة الحكمة والمهارة في مزج المركبات التي يتكون منها كل عطر من العطور.

يجب كذلك أن أؤكد أنه لم يكشف للآن الجزء الأكبر في علم الروائح الحسية، فيجب الاهتداء إلى قواعد هذا العلم واختبارها وتطبيقها علميًا.

لقد قدمت لنا الطبيعة الرائحة المثالية للذكور: وهي المسك الذي تفرزه الذكور البالغة من غزلان المسك، من غدد خاصة تجاور الأعضاء الجنسية. ويتحسن مقدار المسك ونوعه في الربيع حين يعجز الحيوان عن الحركة.

ويستعمل العطّارون المسك بكثرة تفوق ما نتصور، ولكنه أحد المواد القوية النفاذة الرائحة التي نعرفها، فيجب استعماله بشرط تخفيفه تخفيفًا عظيمًا ومزجه بروائح أخرى -لأن كثيرًا من الرجال ينفرون نفورًا طبيعيًا شديدًا من رائحة المسك حين تكون قوية مميزة، وهذا النفور معقول بالطبع وتبرره الأسباب البدنية.

ولن نعترض مطلقًا على استعمال مادة المسك استعمالاً كثيرًا في أفخر أنواع الصابون والمساحيق والروائح ومواد التجميل إذا خففت باستمرار تخفيفًا مناسبًا ومزجت بحكمة ومهارة وحرص، وهو أمر عسير لا يطابق الواقع.

ونذكر مادة أخرى يكثر إنتاجها واستعمالها، هي اللاوند(١)، وهو عطر سلبي التأثير في النساء. وقد عرف العرب في القرن السادس عشر هذا البرعم الشذي وقيمته الهامة في مقاومة «الرائحة السيئة المنبعثة من المهبل».

(١) لافاند (بالفرنسية)، لافاندا (بالإيطالية)، لافندر (بالإنجليزية)، لافندل (بالألمانية) وهو أزاهير الخزامي وأوراقه.

كانت جداتنا يعشن في عصر يعتبر الحمامات ترفًا زائدًا نادرًا، ولكنهن اعتبرن أزهار اللاوند شيئًا ضروريًا، فلجأن إلى أزاهيره الجافة الرقيقة التي يتراوح لونها بين اللونين الأزرق والبنفسجي. وكن ينثرن زهر اللاوند نثرا في صوان الملابس، أو يضعنها في أكياس صغيرة في صوان الملابس والمنسوجات بين ملابسهن الداخلية. ولهذه الحقيقة قيمة هامة عظيمة.

فاللاوند من أبدع مزيلات الروائح إلا إذا أفرطت رائحة الأعضاء الجنسية، أو نتجت هذه الرائحة عن الإفرازات السيئة أو عن البعد عن النظافة. ويمكن أن تؤكد أن اللاوند يعادل كيماويًا الرائحة الخاصة بالأعضاء الجنسية النسوية، ولعله قوي التأثير في مناهضته الزائدة من الروائح النسوية الأخرى، وهو يفسر استعمال ماء اللاوند وأملاح الحمام المعطرة باللاوند.

ولن تفلح مواد الزينة المعطرة باللاوند في أداء مهمتها إلا إذا صنعها الخبراء ثم استعملتها المرأة بمعرفة حاذقة ومهارة بارعة.

لنأخذ اللاوند مثلاً للعطور الأخرى، فنرى أن «خل الزينة» المحضر باللاوند يستطيع إزالة الرائحة بدقة وإتقان بتأثيره الحمضي، وبخاصة في منطقة الأعضاء الجنسية، بينما تعجز عن ذلك المستحضرات القلوية كالصابون، لأن القلويات تؤازر الروائح الجنسية وتقويها.

ولن ينفع ماء اللاوند في إزالة الروائح الشخصية لو ثبته العطار بإضافة المسك!!

وقد رأيت هذا الخطأ في مستحضر وصفه إنجليزي، ولا يعود السبب في هذا العجز إلى ذكره المسك، بل لأن المسك له قوة تثبيت الروائح وتأكيدها -وبخاصة الروائح الشخصية.

فهذا المثل القصير الواضح يظهر لنا كيف تنعقد العوامل عند استعمال العطور استعمالاً ذكيًا وكيف تتعدد أنواع تفاعلها المتبادل.

ولكن لن أسمح لنفسي بالاندفاع في الحديث عن هذا الموضوع الفاتن في تفصيل كبير، ولذا أختم الحديث باستنتاج قواعد واضحة خرجت بها من ملاحظاتي، ويمكن اعتبارها قواعد أساسية، كما أنها تفتح الطريق لبحوث جديدة.

إن كل روائح الأعضاء الجنسية تزيدها وتنقصها الأحماض.

أما الكافور(١) ومادة اللوز المر (أمجدالين)(٢)، واللاوند، فكلها تعادل الروائح الجنسية (أي تزيلها وتغيرها كيماويا)، وقد تزيل سائر الروائح الشخصية.

ويثبت المسك كل الروائح الشخصية سواء كانت جنسية أو غير جنسية.

وهو يثبت هذه الروائح إذا استعمل بأقل مقادير ممكنة (وربما شارك المسك في هذه الخواص مواد أخرى حيوانية فواحة: مثل العنبر).

وإذا استعمل المسك مركزًا بعض التركيز، فإنه يغلب على سائر الروائح ويمحوها، وتظهر صفاته الذكرية المهيجة المميزة وتغلب على كل ما عداها.

وأذكر مادة واحدة من المَواد ذات الرائحة القوية الغلابة هي «النعناع» ولو أنها أقل تأثيرًا وأضعف اختصاصًا.

وعند استعمال الروائح الخارجية يراعى أن تتفق مع سائر المركبات ومع الروائح الشخصية لمن يستعملها، كما يجب ألا تحوي مواد تظهر ما يريد المستعمل إخفاءه أو تعديله(٣).

---

(١) كما في تحضير الدهان المبرد مثلًا «كولد كريم».

(٢) «ماء البنفسج» مثلًا يحوي ٢٪ من زيت اللوز، ويدخل زيت اللوز كذلك في «معجون اللوز» المستعمل للبشرة، ولكنه بلا فائدة في مادة «أماندين» الصابونية؛ لأن القلويات الزائدة تستطيع معادلة الأمجدالين فتحرمه من خواصه في إزالة الروائح.

(٣) انظر كتاب الدكتور محمد فتحي الزواج المثالي.

ثانيا: النظــــر:

إذا كانت المشاعر التي تنقلها النظرات مقبولة فإنها تسحر الناظر سحرًا قويًا أكيدًا. فإذا لم يكن ثم جمال نجتلبه فيمكن التحكم في حاسة النظر، بل يمكن إلغاؤها بحكم العادة أو بالتعمد الشعوري، أو بالصورة العقلية أو بمشاعر الحواس الأخرى عامة والعوامل النفسية على وجه خاص.

قال الشاعر «كاتس» الهولندي: «اسمع يا صديقي وتيقن: إن كل الجمال ينوي في عين الرائي».

والعلامات الحسية الأولى -كالأعضاء الجنسية- لها تأثير بصري محدود ضئيل في المتحضرين البالغين، وهي لا تزيد الشهوة إلا بعد تأججها فعلاً.

أما العلامات الحسية الثانوية فهامة جدًا؛ لأنها تجذب الرجل إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل. وأهم هذه العلامات ما يتصل منها بالاستعداد للاتصال الحسي ونتائجه الطبيعية.

فالرجل يجذبه نهدا المرأة الممتلئان المستديران الكاعبان، كما يجذب المرأة طول الرجل وقوة بنيته.

وينفر الرجل من علامات الأنوثة الناقصة؛ لأنها تفسد الحياة الزوجية.

ويسترشد الرجل في هذه الناحية بغرائزه.

لغة العيون:

ولكن أقوى المشاعر الحسية التي تلقاها عين الإنسان هي التي تنتقل إليها عن طريق العيون الأخرى (فهي النظرات الساحرة المحملة بالمعاني والمشاعر)[١].

فكيف تعمل هذه النظرات المتبادلة؟

وكيف ينظر الناس بعضهم إلى بعض تلك النظرات المتوددة المتحببة؟

(١) قال جريتشن: «السحر في ابتسامته، والفتنة في نظرته».

وما الحركات العضلية التي تحدث؟ أهي رجفة ورعشات وانسجام وتوافق؟

تلك هي الأسئلة التي يصعب تحليلها، كما يصعب تقدير قيمة النظرة الهامة وأهدافها من الناحية النفسية.

قال القدماء: القلب في العين، فابحث عنه هناك.

وما أصدق قولهم في مسائل الحب!

ينبعث هذا التبادل العاطفي بين العين والعين من أول لقاء يسوده التقديس والحياة والوفاء، والرغبة في التضحية والولاء. ويشتد الافتتان الطاغي بدرجة لا تقاوم ويستمر هذا التبادل العاطفي حتى يبلغ الحب ذروته بالحمد والفرح والشكر.

تتأثر العين بالأشياء الجامدة تأثرًا يقل كثيرًا عن تأثيرها بالأشخاص، فالأشياء لا تثير الدافع الحسي بقدر ما تثيره رؤية الشخص نفسه. ولا شك أن الكتابة والرسائل والمطبوعات والرسوم وصور الأشخاص وتماثيلهم وكل ما يتعلق بالأشخاص أو بما يمثلهم -تؤثر تأثيرًا مختلفًا عن غيرها من الأشياء التي لا علاقة لها بالمحبوب، فالأشياء المتعلقة بالمحبوب تمثل بيئته الشخصية، ولها قيمتها الشخصية الواضحة.

ولكن الأشياء التي لا تخصُّ أحدًا على الإطلاق قد تثير المشاعر الحسية، ولذا يتهيج أشخاص عاديون حسيًا حين يتأملون منظرًا خلابًا من مناظر الطبيعة.

وهناك آخرون عاديون -ولكنهم أقل عددًا -يثيرهم حسيًا جمال الخطوط وحسن الألوان وهو جمال مجرد. ومع أنهم قليلون حقًا، إلا أنهم موجودون فعلًا.

وكل من درس الحياة الحسية دراسة دقيقة يعرف أمر هؤلاء الرجال والنساء العاطفيين الذين تتأثر مشاعرهم بالجمال الفني المجرد.

فالتسمية والروائح الطيبة والنظر من الأشياء التي يجب أن نتحدث عنها، قبل الخوض في التقديم نفسه.

يقول الأستاذ محمد سعيد: «كلما ظلت فترة المداعبة أصبح الطرفان أكثر استعدادًا لممارسة جنسية سليمة وممتعة لكليهما. وإثارة الزوجة جنسيًا تتطلب أن يعرف كل زوج الأماكن الحساسة من جسد زوجته، وأن يكون ملمًا بالخريطة الجنسية لجسدها قدر الإمكان وفي نفس الوقت أن يضع في اعتباره أن يعمل تمامًا على بثِّ الشعور بالطمأنينة والإرواء العاطفي لزوجته حتى يتأكد من استثارتها تمامًا، أو بقدر الإمكان؛ لتكون مستعدة بعد ذلك للاتصال الجنسي معه.

والمرأة بطبعها -في الشرق والغرب ومنذ أن خلق الله حواء- تحتاج إلى تمهيد وملاطفة قبل أن تستسلم لزوجها في ابتهاج، والزوج الذي يحب زوجته فعلًا ويشعر بها هو الذي يحرص على ملاعبتها وملاطفتها قبل أن يباشرها.

ومثل هذا الزوج المحب لزوجته تمامًا يفهم أن جسد المرأة أكثر انفعالاً منه وأكثر استجابة للمّس والضغط، وبعض الأزواج الذين يغفلون هذه المداعبة نتيجة جهل أو لفرط أنانية أو خجل زائف يجعلون زوجاتهم يشعرون وكأنهن يتعرضن كل ليلة للاغتصاب في فراش الزوجية وهو ما لا يحقق أبدًا ما نصبو إليه ونحن نتحدث عن لذة الاتحاد واللقاء الجنسي بين الزوجين المحب كلّ منهما للآخر، بل إن هذه الملاعبة هي أمتع ما في العملية الجنسية بأكملها على الأقل بالنسبة للمرأة، فهي تشعر من خلالها بقيمتها عند زوجها، وتتأكد من إقباله عليها بالرغم من بعض التدلل والامتناع الذي تبديه كل النساء تقريبًا وهن يمنحن أجسادهن في الفراش لأزواجهن[١].

وطبعًا لا يخفى على أحد أن بعد الانتقال من الشم والنظر يجب الانتقال

---

(١) فنون في غرفة النوم: (٨٦)

إلى الكلام اللطيف المحبب للقلوب، ثم يبدأ الرجل بمداعبة الرقبة والشفتين ومصهما ومص اللسان إن استطاع، ولا ينسى النهدين وإن كان النهدان خاصة لهما فلسفة نذكرها: «حلمات الثدي والمنطقة الوردية أو البنية المحيطة بالحلمات هما أكثر المناطق حساسية في الثدي؛ ولذلك فمن الخطأ أن يثير الزوج هذه المناطق من ثدي زوجته قبل إثارة المناطق الأقل حساسية فالزوج الذكي والخبير بجسد زوجته هو الذي يقوم أولاً باللمس الخفيف لأطراف الثديين مع إهمال الحلمات وهالة الثدي مؤقتًا واستثارة كل المناطق المحيطة والقريبة من الحلمات مع تجاهل الحلمات نفسها، ويعرف هذا الأسلوب بالتعذيب اللذيذ أو المرغوب فيه وتدريجيًا تصل الزوجة عن طريق هذا التعذيب اللذيذ إلى قرب للمنطقة العليا من الإثارة، ويتحول الزوج من اللمس الخفيف إلى استثارة الثدي بحركات دائرية عن طريق عمل دوائر تحيط بالثدي كاملًا، وتتجه أسفل الثدي إلى أعلاه مقتربة من منطقة الهالة أو الحلمات، ولكن يجب عدم لمس هذه الحلمات إلا بعد فترة؛ ليقوم الزوج في المرحلة التالية بمداعبة الحلمات عن طريق اللمس الخفيف أولاً: ثم يأتي دور المصّ والشفط على الثدي كاملًا مع التركيز في النهاية على حلمات الثدي؛ وبهذه الطريقة تصل المرأة إلى درجة الاستثارة الجنسية الكاملة، وتزيد كمية الإفرازات المهبلية، وتصبح منطقة الفرج بدورها مهيأة للاستثارة الجنسية، مع ملاحظة أن معظم الزوجات يكون لديهن أحد الثديين أكثر استجابة للاستثارة الجنسية من الثدي الآخر، ولذلك يجب على الزوجة أن تخبر زوجها بتفضيلاتها في هذا الصدد، كما يجب على الزوج أن يسأل زوجته: أيُّ من الثديين يستجيب بشكل أكبر للمثيرات الجنسية؟»[1].

---

(١) فنون في غرفة النوم: (٩٧).

المبحث الخامس
طرق المعاشرة الجنسية

لا أريد أن أسرف في هذا المبحث حتى لا يخرج عن حدود الأدب والاحترام في الكلام، ولكن أريد أن أبين أن أفضل الطرق الجنسية هي طريقة السنة وهي افتراش الرجل لزوجه وهي الأصح، كما صرح بذلك الإمام ابن القيم في زاد المعاد.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: «ائتها أنى شئت، مقبلةً ومدبرةً، ما لم تأتها في الدُّبر والمحيض»[(١)].

ويقول أيضا رضي الله عنهما: «تأتيه -أي الفرج- كيف شئت، مستقبلةً ومستدبرةً، وعلى أيّ ذلك أردت، بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره»[(٢)].

فبذلك يبقى الطريق مفتوحا أمام الناس للتلذذ بالأوضاع المختلفة ما دام مكان الحرث واحدًا.

ولكن كما ذكرنا أن الأفضل وضع الافتراش، وأن يعلو المرأة بحيث ينزل المني كله منه فيها، فلو علتها لم يأمن أن ينزل ماؤها في قبله، وأن ينزل كل مائه في قبلها.

فقد وجد حديثًا أن ماء المرأة لو دخل في قبل الرجل أصابه بالأمراض. والله المستعان.

وهناك الوضع الذي يتحالف فيه الزوجان، بأن تستلقي المرأة بوجها إلى الأرض كأنها ساجدة وتعلو مؤخرتها، ثم يأتيها الرجل من الخلف، ويسمى هذا الوضع الفرنسي الذي يتقوس فيه الظهر وكان العرب يسمونه المخافة.

---

(١) تفسير الطبري: (٤/٣٩٨).

(٢) تفسير الطبري: (٤/٣٩٨).

وهناك أوضاع يتواجه فيه الزوجان وهو مناسب للإنجاب وهو الوضع الذي يعلو فيه الرجل المرأة ويبدأ الرجل الجماع بحركات عنيفة أو رقيقة، وقد تحرك المرأة بحوضها من الأمام والخلف.

ووضعية المرأة على ظهرها وساقيها لأعلى فوق كتفي الزوج، أو رفع ساق واحدة، أو جماع مع المرأة على بطنها، أو على الكرسي، أو على حافة السرير.

وهناك أن تكون المرأة أعلى في الوضع كالفارسة وهي تناسب الرجل سريع القذف والمصاب بآلام الدسيك بالظهر أو القلب، وفيه تنعظ المرأة بسهولة، وتصل لقمة النشوة عندما يداعب الزوج بظر الزوجة بيديه، والمرأة تحتوي الزوج بأسفلها متمددا بين فخذيها وتقوم هي بالدور النشط في الجماع، وكأنها فارسة فوق الحصان، وهي تجلس فوق وتمسك قضيبه بيديها وتدخله شيئًا فشيئًا، وهذا الوضع يساعد على إدخال القضيب بكامله، لهذا فهذا الوضع ملائم للرجال أصحاب القضيب القصير، ولكن ينتبه من عدم الإكثار فيه لما ذكرنا من ضرره على الاثنين.

أما الوضع المريح للحامل:

فهو الجماع الجانبي وتفضله حوالي ٣٠٪ من النساء حيث يتفاعل الزوج مع زوجته وتحتوي المرأة جسم الزوج بين فخذيها ودخول القضيب لا يكون كاملا، وهذا يريح المرأة الحامل، وبإمكان الزوجين تغيير هذه الوضعية بأن ينقلبا على الجنب بعد الإيلاج، والزوج فوق زوجته أو العكس.

وهناك أوضاع الجماع في الوقوف - الزوجان متقابلان أو متخالفان - ووضعية الجماع على الكرسي بحيث يجلس الزوج أولا، ثم تجلس الزوجة على فخذيه، وتمسك قضيبه وتلجه بمهبلها، وقد تمد ساقيها إلى الأمام أو تلفها حول فخذيه، وتمسك قضيبه وتلجه بمهبلها، وقد تمد ساقيها إلى الأمام أو تلفهما حول حوضه وتميل للخلف، وتحرك نفسها حركة دائرية.

وهناك وضعية الوضع الطولي.. أو الرجل بكامل ثقله على المرأة ووضع

الوسادة مع ثني الركبتين إلى الصدر، ووضع الزوجة ساقيها على الأرض، وتكون هي فوق السرير أو على الأرض، والرجل يقف على ركبتيه ليكون حوضه أمام حوضها وهو الوضع الأصلح للحامل؛ حتى لا يهبط ثقليه على بطنها الممتلئ.

وهناك وضعيات الدخول من الخلف ولكن بالفرج بينما المرأة ترقد على ظهرها على بطن الرجل أو صدره، ووضعية القرفصاء، ووضعية الدخول والرجل واقف والمرأة نصف منبطحة للأمام والرجل من خلفها، وهناك وضعيات يتبادل الزوجان فيها اللعق أو المص للقضيب والفرج، وهو وضع ٦٩ باللغة الإنجليزية بحيث يكون فرج الزوجة وبظرها في فم الزوج، وقضيب الزوج في فم المرأة، ولكن هذا الوضع ممنوع للمرأة الحامل.

وللزوجان أن يخترعا الأوضاع التي تناسبهم، ولا شك أن التنوع في الوضع يعطي لذةً وتجددًا وخروجًا من ملل المعاشرة الجنسية للزوجين.

❀❀❀

المبحث السادس
طرق علاج سرعة القذف
والبرود عند النساء

لا شك أننا ذكرنا في بداية حديثنا عن المعاشرة الجنسية أن الضعف يمكن أن يكون نتيجة حالة نفسية فيتخلص منها الزوجان، ويمكن أن يكون نتيجة سحر أصاب أحد الأطراف، ويمكن أن يكون لحالة عشق وقد بينا العلاج في كل منهم.

أما ما نريد أن نعالجه في هذا المبحث سرعة القذف التي أقلقت كثيرًا من الناس وجعلت كثيرًا من الأزواج لا يستمتعون بأزواجهن، بل يقذف الزوج قبل الوصول إلى النشوة عندها، ويتركها وينصرف.

ولنبدأ بعلاج سرعة القذف عن طريق التمرينات الرياضية:

يجب أن نعلم أولًا ما المسئول عن تدفق المني؟

هو عضلة وتلك العضلة هي مثل العضلات الأخرى في جسم الإنسان تعتمد على التمرين حتى تكون قوية ومرنة وتحكمك فيها أكثر.

معرفة هذه العضلة.

انطلق إلى الحمام لكي تتبول قبل التبول ضع إصبعين في المنطقة التي خلف خصيتيك مباشرة (بين الخصيتين وفتحة الشرج) في حال التبول أوقف نزول البول عندها ستحس بهذه العضلة وأن خصيتيك قد ارتفعتا قليلا عندما قبضت العضلة، تبول مرة أخرى واقبض حتى تميز العضلة جيدًا .

هذه العضلة هي المسئولة عن تدفق المني وهي رأس حل مشاكل سرعة القذف.

للمعلومية لست بحاجة لأن يكون ذكرك منتصبًا.

الآن نأتي لعملية تمرين هذه العضلة.

ولله الحمد تمرين هذه العضلة لا يحتاج جهد ولا مكان خاص لتمرينها فقط في أي مكان.

التمرين الأول

قبض العضلة من ٣ إلى ■ دقائق في اليوم

لنبدأ في التمرين حاول أن تقبض العضلة لمدة ثانيتين، وتريحها لمدة ثانيتين، عشرين مرة.

كرر هذه العملية ٣ مرات يوميًا لمدة ٣ أسابيع.

ملاحظات:

لا يحتاج أن تضع أصابعك على المنطقة نفسها، فقط أن تقبضها، لكن يجب أن يكون لديك الإحساس بأن العضلة تنقبض.

لا تحبس أنفاسك .. تنفس براحتك .. اعمل هذا التمرين وأنت جالس على مكتبك في الدوام، أو وأنت تنتظر حاجة معينة، أو في السيارة، أو قبل النوم .

ميزة التمرين لا أحد يحس بك حال عمله .

هناك أخطاء شائعة تتم حال عمل التمرين:

الأول: الكثير من الناس في بدء التمارين يكون متحمسًا جدًا، ومن ثم يقبض على العضلة بشدة، وهذا يضرُّ بها مثلها مثل أي عضلة أخرى، تحتاج تمرين.

الثاني: الكثير من الناس حال شد العضلة يقبض جميع العضلات المجاورة كعضلات الفخذ أو المعدة أو أنفاسه وهذا سوف يتعبك كثيرًا.. فقط العضلة.

التمرين الثاني

قبض العضلة من ٢ إلى ٣ دقائق في اليوم

بعد عملية التمرين الأول لمدة ثلاثة أسابيع الآن العضلة قوية وتحكمها أحسن نأتي لتمرين القبضة الطويلة، واستمر أيضا في التمرين الأول.

أضف إلى تمرينك السابق ١٠ قبضات طويلة ٣ مرات باليوم، اقبض لمدة ٥ ثواني ثم أرح لمدة ■ ثواني، اعمل ذلك عشر مرات.

قد يكون صعب في البداية لكن ما يهمك نتيجته، حاول مع الوقت زيادة الخمس ثواني إلى خمس عشرة ثانية، حاول أن تأخذها بالسهولة، وسوف ترى النتائج المبهرة في التحكم.

التمرين الأخير: قبض العضلة الطويل

حاول أن تقبض لمدة ٦٠ ثانية، وتريح لمدة ٦٠ ثانية على قدر استطاعتك.

قد يقول قائل: ثم ماذا بعد ذلك ؟؟

الآن أنت جاهز لكي تكون أنت الرابح في لعبة الجماع.

هذه العضلة تمرنك بشكل جيد ورائع حال الجماع، نقدر أن نقسم حالة الجماع من بدايتها إلى نهايتها إلى تسع مستويات تقديرية:

المستوى التاسع: هو نقطة ألا عودة أي لا يمكن التحكم بخروج المني.

المستوى الأول: بداية الجماع عند وصولك تقريبا إلى المستوى السابع.

اقبض العضلة - والعضلة الآن عندك قوية وتحكمك فيها رائع - والأفضل أن تتوقف عن عملية الإيلاج، وتشد العضلة ويكون التوقف مثلًا لتغيير الوضعية أو لكلمات جميلة للزوجة، أو تقبيل أو غيره، حتى لا تتضايق زوجتك، وذلك لمدة قصيرة تحس فيها أنك رجعت فيها إلى المستوى الثالث أو الرابع.

يجدر الملاحظة بأنك ربما ترتعش أكثر من مرة، ولكن من دون إنزال،

وذلك يجلب متعة أكثر من دون خمول .

وهناك طريقة لأحد العلماء الغربيين، وهي: طريقة كاسترز وجونسن.

وهي: التوقف والعودة، وتكرار ذلك يوميًا من ٧ - ١٠ مرات، وتدريجيًا وبعد فترة ليست بالقصيرة يتأخر القذف تلقائيًا.

وهناك طريقة أخرى وهي إذا أولجت وقاربت الإنزال فابدأ بالعد من ٩٩-١ بالطريقة العكسية، وهو مما يعني شغل الذهن بشيء غير القذف، وكثرة تكرارها يعودك على بطئ القذف إن شاء الله تعالى.

وهناك طريقة أخرى وهي إطالة مدة المداعبة والملاطفة، مما يجعل المرأة تنزل بسرعة فتستمتع معك بالإنزال.

وهناك طريقة أخرى تسمى الماء البارد، وتعتمد هذه الطريقة على تخفيف الإثارة والتهيج في منطقة قضيب الرجل بواسطة الماء البارد، فيقوم الرجل بالاتصال الجنسي المعتاد، وعندما يشعر بأنه على وشك القذف ينزع قضيبه ويقوم بغسله بماء بارد، أو يمسحه بقماش مبلل بماء بارد، فيقل التهيج في العضو (وليس المقصود بالماء البارد الماء المثلج، وإنما البرودة المعتدلة) التي لا تؤذي الأعضاء.

وهناك طريقة أخرى وهي لبس الواقي الذكري، وتركز هذه الطريقة على تخفيف الإثارة الناجمة عن احتكاك جلد القضيب بفرج المرأة فيضع الرجل الواقي الذكري، فتقل درجة تهيج الجلد فيتأخر القذف، ويفضل استعمال الواقي الذكري من نوع سميك (حيث إن الواقيات الذكرية الرقيقة لا تؤدي الغرض) وإذا لم تتوفر واقيات ذكرية سميكة يمكن للرجل وضع واقيين فوق بعض فتزداد السماكة.

أما العلاج عن طريق الأدوية فموجود بكثرة في الأسواق، ولكن ينصح بعدم استخدامها إلا تحت إشراف طبيب.

وهناك أيضا طريقة عن طريق استخدام الأدوية وهي طريقة المخدر يرش

قبل الجماع بثلث ساعة فلا يجعل الأعصاب تشعر بالاحتكاك أو برطوبة الفرج.

حتى يزول أثر المخدر.

ويمكن استخدام زيت الخرتيت لإطالة العملية أكثر.

والله المستعان.

والشيء بالشيء يذكر، فأريد أن ألقي كلمة طيبة حول البرود الجنسي عند المرأة، ونقلتها بتصرف من كتاب الدكتور سامي محمود تذكرة داود، حيث يبدأ فيقول: «هل يكون الرجل مسئولاً عن برودة زوجته؟».

قد يبدو السؤال غريبًا لكثير من الرجال إلا أن معظم النساء المصابات بالبرود الجنسي لا ذنب لهن حقيقة في ذلك، بل يعود السبب إلى أزواج غير مهيئين لممارسة الحب والجنس.. كيف؟

البرود الجنسي عند المرأة هو عدم تجاوبها مع الرجل وعدم إحساسها بلذة الجماع.

والبرود عند المرأة قد يكون له أسباب عضوية، ألا إنها ترجع في الغالب إلى عوامل نفسية.

وقد ينشأ البرود الجنسي عند الإفراط في قطع البظر ساعة الختان، والسنة كما قال الحبيب ﷺ لأم عطية وكانت تختن النساء: «**اخْفِضِي وَلَا تَنْهِكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ**»[(١)].

وقد ينشأ البرود الجنسي لدى المرأة نتيجة لعوامل نفسية لا شعورية في أصولها، وهي تتكون -عادة- نتيجة تربية صارمة أو تربية جنسية خاطئة مما يجعل الفتاة لا شعوريًا تنظر إلى الجنس نظرة احتقار واشمئزاز على اعتبار أنه رذيلة. ويترسب هذا الإحساس لا شعوريًا في ذهنها، ويظل يلازمها حتى بعد الزواج، ويظل عقلها الباطن يطاردها بالمخاوف اللاشعورية، ويطاردها بمشاعر

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٦٠٣)، والبيهقي في سننه: (٨/ ٣٢٤).

الذنب حتى يسبب لها في النهاية البرود الجنسي الذي يعتبر عندئذٍ تعبيرًا عن رفضها اللاشعوري للجنس..

إذًا ترجع الأسباب النفسية للبرود الجنسي لدى المرأة لسببين رئيسين هما: الشعور بالذنب والخوف..

الخوف من أن يسبب لها الجماع ألمًا.. وهذا ما تسمعه الفتاة -أبان فترة المراهقة من نسوة رقيعات لا هم لهم إلا بث المفاهيم المشوهة والمحرفة للممارسة الجنسية بين الرجل والمرأة..

هناك أيضًا جانب قد يترسب في نفسية المرأة ويؤثر فيها لا شعوريًا في ممارستها للجنس، هذا الجانب هو كراهيتها للرجال عامة وقد يضاعف من ذلك أيضًا كراهيتها لزوجها بصفة خاصة.. ومما يدعم هذه الكراهية أيضًا انعدام العاطفة بين الزوجين.. هنا يكون البرود الجنسي هو الرفض اللاشعوري للجنس انتقامًا أو كراهية للزوج..

ونعود إلى السؤال الذي طرحناه في بداية الموضوع.. هل يكون الرجل سببًا للبرود الجنسي للمرأة؟.. كما قلنا: إن جانبًا كبيرًا من هذا البرود الجنسي يعود لأسباب تتعلق بالرجل..

فإهمال الزوج للمداعبة التمهيدية يؤدي إلى برود المرأة الجنسي، وعدم تجاوبها معه، وذلك؛ نتيجة لجهله بفن الحب الجسدي ونقص ثقافته الجنسية، وعدم إدراكه أن المرأة أبطأ من الرجل في استثارتها الجنسية، وأن الرجل أسرع استثارة جنسيًا، والتي تأتي عادة بمجرد النظر، إذ يكفي أن يرى المرأة عارية أو في زيٍّ مثير حتى يتهيج، بينما ذلك ليس هو الحال مع المرأة التي تحتاج إلى مداعبات ومقدمات طويلة.. من واجبات الزوج أن يلعب دور العشيق لزوجته في مخدع الزوجية وأن يطيل وقت المداعبة ما استطاع.

فكثير من الرجال يمضون ساعات طويلة في مشاهدة مباريات كرة القدم أو الجلوس على المقاهي وخلف مكاتبهم في الوقت الذي لا يجدون فيه الوقت

الكافي لمداعبة زوجاتهم في مخدع الزوجية.. من ناحية أخرى ينشد بعد الأزواج لقاء زوجاتهم في أوقات غريبة وغير مناسبة.

أن عدم الانتباه إلى اختيار اللحظة المناسبة كثيرًا ما يجعل الزوجة غير مستعدة للاستجابة النفسية.. وقد شكت مرة أحد الزوجات من أن زوجها يوقظها في بعض الأحيان من النوم ليباشر جماعها.. وقالت: إنها لا تغضبه بل تمكنه من نفسها ولكن يكون ذلك بدافع القيام بالواجب لا بدافع المشاركة العاطفية.. فعلى الأزواج أن يعرفوا أن عدم اختيار اللحظة المناسبة للقاء الزوجي يمكن إذا ما تكرر أن يورث زوجاتهم الإحساس بالبرودة الجنسية..

نقطة أخرى مهمة ينزلق إليها كثير من الرجال دون وعي منهم، فإنهم كثيرًا ما يهدمون الحالة النفسية لزوجاتهم بإلقاء المزيد من اللوم عليهن إذا ما استجبن دائمًا لرغباتهم.. أن هذا اللوم يطفئ اشتعال رغبة الزوجة الجنسية بدلاً من إيقاظها.. فالزوج الحصيف هو الذي يعد زوجته بالدعابة الحلوة ويلهب مشاعرها بكلمات الحب والحنان وعلى الأزواج أن يذكروا دائمًا أن من بديهيات واجباتهم تجنب أية كلمة أو عمل من شأنه إطفاء شعلة زوجاتهم العاطفية أو حرارة اللقاء..

ولعل من الغريب أن بعض الأزواج يبدون خشونة وجفاف في معاملة زوجاتهم، ويصل ذلك إلى حد أن تخشى معه الزوجة من أظهار رغبتها بلقاء زوجها؛ لأنها تخاف ردود فعله..

هنا يجب أن يعلم الزوج زوجته كيف تتحرر أمامه مما قد يكون كامنًا في ذهنها من مفاهيم عتيقة عن اللقاءات الزوجية؛ لأن بعض الزوجات ما زلن يعتبرن أنه مما يشين بهن أظهار تمتعهن بلذة اللقاء الجنسي مع أزواجهن.. أن تربيتهن هي -دون شك- المسئولة عن ذلك.. والزوج العاقل هو الذي يدخل في مفهوم زوجته أن استجابتها له سوف تثمر متعة مشتركة ومشروعة لكليهما وليست مجرد قيام بالواجب من قبل المرأة نحو زوجها..

إن الكثير من الرواسب الخاطئة والتربية الغير سليمة في رءوس الزوجات هو من بين الأسباب الرئيسة لشعور المرأة بالبرودة الجنسية.

وقد قالت إحدى الزوجات وقد مضى على زواجها سبع سنوات. إنها لم تترك نظر زوجها يقع عليها وهي عارية ولو مرة واحدة، ولما سئلت عن سبب ذلك قالت: «الزوجة المحترمة لا تتعرى أمام زوجها..!!».

إن المناقشات الصريحة بين الزوجين واجبة وضرورية، فالجماع ليس مشروعًا ينفذه الشخص بمفرده وإنما يعتمد على التعاون المتبادل..

إن هدف الزوجين في الفراش هو الوصول إلى قمة المتعة معًا، ولن يكون ذلك ألا بتوافر الحب والرغبة المشتركة واشتعال العواطف، وهذا كله لن يتحقق إلا مع الصراحة الكاملة والتفاهم المطلق..

إن الزوج جدير به أن يشعر زوجته بأنها محبوبة كإنسان وأن يتجنب إشعارها بأنه قد تعب وأرهق بعد أن قضى حاجته منها.. بل عليه أن يطوقها بذراعيه بعد اللقاء وأن يريح رأسها على كتفه في حب وحنان.. عليه أن يؤكد لها دائمًا أنه يحبها، وعليه أيضًا أن يحرك مشاعرها بين وقت وآخر عن طريق اظهار تقديره لكل ما يفعله وما فعلته له ومن أجله.. أن هذا كفيل بأن يقضي على كل برود وتمنع تبديه أو تشعر به الزوجة نحو زوجها..

المبحث السابع
نهاية المعاشرة الجنسية

حقيقة مما يلاحظ أن أكثر العلاقات الجنسية تنتهي نهايات غير سوية، بمعنى: يقذف الرجل فيقوم من فوق زوجته، وكأنه كان مع عاهرة ليس مع زوجة لها أحاسيسها ومشاعرها.

ننصح عند انتهاء المعاشرة الجنسية بإنزال كليهما أن لا يقوم من عليها مباشرة، بل يظل يحضنها حتى يشعرها بالدفء والحنان، ويقبلها قبلات لطيفة خفيفة دون مصٍّ أو لعب كثير.

لأن الانتهاء من هذه الطريقة يجعل المرأة أكثر استقرارًا نفسيًا عند المفارقة، بل يشعرها بأنها في مكانة عالية عند الرجل، ليس مكانة المتعة فقط.

المبحث الثامن
أحكام تتعلق بغشاء البكارة
يجب الانتباه إليها

تعريف غشاء البكارة أولا:

غشاء البكارة هو غشاء جلدي رقيق يبلغ سمكه حوالي نصف إلى ملليمترًا واحدا، ويقع على عمق من سنتيمتر إلى سنتيمتر ونصف من ابتداء فتحة المهبل، وعلى عمق أقل في الفتيات الصغيرات.

يسد غشاء البكارة فتحة المهبل، لكنه يسمح في الوقت نفسه بنزول دم الحيض من خلال فتحة، أو فتحات صغيرة موجودة به. وهو كالحارس على بابه.

وغشاء البكارة يفصل بين الأعضاء الجنسية الخارجية «الفرج» وبداية الأعضاء الجنسية الداخلية «المهبل». والمهبل هو الجزء الذي يتم خلاله إيلاج عضو الذكر مخترقًا غشاء البكارة، مما يؤدي إلى تمزق الغشاء، ويصحب ذلك نزول بضع نقاط من الدم.

نتيجة لوضع غشاء البكارة على هذه الصورة، يعتبر هذا الغشاء بمثابة الحارس على أعضاء الأنثى، والدليل على عذريتها وعفتها.

متى يتكون غشاء البكارة؟

يولد غشاء البكارة بولادة الأنثى، وهو يتكون خلال الأسابيع الأولى من تكوينها وهي جنين داخل بطن أمها، وينمو غشاء البكارة مع نمو الجسم كما تنمو سائر الأعضاء.

أشكال غشاء البكارة:

لغشاء البكارة أكثر من شكل وهي على النحو التالي:

أ- الشكل الحلقي: وهو الشكل الدائري.

ب- الشكل الهلالي: وهو على شكل هلال.

ج- الشكل الغربالي: وهو كالمصفاة بعدة فتحات.

د- الشكل الحاجزي: أي ذا فتحتين فقط.

هـ- الشكل المسنن: أي ذا حافة غير منتظمة.

كيف يتمزق غشاء البكارة؟

عند حدوث أول اتصال جنسي يتمزق غشاء البكارة عند الأنثى في بعض أجزائه، ومع استمرار الاتصال الجنسي تتمزق معظم أجزائه، ولا يظهر منه سوى بقايا، أما بعد الولادة فيتمزق تمامًا، ولا يظهر منه شيء.

أحكام يجب التنبيه عليها:

١- البكارة إذا فضت بوثبة أو أصبع فالمرأة لها حكم البكر(١).

٢- القول قولها في ذلك ولا يصح اتهامها دون إقرار أو شهادة صحيحة بضوابطها الشرعية.

٣- قد يدخل بزوجة ولا يتهتك الغشاء (البكارة) لصلابته أو لكونه من النوع المطاط أو لكونها غائرة أو لغير ذلك من الأمور التي يعرفها الأطباء، وبالتالي لا تنزف المرأة حال البناء أو الدخول.

ومن هنا نعلم مدى جناية العرف والجهل ونشر الفضائح دون وجه حق، بل والاتهام الباطل بالزنا وارتكاب الفواحش من الزوج لزوجه يوم البناء، ومسارعة البعض إلى تطليق الأزواج بسبب هذا الأمر.

٤- يحدث فضُّ البكارة في مثل هذه الحالات عند الولادة، وقد تذهب البكارة يوم البناء دون مقدمات، ومحاولة البعض فضها بالأصبع، وفي بعض القرى تقوم النساء بذلك على سبيل العادة.

والمرأة لا يحل لها أن تنظر إلى عورة المرأة دون ضرورة أو حاجة

---

(١) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية.

مقتضية لذلك، وليس فض البكارة منها كما هي عادات بعض الناس مما يترتب عليه أسوأ الأثر.

٥- هذه الجريمة وعلى هذا النحو يرتكبها ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة، التي لبَّسها عليهم إبليس وأعوانه من شياطين الإنس، فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام الناس، وما درى أنها فضيحة يقدمون عليها. أما يشعر الرجل بالغيرة ودم عورة زوجته ينتقل من عين للعين، إنه جهل، وربما تكون المرأة غير بكر ويريد زوجها التستر عليها ولكن يجب أن يظهر دم العورة؟

عادة قبيحة لبسها إبليس على الجهلة، لا يجوز ذلك، ولايجوز إظهار دم العورة لأحد، ويجب أن توقف تلك العادة المنتشرة في بعض القرى في مصر، لأنها إهانة للمرأة أية إهانة.

٦- المكرهة لا يُطلق عليها زانية؛ لقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة النور: ٣٣].

ونزلت الآية بشأن إماء عبد الله بن أبي سلول وكان يُكره فتياته وإماءه على البغاء مع كراهتهن لذلك.

٧- وروي أن رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنه فقال: إني كنت ألم بامرأة آتي منها ما حرم الله عليَّ، فرزق الله عزَّ وجلَّ من ذلك توبة، فأردت أن أتزوجها، فقال أناس: إن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، فقال ابن عباس: «**ليس هذا في هذا، انكحها فما كان من إثم فعليَّ**».

٨- وهذا عمر يقول لعم المرأة التي زنيت، فتابت حتى كانت من أنسك نسائهم، فخطبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلِّسها ويكره أن يغش على ابنة أخيه، فما كان من عمر إلا أن قال: «**لو أفشيت عليها لعاقبتك، إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه**».

وفي رواية عمر: «**أتخبر بشأنه، تعمد إلى ما ستره الله فتبديه، والله لئن**

أخبرت بشأنها أحدًا من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل انكحها بنكاح العفيفة المسلمة»

٩- الكل مأمور بتقوى الله عزَّ وجلَّ في السر والعلن، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والمؤمن صادق مصدق، والظلم ظلمات، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وعليك أن تأتي للناس ما تحب أن يعاملوك به.

روي مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»

١٠- من قبل الله عذره كالمكره فلا يسعك إلا قبول عذره.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[1]

❀❀❀

---

(١) حديث حسن رواه ابن ماجه، والبيهقي وغيرهما.

الفصل الثامن

ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

* قوامة لا سيادة وسلطة
* الخدمة
* بر أهل الزوج والإحسان إليهم، وبر أهل الزوجة والإحسان إليهم.
* التنزه وقضاء وقت مع الأسرة.

ثامنًا
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

إنها لآية عجيبة، ولكن من قائلها إنه الله عزَّ وجلَّ، الذي خلق الذكر والأنثى، فالذي خلقهما وهو الذي يقرر منهجية التعامل بينهما، فكل أحد أدرى بصنعته وخلقته، والله أحسن الخالقين.

ولنا في الحبيب ﷺ أسوة حسنة في التعامل مع زوجاته، فقد قال ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[(١)]

ولو أخذنا نتتبع سيرته ﷺ مع أزواجه لرأينا العجب العجاب، كيف كان بالابتسامة يحل شغب عائشة معه رضي الله عنها، يروي لنا أنس رضي الله عنه تعالى قصة بين النبي ﷺ وأصحابه وعائشة، فيقول: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ. ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ»[(٢)].

فلو كسرت إحدى زوجاتك صحفة الطعام وأمام أصحابك، لو كانت هادئًا جدا ستضربها لإهانتها إياك، أما النبي ﷺ فعلم السبب الحقيقي وهو الغيرة فعالج الموقف بكل بساطة.

موقف آخر للنبي ﷺ، ترى فيه مسايرته ﷺ لعقل عائشة، فقد كانت صغيرة السن، تحكي فتقول: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى

---

(١) رواه الترمذي: ح(٣٨٩٥)، وصححه.

(٢) رواه البخاري: ح(٥٢٢٥)، والتي كسرتها عائشة، والتي أرسلت زينب بنت جحش.

الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ»(١).

بل انظر إلى أعجب من ذلك، هل يومًا ما يا من عاصرت زوجتك قرابة العشرين سنة والعشر وغيرها من المدد، هل يومًا سابقت زوجتك، النبي ﷺ سابقها مرتين، وكان رسول الله، وكان قائد القوم، وكان أميرهم، وكان كسرى وقيصر يهبانه ويخافانه، وكان عنده من الأمور ما تنوء بحمله الأفيال، وعنده من هموم الآخرة ما تعجز عن حمله السماء، انظر إلى قول عائشة: «خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ، وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا. فَتَقَدَّمُوا. ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ. فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا. فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ هَذِهِ بِتِلْكَ»(٢).

فهل يومًا سابقت زوجتك بعيدًا عن أعين الناس، هل يوما فكرت في هذا؟؟

لا أريد أن أستطرد معكم في هذا فبيت الحبيب ﷺ مليء بالأشياء الجميلة التي تجعل بيوتنا هادئة مطمئنة.

ولكن يهمنا هنا جدًا أن نركز على نقاط معينة أهملت في بيوتنا، ونجعلها مباحث، ألا وهي:

المبحث الأول: قوامة لا سيادة وسلطة.

المبحث الثاني: الخدمة.

المبحث الثالث: بر أهل الزوج والإحسان إليهم، وبر أهل الزوجة والإحسان إليهم.

المبحث الرابع: التنزه وقضاء وقت مع الأسرة.

---

(١) رواه البخاري: ح(٥٢٣٦).

(٢) رواه الإمام أحمد: ح(٢٥٧٤٥).

المبحث الأول
قوامة لا سيادة وسلطة

لا بد للمركب من قبطان واحد، ولا بد للشركة مع كثرة المساهمين فيها والشركاء من رئيس مجلس إدارة واحد، ولابد للقطر إسلامي كان أم غير إسلامي من حاكم واحد، ولا بد من سفر ثلاثة أن يؤمروا واحدا منهم، ولا بد للكون من إله واحد: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وهكذا كل عمل اجتماعي لن يستقيم أمره ولن يتحقق نجاحه ولن تثمر شجرته، إلا عندما تكون الرئاسة فيه راجعة لرجل واحد، ولكن مع مشاورة الشركاء.

وإذا نظرنا إلى طبيعة المرأة وطبيعة الرجل نرى أن الرجل هو المستحق للقوامة لا المرأة، فعبر التاريخ نجد أن انتصارات الرجال في الحكم والحروب فاقت ملايين المرات انتصارات المرأة إن وجدت.

ولأن دائما احتكاك الرجل بالآخرين يفوق كثيرًا احتكاك المرأة في ذلك، ولأن الرجل يحتكم على حزم وحكمة، والمرأة تحتكم على عاطفة جياشة، تغلبها على حكمها.

ولكن هذه القوامة إنما هي كرامة للمرأة؛ لتستطيع أن تتفرغ لأعمال البيت ولتربية الأولاد.

ولا تتحقق قوامة الرجل إلا بشرط كمال أهليته، فلا قوامة للمعتوه أو السفيه أو الصبي، إنما القوامة لمن تتحقق فيه الأهلية، وأيضا يشترط في القوامة أن يمتلك الرجل الإنفاق على بيته.

يقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٢٤]، يقول ابن عاشور شارحا هذه الآية في تفسيره الجميل -بتصرف-: «والقَوَّام: الذي يقوم على شأن شيء ويليه ويصلحه، يقال: قَوَّام وقَيَّام وقَيُّوم وقَيِّم، وكلّها مشتقّة من القيام المجازي الذي هو مجاز مرسل أو استعارة تمثيلية؛ لأنّ شأن الذي يهتمّ بالأمر ويعتني به أن يقف ليدير أمره، فأطلق على الاهتمام القيامُ بعلاقة اللزوم، أو شُبّه المهتم بالقائم للأمر على طريقة التمثيل.

وقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي؛ ولذلك قال: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾؛ أي: بتفضيل الله بعْضهم على بعض، وبإنفاقهم من أموالهم.

والمراد بالبعض هو فريق الرجال كما هو ظاهر من العطف.

فالتفضيل هو المزايا الجلية التي تقتضي حاجة المرأة إلى الرجل في الذبّ عنها وحراستها لبقاء ذاتها، كما قال عَمرو بن كلثوم:

يَقُتْنَ جيادَنا ويقُلْن لستم ... بُعُولتنا إذا لَمْ تمنعونا

فهذا التفضيل ظهرت آثاره على مرّ العصور والأجيال، فصار حقًّا مكتسبًا للرجال، وهذه حجّة بُرهانية على كون الرجال قوّامين على النساء، فإنّ حاجة النساء إلى الرجال من هذه الناحية مستمرّة، وإن كانت تقوى وتضعف.

وقوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُوا۟﴾ جيء بصيغة الماضي للإيماء إلى أنّ ذلك أمر قد تقرّر في المجتمعات الإنسانية منذ القدم، فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات.

وأضيفت الأموال إلى ضمير الرجال؛ لأنّ الاكتساب من شأن الرجال، فقد كان في عصور البداوة بالصيد وبالغارة وبالغنائم والحرث، وذلك من عمل الرجال، وزاد اكتساب الرجال في عصور الحضارة بالغرس والتجارة والإجارَة والأبنية، ونحو ذلك، وهذه حجّة خَطابية؛ لأنّها ترجع إلى مصطلَح غالب البشر، لا سيما العرب.

ويَنْدُر أن تتولّى النساء مساعى من الاكتساب، لكن ذلك نادر بالنسبة إلى عمل الرجل مثل استئجار الظئر نفسَها وتنمية المرأة مالاً ورثته من قرابتها[١].

ويلاحظ الدكتور أحمد محمد جمال أن التعبير القرآني كان بالقوامة، وإنه لم يعبر بالسيادة، فهو لم يقل: إن الرجال أسياد على النساء، ولم يقل: إن الرجال أرباب للنساء، وإنما قال: قوّامون؛ أي: رعاة ومسئولون عنهن حماية ووقاية وتدبيرًا لأمورهن[٢].

إنها عبء على الرجل، فهي تعني أيضا إحاطة الرجل للبيت في ربء أي خلاف بينه وبين زوجته، لأنه المسئول عن البيت وإصلاحه.

والقوامة تعني في الإسلام المعاشرة بالمعروف ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وتعني أيضا في الإسلام المعاملة بالرحمة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وهي تعني أيضا المعاملة بالخير، «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ.

أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»[٣]

---

(١) انظر القمر والتنوير: لابن عاشور

(٢) مكانك تحمدي: ٤٢.

(٣) سنن الترمذي: ٣/ ٤٦٧، والسنن الكبرى: ٥/ ٣٧٢، وقال عنه الألباني حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب ح١٩٣٠.

والقوامة تعني في الإسلام أيضا أن يطعمها مما يأكل، وأن يكسوها مما يكسي به نفسه.

هذه هي القوامة في الإسلام، ليس سلطة تباع بها المرأة وتشترى، ولا سيادة يسودها بها الرجل بالعصا والسوط، وإنما هي قوامة المعروف والإحسان والرحمة والخير، كما دللنا عليها.

لذلك قال المستشرق دي أمسيس عن المرأة في الإسلام: « .... وفي الشرق لا تجد رجلًا يقدم على الاستفادة من كسب زوجته، والزوج هو الذي يدفع المهر والزوجة إذا طلقت أو هجرت أعطاها الرجل نفقة لتعيش عن سعة(١).

وأول أمور القوامة النفقة على الزوجة حتى وإن كانت غنية ثرية؛ لقول الله تعالى السالف الذكر.

لأنه بالنفقة استحق القوامة، حتى وإن كانت المرأة تعمل، فكسبها لها أن تدخره وتجبر زوجها على نفقتها، يقول ابن حزم رحمه الله: «مسألة: وينفق الرجل على امرأته من حين يعقد نكاحها، دعي إلى البناء أو لم يدع، ولو أنها في المهد ناشزًا كانت ناشزًا، غنية كانت أو فقيرة، ذات أب كانت أو يتيمة، بكرًا أو ثيبا حرة كانت أو أمة على قدر ماله.

فالموسر خبز الحواري واللحم وفاكهة الوقت على حسب مقداره.

والمتوسط على قدر طاقته.

والمقل أيضا على حسب طاقته.

وقال قوم: لا نفقة للمرأة إلا حيث تدعى إلى البناء بها، وهذا قول لم يأت به قرآن ولا سنة ولا قول صاحب ولا قياس ولا رأي له وجه، ولا شك في أن الله عز وجل لو أراد استثناء الصغيرة والناشز لما أغفل ذلك حتى يبينه له غيره، حاشا لله من ذلك.

---

(١) مكانك تحمدي: ٤٣ .

وقد نا يونس بن عبد الله، نا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، نا أحمد ابن خالد، نا محمد بن عبد السلام الخشني، نا محمد بن بشار، نا يحيى بن سعيد القطان، نا عبيد الله بن عمر، أخبرني نافع، عن ابن عمر قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد: أن انظروا من طالت غيبته أن يبعثوا نفقة أو يرجعوا أو يفارقوا، فإن فارق فإن عليه نفقة ما فارق من يوم غاب.

قال أبو محمد: ولم يخص عمر ناشزًا من غيرها.

ومن طريق شعبة سألت الحكم بن عتيبة عن امرأة خرجت من بيت زوجها غاضبة، هل لها نفقة؟ قال: نعم.

وقال أبو سليمان وأصحابه وسفيان الثوري: النفقة واجبة للصغيرة من حين العقد عليها.

قال أبو محمد: وما نعلم لعمر في هذا مخالفًا من الصحابة رضي الله عنهم، ولا يحفظ منع الناشز من النفقة عن أحد من الصحابة، إنما هو شيء روي عن النخعي والشعبي وحماد بن أبي سليمان والحسن والزهري، وما نعلم لهم حجة، إلا أنهم قالوا: النفقة بإزاء الجماع، فإذا منعت الجماع منعت النفقة.

قال أبو محمد: وهذه حجة أفقر إلى ما يصححها مما راموا تصحيحها به، وقد كذبوا في ذلك، ما النفقة والكسوة إلا بإزاء الزوجية، فإذا وجدت الزوجية فالنفقة والكسوة واجبتان...»[١].

فلينظر المدافعون إلى هذا النص في تقرير النفقة للزوجة حتى في حال عصيانها لزوجها، والأنفس في تقرير النفقة أنها مقابل الزوجية لا مقابل الجماع، فانظر إلى الحفاظ على كرامة المرأة في الإسلام.

بل لو منعها نفقتها أخذت من ماله، ولو مات أخذت من تركته ثم يخرج لها ميراثها؛ حفظًا وصونًا من امتهان المرأة[٢].

---

(١) المحلى: ابن حزم: ١٠/٨٨.

(٢) المحلى: ١٠/٩١.

وهكذا تتم تقرير النفقة في الإسلام، وهناك تفاصيل أخرى ذكرها الفقهاء في كتبهم لا تعنينا، وإنما يعنينا هنا إيضاح معنى القوامة الذي صار حجة لظلم المرأة واغتصابها حقها.

بل يحث عليها الإسلام كثيرًا ويضع لها الأجر والثواب دائمًا على أنها فرض عليه ولكن يجازى عليها ثوابا جميلا، فعن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»(١)

بل اللقمة يضعها في فيِّ زوجه يكتب له بها أجر فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُؤْجَرَ فَيَرْفَع اللُّقْمَة إِلَى فِيِّ امْرَأَتِهِ»(٢)

وبين رسول الله ﷺ خير الدنانير الذي ينفقه الإنسان على أهله وعياله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»(٣)

وإذا كان لا بد من تقديم وتأخير، وخير الناس خيرهم لأهله، بهذا المعنى يتحقق أيضًا فيما يتعلق بالنفقة.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»(٤)

والإخلال بهذه النفقة إثم وذنب ولا يصح للزوج أن يقصِّر أو يبخل في

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

أداء هذا الواجب وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(١).

ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحِفظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ حَتَّى لَيُسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»(٢).

ومن القوامة أيضا المعاشرة بالمعروف رغما عن سفه المرأة أحيانا، قال ﷺ: «وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ»(٣).

بل جعل في جماع الرجل زوجه صدقة(٤)، يقضي الاثنان شهوتهما ولهما صدقة، وهو حثٌّ من الإسلام على تفريغ الشهوات وعلى الإثابة على ذلك.

ومن حسن المعاشرة بل من قواعد المعاشرة للرجل هذا الحديث القيم: «خُلِقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ تُقِمْهَا تَكْسِرْهَا، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا»(٥)، هنا يسن النبي ﷺ قاعدة المداراة، والكذب على الزوجة وهو الذي يتيح لحياتهما حياة أفضل.

وينبغي التغافل عن جزء من أخطاء الزوجة لتستمر الحياة، قال عثمان بن زائدة: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل، فَحُدِّثَ بها أحمد بن حنبل، فقال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل»(٦).

---

(١) رواه أبو داود، والحاكم، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه النسائي، وابن حبان.

(٣) رواه البخاري: ح(٢٧٤٢).

(٤) مسلم: ٢/ ٦٩٧ .

(٥) المعجم الأوسط: ٩/ ٤٠، وأحمد: ٥/ ٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ح١٩٢٦، وقال الهيثمي في الزوائد: ورجال أحمد رجال الصحيح: ٤/ ٣٠٤ .

(٦) البيهقي في شعب الإيمان: ٦/ ٣٣٠ .

بل كان النبي ﷺ يأخذ بمشورة أزواجه أحيانا، حتى في الأمور السياسية، فلما أمر النبي ﷺ أصحابه في صلح الحديبية بالحلق تحليلا من العمرة وشق ذلك على نفوسهم، فدخل على أم سلمة فقص عليها الأمر، فقالت: «يَا نَبِيَّ اللهِ أَتُحِبُ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا»[1].

ولو عددنا الأحاديث والآثار التي وردت في حسن العشرة لاكتظت الصحف وإنما أراد جلي الحقائق فقط، والله المستعان على ما يصفون.

هذه هي القوامة التي أعطاها الإسلام للمرأة، لا شك أن بعض المسلمين فهمها فهما خاطئا، فرأينا في بعض البلاد أن قوامة الرجل يمارسها على أنها سلطة لا دخل للمرأة في البيت وإدارته، وإنما هي للغسيل والجماع، فليقرأوا هذا الكلام فلربما تصلح بهم عادتهم.

ومن القوامة أيضا: أن يحلم عليها ويصبر، وذلك؛ لأن في المرأة عوجًا ولأنها معاشرة طويلة فلن تستقيم لك على خلقٍ واحدٍ، فاستمتع بها على عوج واصبر واحلم عليها.

ولأن المرء لو تعامل مع نفسه لَعَنَّتَهَا وعاتبها، ولما رضي بكل ما تفعل وتقول، فالمؤمن لوَّام، يقول: لما فعلت كذا وقلت كذا؟ كان كذا أولى من كذا ولا تجد المؤمن إلا وهو يلوم نفسه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة: ١-٢].

فإن تعامل مع الآخرين فلا بد من كظم غيظه وأن يتحلى بالعفو والصفح، هذا يتأكد كثيرا، وأكثر مع النساء وبصفة خاصة الصغيرات منهن.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان أزواج النبي ﷺ يراجعنه الكلام وتهجره إحداهن إلى الليل.

---

(١) رواه البخاري: ح(٢٧٣٤).

جرى بينه وبين عائشة كلام حتى دخل أبو بكر حكمًا بينه ﷺ وبينها: «فقال لها رسول الله ﷺ: «تكلمي أو أتكلم؟»، فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلا حقًّا. فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاهها، وقال: أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟ فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال النبي ﷺ: «إنا لم ندعك لهذا ولم نرد منك هذا»(١).

فالتأديب والتعليم يحتاج إلى رفقٍ وحلمٍ ولينٍ وغضِ طرفٍ عن الهفوات التي تصدر.

وبعض الرجال يتهم زوجه بالنشوز لكونها نظرت إليه نظرة أو بدرت منها هفوة في حقه عن جهل أو بغير قصد، وهذا الاتهام يدل على غفلة عن طبيعة النساء وعن النصوص التي وردت بشأن ذلك، بل ويصبح ممن يكيل للناس بمكيالين ويزن بميزانين مكيال لنفسه وآخر لزوجه.

يروي عمر رضي الله عنه ويقول: «كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، وَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَرَاجَعَتْنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِر أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ».

وفي رواية: «عَجَبًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ. فَأَخَذْتُ رِدَائِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ. فَقَالَتْ حَفْصَةُ وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ». الحديث.

وكثير من صور الطلاق وسوء المعاشرة تحدث لأتفه الأسباب والتي تواجع بعدم الحلم فالله الله في النساء واتقوا الله فيهنَّ(٢).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) راجع ما كتبه عن الحلم الشيخ سعيد عبد العظيم في كتابه المشهور وعاشروهن بالمعروف.

المبحث الثاني
خدمة الزوجة في بيت زوجها

من حقوق الزوجة على زوجها وهي الحقوق المادية الخدمة، والمراد بذلك خدمة المرأة لزوجها.

فإن الله - عزَّ وجلَّ - فطر المرأة وخلقها وجعل فيها خصائص صالحة للقيام بشؤون البيت وتدبيره ورعاية أموره، فإذا قامت المرأة بخدمة بيت الزوجية كما ينبغي قرَّت عين الزوج، ورضي زوجها، وأحس أن بيته قد حفظ حقه ورعيت مصالحه، فيرتاح وترتاح نفسه.

وللنساء حقوق كما أن للرجال عليهن حقوقًا بالمعروف، والمعروف إما أن يكون العرف كما يقول جماهير العلماء فيرجع إليه ويحتكم إليه، فعرف الصالحين وعرف المسلمين في كل زمان ومكان أن المرأة تخدم بيت زوجها فانظر إلى أمهات المؤمنين كن يقمن على خدمة بيت رسول الله ﷺ.

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّ نُعِدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ»[1].

وفي الحديث الصحيح عن أمنا ميمونة رضي الله عنها قالت: «وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاءً يَغْتَسِلُ بِهِ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ....»[2]، فهذا حديث والذي قبله دليلان على خدمة المرأة زوجها.

لذلك أجمع العلماء على مشروعية خدمة المرأة لزوجها، إلا من شذَّ وهو قول ضعيف على أن المرأة تخدم زوجها وتقوم على رعايته؛ لأنه لا أفضل من أمهات المؤمنين.

---

(١) رواه مسلم: ح(٧٤٦).

(٢) رواه البخاري: ح(٢٦٥).

وانظر إلى خدمة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما للمغيرة بن شعبة «قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ، غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ. فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ.

وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ.

فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: إِخْ إِخْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى.

فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ، فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ. قَالَتْ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي»(١).

هذا هو الذي عرف عن نساء المؤمنين وعرف في أزمنة المسلمين أن النساء يقمن بخدمة البيوت ورعايتها، وأن هذه الخدمة لا تغض من مكانة المرأة ولا تنقص من قدرها، ولكنها فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله.

هذا الأمر الذي هو خدمة البيت قد يراه البعض شيئًا يسيرًا، أو شيئًا صغيرًا؛ لكن عواقبه الحميدة على نفسية الزوج حينما يخرج وهو يشعر أن بيته قد قامت برعايته، والعناية به زوجه فيدخل وقد هيأت له أموره، وارتاحت نفسه واطمأن قلبه، وكان أبعد ما يكون عن ما يشوش عليه أو ينغص عليه ويوجب وقوع المشكلات بينه وبين أهله.

(١) رواه البخاري: ح(٥٢٢٤)، ومسلم: ح(٢١٨٢).

فلما تنكب النساء عن هذه الفطرة السوية أصبحت بيوت المسلمين كأنها مهملة والرجل يدخل إلى بيته فيرى أمورًا لا يسر بها الناظر، ولربما أن الرجل بنفسه يقوم بكناسة بيته وغسل ثيابه وطهي طعامه، حتى قال الإمام ابن القيم: «فإن ترفهت المرأة وقام الرجل بكنس بيته وطهي طعامه، والعجن والخبز فذلك هو المنكر».

أي ذلك هو المنكر الذي لم يأذن الله به، فالمرأة تقوم بما فطرها الله عليه، والرجل يقوم بما فطره الله عليه، وليس من الفطرة أن الرجل هو الذي يخدم نفسه وهو الذي يقوم برعاية بيته.

فإن قالت المرأة: اخدم نفسك أو افعل ما تشاء فقد كبرت كلمة تخرج من فمها حينما تخرج عن فطرتها وتبًّا لها من امرأة تسيء إلى بعلها وتنتزع الرضا منه، الذي يكون سببا في دخولها جنة الله - عز وجل - قال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»[1].

فإذا أصبحت تحمله أن يقوم بأعباء بيته وتكون مترفة في البيت منعمة، أو تطلب منه أن يأتي بمن يخدمه ويقوم عليه، ولربما على وجه يوجب الفتنة له، فذلك كله خلاف الفطرة.

لكن إن وجدت الأمور التي تضطر المرأة إلى أن تطلب من يخدمها فحينئذٍ لا حرج، ولذلك جاءت فاطمة -رضي الله عنها- تسأل رسول الله ﷺ أن يعطيها خادمًا فروى البخاري عن علي رضي الله عنه: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ. فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ. فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ.

فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ، إِذَا

---

(١) رواه الترمذي: ح(١١٦١)، وحسنه.

أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ»[١].

فهذا يدل على أنه لا حرج أن تسأل، لكن إذا وجدت الضرورة، ووجدت الحاجة، أما أن تسأل ذلك ترفهًا واستكبارًا أو ظنًّا منها أنها ما خلقت لهذا، أو أن هذا ليس من شأنها، فهو خلاف فطرة الله، وخلاف العشرة بالمعروف التي ينبغي على كل مؤمنة أن تحفظها لبعلها[٢].

وذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد فصلًا سمَّاه «فصل في حكم النبي ﷺ في خدمة المرأة لزوجها»، قال فيه: «قال ابن حبيب في «الواضحة»:

حكم النبي ﷺ بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين فاطمة رضي الله عنها حين اشتكيا إليه الخدمة ، فحكم على فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت، وحكم على عليٍّ بالخدمة الظاهرة.

ثم قال ابن حبيب: والخدمة الباطنة: العجين، والطبخ، والفرش، وكنس البيت، واستقاء الماء، وعمل البيت كله.

وصح عن أسماء أنها قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكان له فرس، وكنت أسوسه، وكنت أحتش له، وأقوم عليه.

وصح عنها أنها كانت تعلف فرسه، وتسقي الماء، وتخرز الدلو، وتعجن، وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثي فرسخ.

فاختلف الفقهاء في ذلك:

فأوجب طائفة من السلف والخلف خدمتها له في مصالح البيت.

قال أبو ثور: عليها أن تخدم زوجها في كل شيء.

ومنعت طائفة وجوب خدمته عليها في شيء؛ وممن ذهب إلى ذلك: مالك والشافعي وأبو حنيفة وأهل الظاهر.

---

(١) رواه البخاري: ح(٣١١٣).

(٢) مقال للشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى.

قالوا: لأن عقد النكاح إنما اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام وبذل المنافع، والأحاديث المذكورة إنما تدل على التطوع ومكارم الأخلاق، فأين الوجوب منها؟

واحتج من أوجب الخدمة:

بأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه بكلامه، وأما ترفيه المرأة وخدمة الزوج وكنسه وطحنه وعجنه وغسيله وفرشه وقيامه بخدمة البيت فمن المنكر، والله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة ٢٢٨]، وقال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء ٣٤]، وإذا لم تخدمه المرأة بل يكون هو الخادم: فهي القوامة عليه.

وأيضا فإن المهر في مقابلة البضع، وكل من الزوجين يقضي وطره من صاحبه، فإنما أوجب سبحانه نفقتها وكسوتها ومسكنها في مقابلة استمتاعه بها وخدمتها، وما جرت به عادة الأزواج.

وأيضا: فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف: خدمة المرأة، وقيامها بمصالح البيت الداخلة.

وقولهم: إن خدمة فاطمة وأسماء كانت تبرعا وإحسانا.

يرده أن فاطمة كانت تشتكي ما تلقى من الخدمة، فلم يقل لعليٍّ: لا خدمة عليها، وإنما هي عليك، وهو ﷺ لا يحابي الحكم أحدا.

ولما رأى أسماء والعلف على رأسها والزبير معه: لم يقل له: لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها، وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهم، مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية، هذا أمر لا ريب فيه.

ولا يصح التفريق بين شريفة ودنيئة، وفقيرة وغنية، فهذه أشرف العالمين كانت تخدم زوجها، وجاءته ﷺ تشكو إليه الخدمة، فلم يُشكها.

وقد سمى النبي ﷺ في الحديث الصحيح المرأة «عانية»، فقال: «اتَّقُوا الله

فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ»، والعاني: **الأسير، ومرتبة الأسير: خدمة من هو تحت يده.**

ولا ريب أن النكاح نوع من الرق، كما قال بعض السلف: النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يُرق كريمته.

ولا يخفى على المنصف الراجح من المذهبين، والأقوى من الدليلين»[١].

ولكن هناك ملاحظة أريد أن أنوه عليها حقيقة:

وهي لا مانع شرعًا من التعاون في خدمة البيت والأسرة إذا كانت الزوجة متعبة لمرض أو لإجهاد شديد ألم بها، أو لحمل، فالظروف هنا تحكم، وربما لا يكون الزوج قادرا على أن يأتي بخادمة، فليعاون زوجته عسى أن يكون له الخير في ذلك، قال حبيبكم ﷺ: **«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»**[٢]

ولكن مقصدنا في هذا المبحث أن ينقلب البيت فتصير المرأة الرجل ويصير الرجل المرأة.

ولكن لا بأس بالتعاون، ولتحذر المرأة من أن تدخل زوجها كثيرا في خدمة البيت وهو يعمل خارج البيت فيكون له عملان في اليوم، وإنما يعاونها ساعة الضرورة، كما كان ﷺ في خدمة أهله.

---

(١) زاد المعاد: (٥/١٨٦-١٨٩).

(٢) رواه الترمذي: ح(٣٨٩٥)، وصححه.

المبحث الثالث
بر أهل الزوج والإحسان إليهم، وبر أهل الزوجة والإحسان إليهم

بداءة يجب أن تعلم الزوجة أن الرجل الذي تزوجته هو في عرف كثير من الأمهات ابن اختطفته امرأة عشقها، ويظن كثير من الأمهات - غفر الله أنها - أنه ضحكت عليه وجذبته بجماله الذي لا يقتنعنا فيه.

وفعلى الزوجة أن تدرك هذه الحقيقة، وتعلم أن كثيرًا من المواقف التي يحدثها أهل الزوج إنما هي مواقف غيرية، وليست في الحقيقة مواقف كيدية.

فتخيلي معي أختي العزيزة أن الرجل الذي تزوجتيه حملته أمه في بطنها تسعة أشهور، وأرضعته بثدييها سنتين، وربته وكانت لا تنام قبل أن ينام، ولا تغمض عينها حتى تطمئن على فلذة كبدها، وإذا استيقظت ليلا فوجدت غطاءه ليس عليه حملته بيديها وغطته، وأطفأت المصباح لينام بهدوء، ثم تحضر له الإفطار ليفطر وتغسل له ملابسه وتكويها له، وربما مسحت له حذاءه، بعد كل هذا تخيلي أن تشعر أن دورها وقف، وابنها الذي كانت تحتضنه وتغسل له ملابسه وتحضر له طعامه أخرى تقوم مقامها، وتلك الأخرى تحل مكانها في الأشياء المادية فلتعلمي كبر الغيرة التي وقعت فيها، وعظم الأمر الذي دخلت فيه.

- واعلمي أن خبراء السعادة الزوجية يؤكدون على أن العلاقة بين الزوجة وبين أهل الزوج تحتاج إلى الكثير من حسن الظن والاستعداد للتغاضي عن الأمور الصغيرة، حتى ترسو الحياة الزوجية على برِّ الأمان.

وينصحك الخبراء عزيزتي الزوجة بالتماس العذر لأهل الزوج في أي إجراء يقومون به؛ لأن هذا السلوك يجعلهم آخر الأمر يوقنون بأنك جزء منهم

لا دخيلة عليهم، ويكون ذلك بمحاولة نسيان ما يجعلك تنفرين من التعامل معهم في أسرع وقت.

وذلك بأن تكون البسمة الحانية هي أول ما يرونه على وجهك عند لقياك.

وإليك الإرشادات التالية :

- تأكدي من أن جانبًا كبيرًا من عوامل نجاح حياتك الزوجية يتوقف على حسن العلاقة بينك وبين أهله.. حتى يتأكد من أنك أضفت جديدًا إلى حياته بدلاً من الإحساس بأنك تحاولين القضاء على صلته الوثيقة بأهله.

- إذا حدث أي خلاف بينك وبين زوجك لا تذكري أي شيء يسيء إلى أهله نتيجة لتصرفاتهم معك، فيشعر بأنك غريبة عنه.. في حين إنه كان يعتقد أنه بزواجك منه أصبح أهله بمثابة أهلك فلا تجعليه يأسف على ذلك.

- إذا حدث خلاف بينك وبين حماتك لا تجعلي الأمر يتطور إلى أن يجد زوجك نفسه في موقف حرج بالمفاضلة بين زوجته وأمه.. وأيهما ينصف وإلى أي جانب ينحاز.. فأمه مهما كان الأمر، ومهما قست عليك فهي دائمًا على حق.. من وجهة نظره ويتمنى أن تكون كذلك بالنسبة لك، فالرجل يستطيع معاقبة زوجته إذا أخطأت، ولكن لا يستطيع معاقبة أمه إذا أخطأت في حقه أو في حق زوجته، فمعاملته مع أمه أن يعطيها حقَّها كاملًا برًّا وإحسانًا ويطلب من الله تعالى حقه منها، ولكن لا يستطيع معاقبتها، ولا حتى قطيعتها، ولا سبها فهي إن لم تفعل شيئًا له سوى أنها وهبته الحياة فيكفيها أن يبرها طيلة حياتها.

- مهما حدث من زوجك من تصرفات لا ترضين عنها لا تحاولي الشكوى منه لأمه، فهي مهما كانت متعاطفة معك فإنها لا تنسى أنه ابنها وإنها هي المسئولة عما وصلت إليه أخلاقه وتصرفاته ونظرته إلى الناس، فتعتقد إنك تنتقدينها بطريقة خفية وبذلك تخسرين عطفها عليك وشعورها الطيب نحوك، كما أنها قد تظن إنك إذا كنت تشكين زوجك إلى أمه وهي من تكون بالنسبة إليه فماذا تكون شكواك منه للآخرين..

ويمكن أن يؤدي ذلك إلى غضبها عليك مما يؤدي إلى أن تقف منك موقفًا عدائيًا قد يؤثر في علاقتك مع زوجك؛ لأنها بدلاً من أن تتدخل لنصرتك ستعمل على زيادة تأثر علاقته بك.

- اعلمي أن الخلافات بينك وبين أهل زوجك تظل عالقة بذهنه مهما بذلت بعد ذلك من جهد لتصفية الأمور.. وهو عندما يشعر بأنك لست على وئام مع أهله ولو لفترة قصيرة يعتقد أن أي صفاء بينك وبينهما لا أساس له من الواقع.. وإلا كان من الأفضل عدم حدوث مثل هذا الخلاف حتى ولو كان بسيطًا.

- اعلمي أن مجاملتك الصادقة لأهل زوجك.. تعمل عمل السحر في علاقتك مع زوجك.. بل يجب أن تحثيه على الاتصال بهم من حين لآخر.. والسؤال عن المريض وزيارته إن أمكن.. وعليك أن تسهمي في هذا الشأن حتى ولو بمكالمة تليفونية ومراقبة الأحداث التي تقع في محيطهم فتتقدمين بالتهنئة في المسرات والمواساة في الملمات حتى يشعروا بأنك فرد أصيل من عائلتهم.

- اظهري لزوجك أن انتماءك له مرتبط بانتمائك لأسرته، وذلك بذكر حسناتهم وحسن معاملتهم لك، واهتمامك بكل شئونهم..

كل ذلك دون مبالغة أو مغالاة حتى لا يظن إنك تظهرين غير ما تبطنين.

- لا تسيئي أبدًا إلى أهل زوجك حتى لو كان زوجك نفسه متبرمًا منهم، وصدرت منه إساءة إليهم، فلا تندفعي في إخراج كل ما يعتمل في نفسك تجاههم، وتأخذي في تعديد مساوئهم، فإنه لا يلبث أن ينسى إساءته لأهله ولكنه لن ينسى أبدًا إساءتك لهم، فالزوجة العاقلة هي التي تفصل بين زوجها وبين تصرفات أهله.. فهو ليس مسئولاً عن هذه التصرفات فلا يجب معاقبته عليها.

- تجنبي أن تتطور المجاملات بينك وبين أهل زوجك إلى الحدث الذي

تشعرين فيه أنها أصبحت تشكل عبئًا نفسيًا عليك.. يصعب الخلاص منه.. وإذا حاولت أن تتوقفي أو تضعي حدًا تخشين أن تظهرين في صورة التي كانت تجاملهم من أجل كسب رضاهم.. ولكي تتجنبي هذا الوضع المقلق.. اعملي منذ البداءة على أن تكون العلاقة بينك وبين أهل زوجك علاقة متزنة ليست فاترة ولا بالمبالغ فيها.

- الزوجة العاقلة هي من تتجنب التمسك برأيها في توافه الأمور حتى لا تتسبب في إيجاد فجوة في التعامل مع الأطراف الأخرى، بل تجعلهم يوقنون بأنها تحرص على راحة الجميع وتتجنب ما يمكن أن يسيء إليهم.

- حاولي أن تكون الخلافات مهما صغرت بينك وبين زوجك محصورة في نطاق بيتك ولا تتعدى شخصيتكما.

- إذا حدث خلاف أو عتاب أمام والديه أو أحد من أفراد أسرته.. لا تظهري له اهتمامًا وانهيه أمامهم، حتى لا تهيئي الفرصة لتدخلهم، وحتى لا تجدين نفسك منساقة للعمل بآرائهم مع إعطاء انطباع بأنك تحرصين على العلاقة بينك وبين زوجك، فلا تجعليه يقف منك موقف المدافع عن نفسه أو الناقد لتصرفاتك أمامهم.

على الزوجة أن تدرك الواقع بوعي . .

أهل الزوج يرون أن الزوجة ستخطف الابن منهم كما ذكرنا، سيما وأن للإعلام من خلال مسلسلاته وأفلامه دورًا في ترسيخ هذه الفكرة خاصة عند الأمهات وأخوات الزوج من خلال تصوير زوجة الابن بصورة المرأة المتسلّطة أو الغريبة التي ستخطف منهم فلذة كبدهم .. تسلب روحه ولبّه وفكره وعقله وعطفه وكل شيء فيه . .

ولذلك على الزوجة أن تكون واعية بمثل هذا الواقع، لبقة في التعامل مع هذا الواقع من غير شدّ أو تعصّب . .

- عند حدوث أي مشكلة بين الزوجة وأهل زوجها .. ينبغي عليها أن

تحاول جاهدة أن لا تنتقل هذه المشكلة بينها وبين زوجها ولتحاول قدر المستطاع محاصرة المشكلة في أضيق نطاق . .

- كسب أهل الزوج مهما بلغ سوء تعاملهم مع الزوجة مدخل مهم للتغيير والإصلاح .

- كتبت لي إحدى الزوجات مرّة تشكو أهل زوجها ثم ذيّلت رسالتها بقولها: رجاء لا تنصحني أن أحسّن علاقتي مع أهل زوجي لأني سأصبح حينها منافقة!!

فتعجّبت لهذه الزوجة كيف أنها تغلق هذا الباب العظيم من أبواب الإصلاح والسعادة الزوجية. .

ليتكم أيها الكرام تتأملون معي حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»(١).

لاحظوا فتح السعادة في هذا الحديث. . كيف أن الإحسان إلى الأقارب مهما بلغ سوءهم يعطيك فتوحات كثيرة؛ منها:

- وهو أهمها : يكون معك من الله ظهير؛ أي عونًا . . هذا الظهير وهذا العون قد يظهر بشكل الشعور بالارتياح النفسي وعدم الاستفزاز، وقد يظهر بصورة تليين قلوب الخصماء وتقبّلهم لك . . إلى غير ذلك من مظاهر العون ومن كان الله عونه وظهيره فمن يقدر عليه؟!

- أن الإحسان إلى المسيء من الأقارب فيه احترام للذات؛ لأن التعامل مع الآخرين بأخلاقهم يجعلني أخسر أخلاقي التي ارتضيها واحترم بها نفسي، وقال الحبيب ﷺ في حديث جميل: «إِذَا سَبَّكَ الرَّجُلُ بِمَا يَعْلَمُ مِنْكَ، فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ مِنْهُ، فَيَكُونُ أَجْرُ ذَلِكَ لَكَ وَوَبَالُهُ عَلَيْهِ»(٢)

---

(١) رواه مسلم: ح(٢٥٥٨).

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع: ح(٥٩٤).

- إن في الإحسان إليهم كسبهم مهما طال الطريق .

لكن شرط تحقق هذه الفتوحات من السعادة هو كما جاء في الحديث: «مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» ولاحظ التعبير (فعل الدوام) الذي يعني الاستمرار والثبات وعدم اليأس أو السخط والجزع، قال ربكم الذي خلق الإنسان وهو أعلم بنفسه منه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦]، فكلما داومت على دفع سوء تصرفاتهم بحسن أدبك وحسن عشرتك وبعدم رد الإساءة، صاروا لك وليًا حميمًا، ولكن انتبه فإن هذه الدرجة كما ذكر الله تعالى تحتاج إلى حظٍّ منه عظيم فاسأليه ذلك، وتحتاج منك صبرًا طويلًا وهدوءًا نفسيًا، والتفكير دائما كيف تحتلين قلوبهم؛ وتسيطرين عليهم، أي أنه يجب عليك أن تمتليك الحلاوة، يقول ابن القيم: «جبلت النفوس على حب من أحسن إليها»، ولتعلمي أن الدنيا قصيرة والموت لاحق فلا تنظري إلى الإهانة كأنها جرم عظيم.

ثم يختم الله تعالى هذه الآيات بالاستعاذة من اللعين الشيطان الرجيم؛ لأنه ربما يوسوس لك بالسوء أو يوسوس لك برد الإهانة فاستعيذي بالله منه ترجعين إلى حالتك الطبيعية.

وكما أن للزوجة دورًا في تحسين سعادة الأسرة من جهة التعامل مع أهل الزوج فإن الأمر أيضًا له تعلّق وثيق بلباقة الزوج وحكمته في التعامل مع زوجته وأهله سيما عند حدوث أي مشكلة.

فبعض الأزواج موقفه سلبيٌ جدًا بل ربما تعدّى موقفه إلى ظلم الزوجة وقهرها، فنهمس في أذنيه أن عقوق والديك من أكبر الكبائر، ولكن مع هذا لا يحق له طاعتهما في معصية الله تعالى، ومن المعصية ومن أخطر المعاصي

أن تقع في الظلم، فتظلم زوجك وعيالك، فانتبه، كن لباقًا لينًا زئبقًا، بحيث تريح صدر أمك وأبيك في الوقت الذي لا تظلم فيه زوجتك وتحاول دائما مسح معاناتها مع أهلك، خاصة إن كانت ممن تودهم وتتقرب إليهم وهم يسيئون إليها، فإذا شعرت المرأة أنك دائما تمسح دموعها وتواسيها هان عليها هذا الأمر؛ لأن كل مناها أن تشعر أنها تحقق لك السعادة وأنك راضٍ عنها.

إذا حصل خلاف بين الزوج وزوجته أمام أهله فالأمر هنا:

- ينبغي على الزوج أولاً أن يقدّر الموقف وأن لا يُعاتب في مثل هذا الموطن .

- ينبغي أن يكون هناك اتفاق مسبق بين الزوج وزوجته من ضمن خطط حياتهما: أن يبتعدا عن التوبيخ والعتاب أمام حضرة الآخرين (أهل - أولاد - أصدقاء. .) أعني أن هذه (الاتفاقيّة) ينبغي أن تكون مبرمة مسبقًا بين كل زوج وزوجته. .

- إن حصل وعاتب الزوج زوجته أمام أهلها وكانت مخطئة فعلاً. . هنا على الزوجة أن لا تُعاند وتُكابر، بإمكانها أن تتصرف بلباقة وبطريقة مرحة تحوّل به العتاب منها إليه . .

- كأن تقوم - مثلاً - بطريقة فيها دعابة وتحتمي بظهر والدته وتقول لها: احميني من غضب ولدك عندما أخطئ !!

- ابتسمي له ابتسامة (اعتراف) مع ابتسامة (مغضبة) . . هناك ابتسامة كان يطبقها الرسول ﷺ عندما يغضب وهي التي يصفها الصحابة أو تصفها بعض زوجاته بقولهم (فتبسّم ابتسامة المغضب) . .

هي ابتسامة لكن فيها رسالة . .

- اعتذري بلباقة وبطريقة هادئة اطلبي منه أن يؤجل النقاش للبيت . . !!

تذكّري أن التصرف السريع في الموقف المحرج يحتاج من الإنسان أن يكون له القدرة على صناعة اللحظة المرحة في الموقف المحرج . . ومثل هذه القدرة تأتي بحسن التفاؤل والتغاضي والتسامح والتعوّد على صناعة المرح.

أمّا إذا حصل خلاف بين زوجك وأهله ..

إمّا أن يحصل هذا الخلاف بعيدا عنك ولا تعلمين عنه إلّا بواسطة أحد الطرفين . .

هنا:

- حاولي أن تمتصّي غضب زوجك وتذكّريه بأن لأهله حقوقًا عظيمة، بل وذكّريه بأن سبب بركة حياتكما هو بسبب بركة البرّ بالوالدين . .

- اطلبي منه بطريقة لبقة أن يأخذ هديّة معه لوالدته أو والده إن كان الخلاف معهما أو مع أحدهما . .

- لا تحاولي أن تكوني في صف زوجك ولا في صفّ أهله، أو أن يحصل خلافه مع أهله أمامك، هنا:

- إن كان معك جوال ومع زوجك جوال اتصلي به بـ (رنّات متقطّعة) الأمر الذي يشتت تركيزه في المشكلة ولو كتبت له رسالة مناسبة يكون أفضل..

- تعلمي كيف تخاطبين زوجك بعينيك فإن للعيون لغة . .

- حاولي أن تطيبي خاطر والدة زوجك أو والده إن كان الخلاف معهما أو مع أحدهما .

- لا تحاولي إسكات أحد الطرفين بقدر ما تحاولين أن تبسّطي المشكلة وأن لها حلًا . .

- كحلّ أخير عند العجز . . اخرجي من المكان بطريقة لبقة مختلقة عذرًا من الأعذار المناسبة !!

المبحث الرابع
التنزه وقضاء وقت مع الأسرة

كثير من الرجال يعتقد أن سعادة أسرته في توفير أفضل معيشة مادية لهم، وذلك يطغى على وقته معهم، فلا يلعب معهم، ولا يجلس لحل مشاكلهم مهما بدت بالنسبة له صغيرة، ولا يحاول أن يتنزه معهم، بل حتى يسافرون للتنزه بمفردهم، متعللًا بضيق الوقت أنه يبذل قصارى جهده في تحصيل المال الذي يسعدهم.

أخي الحبيب لا شك أن المال أحد الوسائل لسعادة أسرتك ولكنه ليس كل السعادة، أخي اعلم أن سعادة الأسرة أن تدخل لها نصف ما تدخله من المال الوفير لتجلس معهم النصف الآخر، فيشعرون بك أبًا حانيًا حنونًا، تلعب معهم تزاملهم تصاحبهم تصادقهم، ولك أنت أيضا تشعر بالسعادة بين أولادك وبين أحضان زوجتك، لا تشغلك الحياة العملية عن هذا الأمر.

إن الخروج مع الأسرة في جولة تنزهية يريح الأعصاب وتشعر الأسرة أنها كل لا يتجزأ، يحزنون سويًا يضحكون سويًا، ويتنزهون سويًا، إما أن تتركهم دائما فمع كبر سنهم سيتركونك ويتركون بعضهم متعللين بالوقت كما كنت تقول، فانتبه لعمرك ووقتك واقض معهم جزءا تشعرهم فيه بالدفء والعطاء.

الفصل التاسع

بر الزوجين بعضهما ببعض بعد موت أحدهما

تاسعًا
بر الزوجين بعضهما ببعض بعد موت أحدهما

لا يتوقف البر عندنا نحن المسلمين بموت أحد، الذي علينا برهم وحسن صحبتهم، فانظر إلى الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، أَبَرُّهُمَا بِهِ.

قَالَ: نَعَمْ، خِصَالٌ أَرْبَعَةٌ:

الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا، فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ بِرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا»[١].

فهل انقطع بر أبويك بانقطاع حياتهما؟

كلا والله، فالذي يحب يظل يحب حتى تنقطع حياته هو، وقد رزقه الله سبلًا وطرقًا يستطيع من خلالها البر بأبويه حتى بعد الممات.

وأيضًا ذكرت لنا السنة أحاديث عن النبي ﷺ كان فيها يظهر حبه لخديجة رضي الله عنها نذكرها هنا ليتعلم منها الأزواج كيف يكون الحب، وكيف كان هذا الإنسان الجميل محمد ﷺ يحب المرأة التي حمت أمة بأكملها، التي بشرها جبريل عليه السلام «بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»[٢].

نبدأ بحديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: (١٥٦٢٩).

(٢) رواه البخاري: ح(٣٨٢١).

قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا! حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا.

قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا. قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»(١).

تأمل لما ذكرت عائشة خديجة رضي الله عنهما بسوء أمام النبي ﷺ لم يتحمل فردَّ عليها ردًّا قاسيًا، وهو أعلم بأنها ما تقصد إلا الغيرة، ولكن لم يتحمل الحبيب ﷺ أن تهان حبيبة قلبه والتي واسته في محنته أبدا.

وانظر حديث عائشة الآخر وكيف فزع النبي ﷺ لصوت هالة واستئذانها وكان يشبه استئذان خديجة «اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَةَ.

قَالَتْ: فَغِرْتُ. فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا»(٢).

بل إكراما لها انظر ما فعل ﷺ تقول عائشة رضي الله عنها: «لَمْ يَتَزَوَّجْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ»(٣).

فمن كمال عقلها ورجاحة عقلها لم يحتاج النبي ﷺ أن يتزوج عليها أحدا، فقد عاش معها ثلاثة قرابة العشر سنوات ولم يرو عنها موقفا أغضبت فيه الحبيب ﷺ بخلاف أزواجه من بعدها ﷺ.

بل تروي عائشة رضي الله تعالى عنها حديثًا ترى فيه حسن الوفاء للعهد، وروي البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب «الأدب» باب

(١) رواه الإمام أحمد: ح(٢٤٣٤٢).

(٢) رواه البخاري: ح(٣٨٢١).

(٣) رواه مسلم: (٢٤٣٦).

«حسن العهد من الإيمان»، تقول رضي الله عنها: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ.

وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا»(١).

فيظهر في حديث عائشة رضي الله عنها خصلتان من خصال الوفاء بالعهد والبر والحب بعد الممات:

أولهما: ذكره ﷺ الدائم لها حتى أهاج صدر عائشة عليها.

ثانيهما: ذكره ﷺ أصحابها رضي الله عنهم أجمعين في هداياه، فمن أحب إنسانا أحب من يحب، وهؤلاء كانت تحبهم خديجة رضي الله عنها، فبرهم الحبيب ﷺ بعد موتها وفاء لها، وإحياء دائم لذكراها عند الناس.

وتقول عائشة أيضا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا وَاسْتِغْفَارِهِ لَهَا، فَذَكَرَهَا يَوْمًا، تَقُولُ: فَحَمَلَتْنِي الْغَيْرَةُ، فَقُلْتُ: لَقَدْ عَوَّضَكَ اللهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِّ. قَالَتْ: فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا، أُسْقِطْتُ فِي خَلَدِي، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنْ أَذْهَبْتَ غَضَبَ رَسُولِكَ عَنِّي، لَمْ أَعُدْ أَذْكُرُهَا بِسُوءٍ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا لَقِيتُ، قَالَ: «كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَآوَتْنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَرُزِقْتُ مِنْهَا الْوَلَدَ، وَحُرِمْتُمُوهُ مِنِّي. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا».

شهر كامل يروح ويغدو على عائشة في شأن خديجة، مع أنها قد ماتت وفارقته، لكنه لا يرضى أبدًا أن يكلمه أحدٌ في تذكره لها، وحفظه ورعايته لعهدها، وعشرتها التي كانت بينهما في سالف الأزمان، وكيف لا يذكرها وهو يرى أولادها وبناتها بعد فراقها بين يديه، وكيف لا يحسن عهدها وقد كانت وكانت.

---

(١) رواه البخاري: ح(٦٠٠٤).

قال النووي رحمه الله: «في هذا الحديث دلالة بحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشرة حيًا وميتًا، بل وإكرام معارف ذلك الصاحب».

ولما سئل عن هذا الحب أجاب إجابة غريبة تعلمها من حديث عائشة رضي الله عنها «مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ. قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»(١).

فهل لنا في رسول الله تعالى أسوة حسنة نقتدي به نسير على هديه وخطاه ونحترم عهودنا ومواثيقنا خاصة مع من أحببناهم ونبرهم بعد موتهم كما كنا نبرهم في حياتهم.

❁❁❁

(١) رواه مسلم: (٢٤٣٥).

الفصل العاشر

فتاوى تخص الحياة الزوجية

عاشرًا
فتاوى تخص الحياة الزوجية

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما حكم من عاشر زوجته وقت الحج؟

الجواب: المحرم لا يجوز له الاستمتاع بزوجته بمباشرة، أو جماع، أو بكلام يتضمن ذكر الجماع؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. والرَّفث: هو الجماع ودواعيه؛ من الكلام والمباشرة والنظر، وغير ذلك. ومعنى: ﴿فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، أي: أحرم بالحج.

أما إذا تحلَّل من إحرامه بأداء المناسك؛ بأن رمي الجمرة الكبرى - وهي جمرة العقبة - يوم العيد، وحلق أو قصَّر من رأسه، وطاف للإفاضة، وسعى بين الصفا والمروة بعد طواف الإفاضة إذا كان عليه سعي، إذا فعل هذه الثلاثة؛ حَلَّ له الاستمتاع بزوجته وطئًا ومباشرةً مما أباح الله له.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

☆ ☆ ☆

س: هل إذا مست المرأة فرجها أو فرج زوجها أو وليدها ينقض وضوؤها ووضوء زوجها؟

الجواب: لا ينقض وضوؤها كما بينت سابقًا وهو مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله -.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: هل استعمال المرأة كريم الشعر وأحمر الشفاه ينقض الوضوء؟

الجواب: تدهن المرأة بالكريم أو بغيره من الدهون لا يبطل الوضوء، بل

ولا يبطل الصيام، ولكن في الصيام إذا كان لهذه التحميرات طعم، فإنها لا تُسْتَعْمَلُ على وجه يُنْزِلُ طعمها إلى جوفها.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: هل على المرأة غسل إذا نزَّلت بشهوة بدون جماع؟

الجواب: إذا خرج المني من المرأة بلذَّة وجب عليها الغسل.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

☆ ☆ ☆

س: زوجتي بعد الجماع تغتسل وبعد الاغتسال ينزل منها مني، فماذا تفعل؟

الجواب: لا تفعل شيئًا إنما هي أمرت بالاغتسال من مائها لا من ماء زوجها، وماء زوجها الذي يخرج منها لا يخرج من مخرج البول حتى تقول: إنه خارج من السبيلين فيكون ناقضًا للوضوء، وبالتالي فلا يجب عليها غسل ولا وضوء إن كان المني الذي ينزل منها مني زوجها، أما إن كان الذي ينزل منها ماءها فالواجب عليها أن تغتسل فالإنسان إذا جامع امرأته وأجنب فاغتسل ثم نزل منه الماء مرة ثانية، فيجب عليه أن يغتسل مرة ثانية، وهذا مذهب أحمد والشافعي وأهل الظاهر؛ لأن النبي ﷺ ثبت عنه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما الماء من الماء**» وفرق الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - بين نزول المني قبل البول أو بعد التبول، قال: فإذا كان المني قد نزل بعد الاغتسال وقبل البول وجب عليه أن يغتسل مرة ثانية، لكن إن كان قد تبول ثم اغتسل ونزل منه المني مرة ثانية فلا غسل عليه، وهذا - في الحقيقة - تفسير لا دليل عليه، والظاهر أن المني الذي ينزل سواء كان قبل التبول أو بعد التبول إنما هو مني نزل نتيجة الجماع ليس كالمني الذي ينزل نتيجة لمرض السيلان حيث ينزل منه المني باستمرار فهذا لا يغتسل، لقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذا حبست

الماء فاغتسل من الجنابة فإذا لم تكن حابسًا فلا تغتسل، كذلك إن نزل المني ببرودة فإنه ينزل بغير قذف، فلا يجب منه الاغتسال لكن المني الذي ينزل بعد الجماع والاغتسال الظاهر أنه ينزل نتيجة لهذا الجماع؛ فلذلك ذهب أحمد والشافعي وأهل الظاهر كما ذكرت إلى أنه يجب عليه أن يغتسل مرة ثانية أما المرأة طبعًا تشارك الرجل في نفس هذه الأحكام لكن إذا اغتسلت المرأة ثم خرج منها مني الرجل، فإنها لا يجب عليها الاغتسال ولا الوضوء أما بالنسبة للاغتسال فإنها أمرت بالاغتسال من مائها لا من ماء زوجها، أما الوضوء فلا دليل على إيجاب الوضوء بخروج هذا الخارج إن قيل: إنه خارج من أحد السبيلين وكلاهما نجس فيكون متنجسًا فالجواب أنه عند المرأة يخرج من سبيل ثالث ففتحة الجماع عند المرأة بخلاف فتحة البول، وبالتالي لا يكون نجسًا، ولا يكون ناقضًا للوضوء.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

☆ ☆ ☆

س: سائلة تسأل وتقول: إذا باشرني زوجي بتقبيل وغيره، سريعًا ما وجدت نفسي سارعت في الإفراز، وأجد مشقة في الاغتسال كل يوم أو أكثر من مرة في اليوم فأريد حلًا؟

الجواب: أقول إن كان هذا الإفراز قذفًا يعنى جنابة، فلابد من الاغتسال، معروفًا أن ماء المرأة أو مني المرأة كما يسميه بعض أهل العلم هو الذي يخرج عند الشهوة بدفق يتبعه فتور والمرأة لها ماء كما للرجل. وثبت في الصحيحين في حديث أم سلمة – رضي الله عنها-: «أن أم سليم رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة الغسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأت الماء»، فقالت أم سلمة – رضي الله عنها-: وتحتلم المرأة؟ فقال ﷺ: «تربت يداك، وبما يشبهها ولدها» فالمرأة لها ماء تقذفه كالرجل فإن كان هذا الماء مقذوفًا فهذه جنابة ولابد في هذه الحالة أن تغتسل، أما إن كان مذيًا فعليها أن تتوضأ كما ثبت عند الترمذي من

حديث سهل بن حنيف - رضي الله عنهما - قال: «كنت ألقى من المذي شدة وعناء، وكنت أغتسل منه، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إنما يجزئك من ذلك الوضوء»، فقلت يا رسول الله: فكيف بما يصيب ثوبي منه: قال: «يكفيك أن تأخذ كفًا من ماء فترش عليه»، لكن إذا أصاب المذي البدن لا بد من أن يُغْسَلَ منه البدن؛ لأنه ثبت في الصحيحين من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب قال كنت رجلًا مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته عندي، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال ﷺ: «فيه الوضوء»، وفي رواية عند أحمد ومسلم: «يغسل ذكره ويتوضأ». وفي رواية عند أحمد وأبي داود: «يغسل ذكره وأنثييه، ويتوضأ». والحكمة في غسل الأنثيين أن ينقطع خروج هذا المني؛ لأنه قد يظل خارجًا لفترة طويلة، فإن كان الذي يخرج منكِ بغير شهوة يعنى بغير قذف فهذا هو المذي، فاكتفى بالوضوء وتطهري منه فقط، يعني انضحي ثيابك واغسلي ما أصاب من بدنك، وأما الإفرازات التي تخرج من المرأة عادة فهذه الإفرازات في أصح قولي أهل العلم ليست نجسة، بل هي طاهرة وهذا الذي رجحه ابن قدامة، وأكده أبو محمد بن حزم رحمه الله.

فمعلوم أن هذه الإفرازات تخرج من جميع النساء، فهي مسألة تعم بها البلوى، فلو كانت نجسة؛ لبين ذلك النبي ﷺ، فإن قيل: إن هذه الإفرازات خارجة من أحد السبيلين، فالجواب: بل هي خارجة من سبيل ثالث، كما ذكرنا من فتحة الجماع، وأيضًا بناء على هذا ينبغي ألا تكون ناقضة للوضوء؛ لأن الذي ينقض وهو ما في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، الذي يفعل هذا يكون متوضئًا فمن زعم أنه قد نقض وضوءه لأمر ما فعليه أن يأتي بالدليل على أن هذا الأمر ناقض للوضوء.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

☆ ☆ ☆

س: إذا وقع الجماع بين المرأة والرجل هل يجوز قبل غسلهما لمس أي شيء وإذا حصل اللمس لأي شيء هل يتنجس أم لا؟

الجواب: نعم يجوز للجنب قبل أن يغتسل لمس الأشياء من أثواب وأطباق وقدور ونحوها، سواء كان رجلًا أم امرأة؛ لأنه ليس بنجس ولا ينجس ما لمسه منها بلمسه إياه وهكذا الحائض والنفساء ليستا نجستين بالحيض والنفاس بل بدنهما وعرقهما طاهر، وهكذا ما لمستا بأيديهما، إنما النجس الدم الخارج منهما.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

☆ ☆ ☆

س: المرأة عندما يجامعها بعلها، ولا تتمكن من الغُسل، فهل لها أن تتيمم؟ وهل يكره لبعلها مجامعتها والحالة هذه؟ وكذلك المرأة يدخل عليها وقت الصلاة ولم تغتسل، وتخاف إذا دخلت لتغتسل أن يفوتها الوقت، فهل لها أن تصلي بالتيمم؟

الجواب: الجُنُب سواء كان رجلًا أو امرأة فإنه إذا عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله، فإن كان لا يمكنه دخول الحمام لعدم الأجرة أو لغير ذلك، فإنه يصلي بالتيمم، ولا يكره للرجل وطء امرأته كذلك، بل له أن يطأها، كما له أن يطأها في السفر، ويصليا بالتيمم.

وإذا أمكن الرجل أو المرأة أن يغتسلا ويصليا خارج الحمام فعلا ذلك، فإن لم يمكن ذلك؛ مثل أن لا يستيقظ أول الفجر، وإن اشتغل بطلب الماء خرج الوقت، وإن طلب حطبًا يسخن به الماء، أو ذهب إلى الحمام فات الوقت، فإنه يصلي هنا بالتيمم عند جمهور العلماء، إلا أن بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد قالوا: يشتغل بتحصيل الطهارة وإن فات الوقت، وهكذا قالوا في اشتغاله بخياطة اللباس، وتعلم دلائل القِبْلة، ونحو ذلك.

وهذا القول خطأ، فإن قياس هذا القول أن المسافر يؤخر الصلاة حتى يصلي بعد الوقت بالوضوء، وأن العريان يؤخر الصلاة حتى يصلي بعد الوقت باللباس، وهذا خلاف إجماع المسلمين، بل على العبد أن يصلي في الوقت

بحسب الإمكان، وما عجز عنه من واجبات الصلاة سقط عنه.

أعذار مقبولة:

وأما إذا استيقظ آخر الوقت، وإن اشتغل باستقاء الماء من البئر فخرج الوقت، أو إن ذهب إلى الحمام للغُسْلِ خرج الوقت فهذا يغتسل عند جمهور العلماء، ومالك - رحمه الله - يقول: بل يصلي بالتيمم محافظة على الوقت، والجمهور يقولون: إذا استيقظ آخر الوقت فهو حينئذ مأمور بالصلاة، فالطهارة والوقت في حقه من حين استيقظ، وهو ما يمكنه فعل الصلاة فيه، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ صَلاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فليُصَلِّهَا إذا ذَكَرهَا فإنَّ ذَلك وقْتُها» «متفق عليه»، فالوقت المأمور بالصلاة فيه في حق النائم هو إذا استيقظ لا ما قبل ذلك، وفي حق الناسي إذا ذكر. والله أعلم.

وأما إذا كانت المرأة أو الرجل يمكنه الذهاب إلى الحمام، لكن إذا دخل لا يمكنه الخروج حتى يفوت، إمَّا لكونه مقهورًا؛ مثل الغلام الذي لا يخليه سيده يخرج حتى يصلي، ومثل المرأة التى معها أولادها فلا يمكنها الخروج حتى تغسلهم، ونحو ذلك، فهؤلاء لا بد لهم من أحد الأمور: إما أن يغتسلوا ويصلوا في الحمام في الوقت، وإما أن يصلوا خارج الحمام بعد خروج الوقت، وإما أن يصلوا بالتيمم خارج الحمام، وبكل قول من هذه الأقوال يفتي طائفة، لكن الأظهر أنهم يصلون بالتيمم خارج الحمام؛ لأن الصلاة في الحمام نُهي عنها، وتفويت الصلاة حتى يخرج الوقت أعظم من ذلك، ولا يمكنه الخروج من هذين النهيين إلا بالصلاة في الوقت خارج الحمام.

وصار هذا كما لو لم يمكنه الصلاة إلا في موضع نجس في الوقت، أو في موضع طاهر بعد الوقت إذا اغتسل، أو يصلي بالتيمم في مكان طاهر في الوقت، فهذا أولى؛ لأن كلا من ذينك منهي عنه.

وتنازع الفقهاء فيمن حُبِسَ في موضع نجس وصلي فيه: هل يعيد؟ على قولين: أصحهما: أنه لا إعادة عليه، بل الصحيح الذي عليه أكثر العلماء أنه إن كان قد قلى في الوقت كما أُمِر بحسب الإمكان فلا إعادة عليه سواء كان العذر نادرًا أو معتادًا، فإن الله لم يوجب على العبد الصلاة المعينة مرتين، إلا

إذا قد حصل منه إخلال بواجب أو فعل محرم، فأما إذا فعل الواجب بحسب الإمكان، فلم يأمره مرتين، ولا أمر الله أحدًا أن يصلي الصلاة ويعيدها، بل حيث أمره بالإعادة لم يأمره بذلك ابتداء، كمن صَلَّى بلا وضوء ناسيًا، فإنَّ هذا لم يكن مأمورًا بتلك الصلاة، بل اعتقاد أنه مأمور خطأ منه، وإنما أمر رسول الله ﷺ الذي توضأ وترك موضع ظفر من قدمه لم يصبه الماء أن يعيد الوضوء والصلاة، وكما أمر المسيء في صلاته أن يعيد الصلاة وكما أمر المصلي خلف الصف وحده أن يعيد الصلاة.

فأما العاجز عن الطهارة، أو الستارة أو استقبال القبلة، أو عن اجتناب النجاسة، أو عن إكمال الركوع، والسجود، أو عن قراءة الفاتحة، ونحو هؤلاء ممن يكون عاجزًا عن بعض واجباتها، فإن هذا بعض ما قدر عليه، ولا إعادة عليه؛ كما قال تعالى ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]؛ وكما قال النبي ﷺ: «إذا أَمَرْتُكم بِأَمْر فأتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم».

[شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: جماع الحائض هل يجوز أم لا؟

الجواب: وطء الحائض لا يجوز باتفاق الأئمة، كما حرم الله ذلك ورسوله ﷺ، فإن وطئها وكانت حائضًا ففي الكفارة عليه نزاع مشهور، وفي غسلها من الجنابة دون الحيض نزاع بين العلماء، ووطء النفساء كوطء الحائض حرام باتفاق الأئمة.

لكن له أن يستمتع من الحائض والنفساء بما فوق الإزار، وسواء استمتع منها بفمه، أو بيده، أو برجليه، فلو وطئها في بطنها واستمتع جاز، ولو استمتع بفخذيها ففي جوازه نزاع بين العلماء، والله أعلم.

[شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله]

س: المرأة التي تطهر من الحيض، ولم تجد ماءً تغتسل به، هل لزوجها أن يطأها قبل غسلها من غير شرط؟

الجواب: أما المرأة الحائض إذا انقطع دمها فلا يطأها زوجها حتى تغتسل إذا كانت قادرة على الاغتسال، وإلا تيممت، كما هو مذهب جمهور العلماء؛ كمالك وأحمد والشافعي.

وهذا معنى ما يروى عن الصحابة رضوان الله عليهم، حيث روي عن بضعة عشر من الصحابة - منهم الخلفاء- أنهم قالوا في المعتدة: هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة.

والقرآن يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. قال مجاهد: حتى يطهرن: يعني ينقطع الدم، فإذا تطهرن اغتسلن بالماء، وهو كما قال مجاهد، وإنما ذكر الله غايتين على قراءة الجمهور؛ لأن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ غاية التحريم الحاصل بالحيض، وهو تحريم لا يزول بالاغتسال ولا غيره، فهذا التحريم يزول بانقطاع الدم، ثم يبقى الوطء بعد ذلك جائزًا بشرط الاغتسال، ولا يبقى محرمًا على الإطلاق؛ فلهذا قال ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾. وهذا كقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠] فنكاح الزوج الثاني غاية التحريم الحاصل بالثلاث، فإذا نكحت الزوج الثاني زال ذلك التحريم، لكن صارت في عصمة الثاني، فحرمت لأجل حقه، لا لأجل الطلاق الثالث، فإذا طلقها جاز للأول أن يتزوجها، وقد قال بعض أهل الظاهر: المراد بقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾؛ أي غسلن فروجهن، وليس بشيء؛ لأن الله قد قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. فالتطهر في كتاب الله هو الاغتسال، وأما قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فهذا يدخل فيه المغتسل والمتوضئ والمستنجي، لكن التطهر المقرون بالحيض؛ كالتطهر المقرون بالجنابة، والمراد به الاغتسال.

وأبو حنيفة - رحمه الله - يقول: إذا اغتَسَلَتْ، أو مضى عليها وقت الصلاة، أو انقطع الدم لعشرة أيام حَلَّت؛ بناء على أنه محكوم بطهارتها في هذه الأحوال. وقول الجمهور هو الصواب، كما تقدم والله أعلم.

[شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله]

س: وطئ إنسان زوجته وهي حائض أو بعد أن طهرت من الحيض أو النفاس وقبل أن تغتسل جهلاً منه، فهل عليه كفارة وكم هي وإذا حملت الزوجة من هذا الجماع فهل يقال إن الولد الذي حصل بسبب هذا الجماع ولد حرام؟

الجواب: وطء الحائض في الفرج حرام لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ومن فعل ذلك فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه وعليه أن يتصدق بنصف دينار كفارة لما حصل منه كما رواه أحمد وأصحاب السنن بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال فيمن يأتي امرأته وهي حائض: «يتصدق بدينار أو نصف دينار» فأيهما أخرجت أجزأك ومقدار الدينار أربعة أسهم من سبعة أسهم من الجنيه السعودي، فإذا كان صرف الجنيه السعودي مثلاً سبعين ريالاً فعليك أن تخرج عشرين ريالاً أو أربعين ريالاً تتصدق بها على بعض الفقراء، ولا يجوز أن يطأها بعد الطهر أي انقطاع الدم وقبل أن تغتسل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فلم يأذن الله سبحانه في وطء الحائض حتى ينقطع دم حيضها وتتطهر أي تغتسل، ومن وطئها قبل الغسل أثِمَ وعليه الكفارة وإن حملت الزوجة من الجماع وهي حائض أو بعد انقطاعه وقبل الغسل فلا يقال لولدها أنه ولد حرام بل هو ولد شرعي.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

☆ ☆ ☆

س: ما حكم وطء الرجل زوجته بعد انقطاع دم الحيض قبل الاغتسال؟

الجواب: على وجهين.

الوجه الأول: سبق أن ذكرت أن قوله الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، فإن تطهرن، قال الجمهور: فأوجب الله قبل جماعها أمرين: الأول أن تطهر، والطهر هو انقطاع الدم، والثاني أن تتطهر وهو الاغتسال، فحملوا قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ على الاغتسال، بل بالغ شيخ الإسلام ابن تيمية -

رحمه الله - فقال: وكل تطهر في القرآن فإنما يُراد به الاغتسال، فاعترض على ذلك أبو محمد ابن حزم - رحمه الله - وقال: بل يكفيها أن تغسل المحل، يعني لو غسلت محل الحيض؛ قُبُلَهَا من الدم جاز لزوجها أن يجامعها، وإن لم تغتسل، وأما قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ على أن التطهر هو الاغتسال في كتاب الله عزَّ وجلَّ فمردود بقوله تعالى في سورة براءة: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ فقد أجمع المفسرون - وورد بذلك النص - أنها نزلت في أهل قباء وأن تطهركم كان الاستنجاء، وذهب أبو حنيفة - رحمه الله - إلى التفصيل قال: إن كانت قد حاضت لأقصى مدة الحيض، وهي عنده عشرة أيام جاز لزوجها أن يجامعها قبل الاغتسال.

الوجه الثاني: أن يكون جاهلاً بالتحريم أو جاهلاً بحيضها، بمعنى أن يكون جاهلاً بتحريم مجامعة الحائض، أو يظن أنها طاهرة، فإن كان عالمًا بالتحريم عالمًا بالحيض فقد أتى كبيرة من الكبائر، وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجب أن يتوب إلى الله عز وجل، وأن يستغفر، وذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى أنه يجب عليه مع ذلك أن يتصدق بدينار أو بنصف دينار؛ لما ثبت عند أحمد وأصحاب السنن من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال في الذي جامع امرأته وهي حائض: «يتصدق بدينار أو بنصف دينار» وقد بين الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - أن هذا الحديث صحيح على شرط البخاري. قال ﷺ في الذي يجامع امرأته وهي حائض: «يتصدق بدينار أو بنصف دينار» يعني نصف دينار وهو الواجب، وما زاد على نصف الدينار فهو المستحب، وقد ورد في تفسير الآيات عن ابن عباس رضي الله عنهما في التفريق بين الدم الأحمر، إن جامع في فترة الدم الأحمر فدينار، وإن جامعها في فترة الكدرة والصفرة فنصف دينار، لكن هذا موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، ولكن الذي تقوم به الحجة يتصدق بدينار أو بنصف دينار، الدينار: أربع جرامات وربع من الذهب الخالص، والحائل الذي كان يستعمله النبي ﷺ لمباشرة الحائض هو الإزار، فكان يأمر الواحدة منهن أن تلقي على فرجها شيئًا ثم يباشرها مما يدل على هذه الآية، والإجماع

على أنه لا يجوز وطء الحائض، أما السنة فما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كانت اليهود إذا حاضت فيهم المرأة لم يجامعوها، ولم يؤاكلوها ولم يساكنوها في البيوت فذكر ذلك للنبي ﷺ فسكت حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقال ﷺ: «**اصنعوا كل شيئًا إلا النكاح**» حديث صحيح رواه مسلم، وفي لفظ عند مسلم أيضًا «**اصنعوا كل شيئًا إلا الجماع**»، إذًا جماع الحائض محرم بالسنة، وكتاب الله وبإجماع المسلمين، لكن ثبت في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إن أراد أن يُباشر إحدانا وهي في فور حيضتها، أمرها أن تأتزر، ثم يباشرها ﷺ؛ ولذلك ذهب بعض أهل العلم إلا أنه لا يحل للرجل أن يقرب المنطقة المحصورة بين السرة والركبتين، لكن ذهب فريق آخر على الجواز مع الكراهة احتجاجًا بقوله ﷺ: «**اصنعوا كل شيئًا إلا النكاح**» وفي لفظ «**الجماع**».

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

☆ ☆ ☆

س: ما الذي يجوز للرجل منها وقت النفاس؟

الجواب: الذي يجوز له منها الاستمتاع بما دون الفرج؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يأمرني فَأَتَّزِر فيباشرني وأنا حائض. والمقصود بالمباشرة هنا بما دون الفرج ويكره وطؤها قبل الأربعين بعد انقطاع الدم والتطهير.

قال الإمام أحمد: ما يعجبني أن يأتيها زوجها، أحاديث عثمان بن أبي العاص أنها أتته قبل الأربعين فقال: لا تقربيني؛ لأنه لا يؤمن عود الدم في زمن الوطء.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ]

س: هل يجوز للرجل أن يجامع زوجته بعدما تضع حملها بثلاثين يومًا أو

بعد خمسة وعشرين يومًا أو ما يجوز إلا بعد أربعين يومًا؟

الجواب: لا يجوز للرجل أن يجامع زوجته بعد ولادتها أيام نفاسها حتى يمضي عليها أربعون يومًا من تاريخ الولادة إلا إذا انقطع دم النفاس قبل الأربعين فيجوز له أن يجامعها مدة انقطاعه بعد اغتسالها، فإذا عاد إليها الدم قبل الأربعين حرم عليه جماعها وقته، وعليها ترك الصوم والصلاة على تمام الأربعين أو انقطاع الدم.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

☆ ☆ ☆

س: ما حكم وطء المستحاضة؟

الجواب: على القول الثاني ليس ممنوعًا منها زوجها بل يأتيها ولو لم يخف العنت بل مكروه فقط، وكان على عهد النبي ﷺ مستحاضات يغشاهن أزواجهن فهو حجة وأنه يباح مع الكراهة، والقول بعدم التحريم أرجح والاجتناب مهما أمكن أولى.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ]

☆ ☆ ☆

س: كيف تفرق بين منيها ومذيها وإفرازاتها؟

الجواب: أما ماء المرأة فهو رقيق أصفر بخلاف ماء الرجل فهو غليظ أبيض تشبه رائحته زرع النخل، وأما المذي فهو سائل أبيض رقيق يخرج عند الشهوة، ولكنها شهوة لا يصحبها دفق، ولا يتبعه فتور، وأما الإفرازات التي تخرج منها عادة فهي إفرازات بيضاء.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

☆ ☆ ☆

س: إذا جامع الرجل زوجته في نهار رمضان، وقد أجبر الزوجة على ذلك، علمًا بأنهما لا يستطيعان الإعتاق ولا الصوم لانشغالها بطلب المعيشة فهل يكفي الإطعام، وما مقداره ونوعه؟

الجواب: إذا أجبر الرجل زوجته على الجماع وهما صائمان، فصوم المرأة صحيح وليس عليها كفارة. أما الرجل فعليه كفارة للجماع الذي حصل منه، إن كان ذلك في نهار رمضان، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، لحديث أبي هريرة في «الصحيحين»، وعليه القضاء.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: إذا قبَّل الرجل امرأته في نهار رمضان أو داعبها، هل يفسد صومه أم لا؟ أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب: تقبيل الرجل امرأة ومداعبته لها ومباشرته لها بغير الجماع وهو صائم، كل ذلك جائز ولا حرج؛ لأن النبي ﷺ كان يُقَبِّل وهو صائم ويباشر وهو صائم، لكن إن خشي الوقوع فيما حرَّم الله عليه لكونه سريع الشهوة، كره له ذلك، فإن أمنى لزمه الإمساك والقضاء ولا كفَّارة عليه عند جمهور أهل العلم، أما المذي: فلا يفسد به الصوم في أصح قولي العلماء؛ لأن الأصل السلامة وعدم بطلان الصوم، ولأنه يشق التحرز منه.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: أنا شاب جامعت زوجتي في نهار رمضان فهل علي أن أشتري تمرًا لأتصدق به؟

الجواب: فإن كان شابًا فهو قادر على أن يصوم شهرين متتابعين، ونسأل الله تعالى أن يعينه على ذلك. والرجل إذا عزم على الشيء هان، أما إذا منى

نفسه الكسل وتثاقل الشيء، فإنه يصعب عليه، والحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا خصالاً نعملها تسقط عنا عذاب الآخرة، فنقول للأخ: صم شهرين متتابعين، وإن كان الوقت حارًا والنهار طويلًا فلك فرصة أن تؤخره إلى أيام الشتاء، والزوجة كالرجل إذا كانت مطاوعة، أما إذا كانت مكرهة ولم تتمكن من الخلاص فإن صيامها تام ولا كفارة عليها ولا تقضي.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: رجلٌ أتى أهله في رمضان لمدة ثلاثة أيام متتالية؛ ماذا يجب عليه أثابكم الله؟

الجواب: إذا حصل من الصائم جماع أثناء الصيام، فقد ارتكب معصية عظيمة، يجب عليه التوبة إلى الله منها، وقضاء اليوم الذي جامع فيه، ويجب عليه مع ذلك الكفارة المغلظة؛ وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد؛ فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع، أطعم ستين مسكينًا، لكل مسكين نصف صاع من الطعام، وتتكرر الكفارة بعدد الأيام التي جامع فيها عن كل يوم جامع فيه كفارة مستقلة. والله أعلم.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

☆ ☆ ☆

س: هل يجوز للطبيبة أن تضع يديها في قُبُلي وأنا صائمة؟ وما حكم صيام الطبيبة في هذه الحالة؟

الجواب: كلام الفقهاء: على أنه لا يجوز للعبد أن يدخل شيئًا في تجويف البدن أثناء الصيام - وذلك عند بعض الفقهاء - وبناءً على ذلك: كان صيامه باطلًا بمعنى أن الرجل - مثلًا - عندما يستنجي بغسل دبره إن أدخل أي من أصابعه في دُبُره، أفسد صيامه. وكذلك المرأة.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - منبهًا على ذلك أبا محمد بن حزم

رحمه الله: وليس ذلك من دين المسلمين؛ لأن الله عزَّ وجلَّ نهانا عن أن ندخل شيئًا في جوفنا، وأنه نهانا عن الأكل والشرب والجماع وتعمُّد القيء؛ فبناءً على هذا، فصيامك صحيح والطبيبة أيضًا، فلو أنك وضعتي لبوسًا مهبليًا أو وضع الرجل لبوسًا من اللبوسات أو أسترة لإخراج البول المحبوس، فإن هذا لا يفسد صيامه في أي حال.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

☆ ☆ ☆

قرأت في إحدى الصحف هنا فتوى لأحد العلماء يقول فيها: إن خدمة الزوجة لزوجها ليست واجبة عليها أصلًا، وإنما عقده عليها للاستمتاع فقط، أما خدمتها له فذلك من باب حسن العشرة، وقال: إنه يلزم الزوج إحضار خدمًا لزوجته لو كانت لا تخدمه أو تخدم نفسها لأي سبب.

هل هذا صحيح؟ وإذا كان غير صحيح فالحمد لله أن هذه الصحيفة ليست واسعة الانتشار، وإلا لأصبح الأزواج بعضهم عزابًا عندما تقرأ بعض النسوة هذه.

الجواب: هذه الفتوى غير صحيحة ولا عمل عليها فقد كانت النساء صحابيات يخدمن أزواجهن، كما أخبرت بذلك أسماء بنت أبي بكر عن خدمتها للزبير بن العوام، وكذا فاطمة الزهراء في خدمة علي - رضي الله عنهما-، وغيرهما، ولم يزل عرف المسلمين على أن الزوجة تخدم زوجها الخدمة المعتادة لهما في إصلاح الطعام وتغسيل الثياب والأواني وتنظيف الدور، وكذا في سقي الدواب وحلبها وفي الحرث ونحوه كل بما يناسبه وهذا عرف جرى عليه العمل من العهد النبوي إلى عهدنا هذا من غير نكير، ولكن لا ينبغي تكليفها بما فيه مشقة وصعوبة وإنما ذلك حسب القدرة والعادة والله الموفق.

[فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين]

السؤال: وأنا أجامع زوجتي المرضع ، شربت لبنها ، هل لبنها حلال لي؟

الجواب:

الحمد لله قبل الإجابة على السؤال لا بد من تقرير أمور مهمة في أحكام الرضاع:

١- أن الرضاع ثابت بالكتاب والسنة والإجماع .

٢- أما من كتاب الله فقد قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾. وأما من السنة حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ». متفق عليه.

٣- أمَا الإجماع قد أجمع العلماء على أثر الرضاع في تحريم التناكح والمحرمية وجواز النظر والخلوة .

٤- أن الرضاع المؤثر بانتقال نفعه من المرضعة إلى الرضيع له شروط وهي:

- أن يكون الرضاع في الحولين (عامين) لقوله تعالى : ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

- أن يكون عدد الرضعات خمس رضعات معلومات بحيث تكون وجبة للطفل ، كالأكلة من الأكلات، والشربة من الشربات أما قطع الطفل الثدي لعارض كالتنفس أو نقله من ثدي لآخر فهذه لا تعتبر رضعة وهو مذهب الشافعي واختيار ابن القيم ، وتعريف الرضعة أن يلتقم الطفل الثدي فيمصه حتى يدخل اللبن إلى جوفه ثم يتركه من تلقاء نفسه، ودليل الخمس رضعات ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان فيما أنزل من القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن . رواه مسلم (١٤٥٢) أي أن نسخ تلاوة ذلك تأخر جدًا حتى إنه توفي رسول الله ﷺ وبعض الناس لم يبلغه نسخ تلاوته ، فلما بلغهم نسخ تلاوته تركوه وأجمعوا على أنه لا يتلى مع بقاء حكمه ، وهو من نسخ التلاوة دون الحكم وهو أحد أنواع النسخ . فإذا تقرر هذا فإن الرضاعة بعد الحولين لا تحرم شيئا وهذا هو رأي جمهور أهل العلم ومن أدلتهم الآية

السابقة وقول النبي ﷺ: «**لا يُحرِّم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام**». رواه الترمذي (رقم ١١٥٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح . والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئا .اهـ.

وثمَّ جملة آثار عن الصحابة؛ منها ما جاء عن أبي عطية الوادعي قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إنها كانت معي امرأتي فحُصر لبنها في ثديها فجعلت أمصه ثم أمجُه، فأتيت أبا موسى فقال ما أفتيت هذا؟ فأخبره بالذي أفتاه فقال ابن مسعود، وأخذ بيد الرجل: أرضيعًا ترى هذا؟ إنما الرضاع ما أنبت اللحم والدم ، فقال أبو موسى : لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الحَبْر بين أظهركم . رواه عبد الرزاق في المصنف (٧/ ٤٦٣ رقم١٣٨٩٥) .

وروى مالك في الموطأ (٢/ ٦٠٣) من حديث ابن عمر قال : لا رضاعة إلا لمن أُرضع في الصغر ولا رضاعة لكبير . وإسناده صحيح .

وروى مالك أيضا في الموطأ عن عبد الله بن دينار أنه قال : جاء رجل إلى عبد الله بن عمر وأنا معه عند دار القضاء يسأله عن رضاعة الكبير؟ فقال عبد الله بن عمر: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني لي وليدة وكنت أطؤها فعمدت امرأتي إليها فأرضعتها، فدخلت عليها فقالت: دونك، فقد والله أرضعتها. فقال عمر: أَوْجِعْها وأْتِ جاريتك فإنما الرضاعة رضاعة الصغير. وإسناده صحيح .

وبهذا يتبين أن مص لبن الزوجة لا يؤثر في المحرمية، قال ابن قدامة في المغني (٩/ ٢٠١): فإن من شرط تحريم الرضاع أن يكون في الحولين وهذا قول أكثر أهل العلم روي نحو ذلك عن عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وأزواج النبي ﷺ سوى عائشة وإليه ذهب الشعبي وابن شبرمة والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور ورواية عن مالك .

وبناء على ما تقدّم فإنّ مصّ لبن الزّوجة لا يؤثّر وإن كان الأولى ترك

ذلك .

وقد سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن هذه المسألة فأجاب: رضاع الكبير لا يؤثّر لأنّ الرضاع المؤثّر هو ما كان خمس رضعات فأكثر في الحولين قبل الفطام ، وعلى هذا فلو قُدِّر أنّ أحدًا رضع من زوجته أو شرب من لبنها فإنه لا يكون ابنًا لها . فتاوى إسلامية ٣/٣٣٨ والله تعالى أعلم .
[الشيخ محمد صالح المنجد]

س قبل مخطوبته ولمسها فهل تحرم عليه؟

سؤال:

يوجد شاب وفتاه أراد أن يتزوجها فقبلت الأسرتان ، ولكن قبل الزواج لمس ثدييها (عذرًا على الألفاظ ولكن لإظهار المسألة) ووضع يده علي صدرها وأيضا رأسه وفمه. . . ويريدان أن يتوبا من هذا الذنب وأيضا الشاب تراوده أفكار غريبة ممكن تكون وساوس شيطان والعياذ بالله من الشيطان الرجيم. . وهذه الأفكار الغريبة أن هذه الفتاه طالما لمس ثدييها تكون محرمة عليه وخصوصا في الوقت الحالي ظهر وأثير حديث رضاع الكبير . . . وأنا قرأت في هذا الحديث وأسبابه وأيضا قرأت في أحاديث أخرى كثيرة وهي لا رضاع بعد الحولين أو الفطام. . .ولكن يدخل عليه الشيطان من كل مكان، فالوقت الحالي يريد أن يتزوج هذه الفتاة ولكن يوسوس له الشيطان بحرمانية هذا الزواج فماذا أفعل ؟

الجواب:

الحمد لله

أولًا:

لا يجوز للخاطب أن يمس المخطوبة، أو يخلو بها أو يقبلها؛ لأنه أجنبي عنها، حتى يعقد النكاح، وإنما أبيح له النظر إليها عند الخطبة ليكون زواجه منها على بصيرة، وهذا أحرى أن يكون سببًا للوفاق ودوام النكاح .

وعلى هذا فما ذكرته من لمس الثديين وغيره محرم تجب التوبة منه، مع الندم والاستغفار والعزم على عدم العودة لذلك .

كما يلزم كل واحد منهما البعد عن أسباب الفتنة، ووسائل الإغراء بالحرام، وألا يبدآ حياتهما الزوجية بمعصية الله تعالى .

ثانيًا :

هذه الأمور المذكورة لا توجب تحريم الفتاة، حتى لو فرض أنه رضع منها؛ لأن رضاع الكبير لا يؤثر، في قول جماهير العلماء.

على أن المقصود بالمسألة: مصّ الثدي وارتضاع اللبن، وليس مجرد التقبيل أو المصّ دون نزول اللبن .

والحاصل أنه لا يجب عليهما غير التوبة إلى الله تعالى، وينبغي لهما تعجيل النكاح إذا أمكن ذلك .

ثالثًا :

خير علاج الوسوسة هو المداومة على الذكر، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة، والاستقامة على طاعة الله تعالى، ثم الإعراض عن الوسوسة وعدم الالتفات إليها أو الاستجابة لها .

والله أعلم .

[الشيخ محمد صالح المنجد]

☆ ☆ ☆

ما حكم مص الزوجة ذكر زوجها؟ و ما حكم لحس الرجل فرج زوجته من الداخل في وقت خروج بعض النجاسات سواء من الذكر أو من الفرج؟ أفتونا مأجورين و جزاكم الله بما هو أهله . . . آمين.

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيجوز لكل من الزوجين أن يستمتع بجسد الآخر. قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. لكن يراعى في ذلك أمران:

الأول: اجتناب ما نُص على تحريمه؛ وهو:

١- إتيان المرأة في دبرها، فهذا كبيرة من الكبائر، وهو نوع من اللواط.
٢- إتيان المرأة في قبلها وهي حائض؛ لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. والمقصود اعتزال جماعهن، وكذا في النفاس حتى تطهر وتغتسل.

الأمر الثاني مما ينبغي مراعاته: أن تكون المعاشرة والاستمتاع في حدود آداب الإسلام ومكارم الأخلاق.

وما ذكره السائل من مص العضو أو لعقه لم يرد فيه نص صريح، غير أنه مخالف للآداب الرفيعة، والأخلاق النبيلة، ومناف لأذواق الفطر السوية؛ ولذلك فالأحوط تركه.

إضافة إلى أن فعل ذلك مظنة ملابسة النجاسة، وملابسة النجاسة وما يترتب عليها من ابتلاعها مع الريق عادة أمر محرم، وقد يقذف المني أو المذي في فم المرأة فتتأذى به، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي المتنزهين عن الأقذار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض، أو في غير المأتى.

وهذا في أمر التقبيل والمص، أما اللعق وما يجرى مجراه فإنه أكثر بعدًا عن الفطرة السوية وأكثر مظنة لملابسة النجاسة، ومع ذلك فإننا لا نقطع بتحريم ذلك مالم تخالط النجاسة الريق وتذهب إلى الحلق.

وإن لسانًا يقرأ القرآن لا يليق به أن يباشر النجاسة، وفيما أذن الله فيه من المتعة فسحة لمن سلمت فطرته.

والله أعلم.

[د. عبد الله الفقيه]

☆ ☆ ☆

س: لقد جرى الاطلاع على خطابكم بشأن قضية... وقد ذكرتم في خطابكم أنه كثيرًا ما يتقدم إليكم بالمحكمة نساء أجنبيات يسالبن بعقد زواجهن ويكون أولياؤهن غائبين خارج المملكة ولتيسير المواصلات وسهولتها تستحلفون قاضي البلد الذي يقيم

فيه الولي للتنبيه على الولي بالحضور أو التوكيل، وإذا تأخرت الإجابة أكثر من اللازم أو كان محل إقامة الوالي مجهولاً أجريتم اللازم، ولكن بعض الأفراد الذين ينتسبون إلى مذهب الإمام مالك رحمه الله كهذه المرأة - يطالبون بالتزويج من قبل الأبعد إذا كان الأقرب غائبًا مسافة قصر؟

الجواب: ويدللون على ذلك: بأن هذا القول مذهب الإمام أحمد، ونشعركم بأن ما جريتم على العمل به في هذه المسائل في محله، اللهم إلا إذا خشي فوات الكفؤ بسبب التأخير أو كانت المرأة مضطرة لعدم المنفق أو نحو ذلك، فلا مانع من تزويجها من قِبَل الأبعد؛ نظرًا لغيبة الأقرب خارج المملكة ومراعاةً للمصلحة.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: زوَّجها أخوها ووافق عليه أبوها فيما بعد، فماذا نفعل إذا أردنا تصحيح هذا النكاح؟

الجواب: إن المرأة إذا زوَّجها أخوها من دون وكالة من أبيها، فالنكاح غير صحيح، ولو وافقه عليه أبوها فيما بعد، وإذا أرادوا تصحيحه فيعقد لها أبوها بنفسه عقدًا جديدًا أو يوكل من يعقدها لها سواء وكل أخاها أو غيره.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: زوَّجها عمها الأصغر مع وجود الأكبر؟

الجواب: جرى الاطلاع على كتابكم بخصوص البنت البكر الصماء البكماء وليس لها والد ولا إخوة ولا أعمام وقد تقدم لخطبتها رجل فزوجها به عمها الأصغر، مع وجود عمها الأكبر وتسأل عن صحة زواجها.

نقول: إذا كان الأمر كذلك، من عدم وجود أب لها أو إخوة فإذا لم يوجد أبناء إخوة لها، فتزويج عمها الأصغر إياها صحيح، وإن كان عمها الأكبر موجودًا، إذا كان عمها الأصغر بالغًا عدلاً وزوجها بكفءٍ لها برضاها، ولأن الأولياء إذا استوفوا في الدرجة صح التزويج من كل واحد منهم وتقديم الأسن مستحبٌ فقط.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: لقد جرى الاطلاع على كتابكم الذي تستفتون به عن ابنة بِكر ويتيمة ولها أخ قاصر، عمره اثنتا عشرة سنة وعقد لها خالها برضاها وهو من عصبتها البعيدين ويوجد لها عصبة لكن لا يعلم أيهم أقرب ويسأل عن صحة العقد؟

الجواب: الخال ليس بولي وكذلك أخوها القاصر ليس أهلاً للولاية، ووليها الشرعي أقرب عصبتها الراشدين فإذا استووا في القرابة فتأذن هي لأحدهم بإجراء عقدها وحيث ذكرتم أن خالها من عصبتها فإن كان أقربهم نسبًا إليها فالعقد صحيح، وكذلك إن جهل الخال ولم يعلم عصبة أقرب منه، وإن علم أن هناك أحدًا من عصبتها حاضرًا أقرب من خالها فالعقد غير صحيح، ويتعيّن أن يفرّق بينهما ولا بأس بتجديد العقد برضاها ويتولاه أقرب العصبة.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: عن العقد لابنة العم مع وجود أخيها الشقيق البالغ من العمر خمس عشرة سنة والذي عارض في إجراء عقد النكاح ولم يرض به لأن العاقد ليس عنده وكالة منه ولا من أبيها؟

الجواب: إذا كان أخوها الشقيق قد بلغ خمس عشرة سنة وكان رشيدًا يعرف الكفء ومصالح النكاح وكان حاضرًا في البلد، فهذا وليها، ويعتبر نكاحها هذا فاسدٌ لعدم الولي، ويتعينّ أن يفرق بينهما إذا كان قد دخل بها، وإلا فلا يمكن من الدخول إلا بعقد جديد من أخيها إذا كانت قد اجتمعت فيه الشروط المذكورة وإن وكّل أخوها ابن عمها على تجديد العقد يرضى الجميع حصل المقصود وزال المحظور.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: إذا تقدّم شخص لخطبة فتاة لكن ولي الفتاة رفض تزويجها لقصد حرمانها من الزواج، ما حكم الإسلام في ذلك؟

الجواب: الواجب على الأولياء المبادرة بتزويج فتياتهم إذا خطبهم الأكفاء ورضين لذلك؛ لقول النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

ولا يجوز عضلهن من أجل تزويجهن على من لا يرضين من أبناء عمهن

أو غيرهم، ولا لطلب المال الكثير ولا لغير ذلك من الأغراض التي لم يشرعها الله ورسوله.

والواجب على ولاة الأمور من الأمراء والقضاة الأخذ على يد من عرف بالعضل والسماح لغيره من الأولياء بالتزويج لفتياتهم الأقرب فالأقرب، منعًا للظلم وتنفيذًا للعدل وحماية للشباب والفتيات من الوقوع فيما حرَّمَ الله عليهم بأسباب عضل أوليائهم وظلمهم.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س: ما الحكم إذا أراد الأب أن يزوج ابنه من امرأة غير صالحة؟ وما الحكم إذا رفض أن يزوجه من امرأة صالحة؟

الجواب: لا يجوز أن يجبر الوالد ابنه على أن يتزوج امرأة لا يرضاها سواء كان لعيب فيها: ديني أو خلقي، وما أكثر الذين ندموا حين أجبروا أولادهم أن يتزوجوا نساء لا يريدوهن لكن يقول: تزوجها لأنها ابنة أخي، أو لأنها من قبيلتك، وغير ذلك. فلا يلزم الابن أن يقبل ولا يجوز للوالد أن يجبره عليها، كذلك لو أراد الولد أن يتزوج امرأة صالحة، لكن منعه الأب فلا يلزم الابن طاعته، فإذا رضي الابن زوجة صالحة، وقال أبوه: لا تتزوج بها، فله أن يتزوج بها ولو منعه أبوه؛ لأن الابن لا يلزمه طاعة أبيه في شيء لا ضرر على أبيه فيه، وللولد فيه منفعة ولو قلنا: إنه يلزم الابن أن يطيع والده في كل شيء حتى ما فيه للولد منفعة ولا مضرة فيه على الأب، لحصل في هذا مفاسد، لكن في مثل هذه الحال ينبغي للابن أن يكون مع أبيه وأن يداريه ما استطاع، وأن يقنعه ما استطاع.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: لي أخت من والدتي على أب ثان ولي أخت على أم ثانية تزوجهن رجل واحد وأنا الذي أتولى عليهن العقد، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: أما الجمع بينهن فصحيح؛ لأن الأصل جواز ذلك، ولم يرد ما يدفعه، وأما تولِّي عقد النكاح منك لهما، فبالنسبة لأختك من أبيك يجوز أن تتولى العقد لها إذا لم يوجد من هو أولى منك يعقد لها على من يريد الزواج

بها، وأمّا أختك لأمك، فلا يصح أن تتولى عقد النكاح لها إلا بولاية شرعية ممن يملك ذلك من ولي لها أو وجد أو من حاكم شرعي إذا لم يوجد لها ولي شرعي من أقاربها.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: إذا توافرت أركان النكاح وشروطه إلا أن الولي والزوج كل منهما في بلد، فهل يجوز العقد تليفونيًا؟

الجواب: نظرًا إلى ما كثر في هذه الأيام من التغرير والخداع والمهارة في تقليد بعض الناس بعضًا في الكلام وإحكام المحاكاة لأصوات غيرهم حتى إن أحدهم يقوى على أن يمثل جماعة من الذكور والإناث صغارًا وكبارًا أو يحاكيهم في أصواتهم وفي لغاتهم المختلفة في محاكاة تلقي في نفس السامع أن المتكلمين أشخاص وما هو إلا شخص واحد، ونظرًا إلى عناية الشريعة الإسلامية بحفظ الفرج والأعراض والاحتياط لذلك أكثر من الاحتياط لغيره من المعاملات، رأت اللجنة أنه ينبغي ألا يعتمد في عقود النكاح في الإيجاب والقبول والتوكّل على المحادثات التليفونية؛ تحقيقًا لمقاصد الشريعة ومزيد عناية في حفظ الفروج والأعراض حتى لا يعبث أهل الأهواء، ومن حدثتهم أنفسهم بالغش والخداع.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: بلغت بنت سن الزواج وليس لها ولي يزوجها ولا يوجد قاض في البلد، فهل يقوم الأمير مقام القاضي في تزويج البنت؟

الجواب: أولى الناس بولاية المرأة في الزواج أبوها، ثم أبوه وإن علا، ثم ابنه وإن نزل، ثم أخوها لأبويها، ثم أخوها لأبيها، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات على ترتيب الميراث، ثم السلطان وينوب عنه الحاكم الشرعي، أمّا الأمير - وهو ما يسمى بالحاكم الإداري - فإن نيابته عن ولي الأمر فيما هو من الأمور الإدارية، وفي تنفيذ أحكام القضاء، ومما ذكرنا يتضح أنه ليس للأمير ولاية على من ولا ولي لها من النساء، وإنّما ولايتها إلى القاضي، في حال عدم وجود وليّ لها من أهلها، وليس هناك بلد في بلادنا ليس لها قاض

فإما أن يكون القاضي في البلد نفسه أو أن تكون البلد تابعة لغيرها في القضاء.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: رجلٌ وكَّلَ ذِمِّيًا في قبول نكاح امرأة مسلمة، هل يصح النكاح؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، هذه المسألة فيها نزاع: فإن الوكيل في قبول النكاح، لا بد أن يكون ممن يصح منه قبول النكاح لنفسه في الجملة، فلو وَكَّلَ امرأة، أو مجنونًا، أو صبيًا غير مميز لم يجز، ولكن إذا كان الوكيل ممن يصح معه قبول النكاح بإذن وليه، ولا يصح منه القبول بدون إذنِ وليه، فوكل في ذلك مثل أن يوكِّل عبدًا في قبول النكاح بلا إذن سيده أو يوكل سفيهًا محجورًا عليه بدون إذن وليه أو يوكل صبيًا مميزًا بدون إذن وليه، فهذا فيه قولان للعلماء في مذهب الإمام أحمد وغيره، وإن كان يصح منه قبول النكاح بغير إذن، لكن في الصورة المعينة لا يجوز لمانع فيه؛ مثل أن يُوَكِّل في نكاح الأمة من لا يجوز له تزوجها، صحَّت الوكالة.

وأمَّا توكيل «الذمِّيّ» في قبول النكاح له، فهو يشبه تزويج الذمي ابنته الذميَّة من مسلم، ولو زوَّجها من ذمي جاز، ولكن إذا زوَّجها من مسلم، ففيها قولان في مذهب أحمد وغيره، وقيل: لا يجوز، بل يوكِّل مسلمًا. وقيل: لا يزوجها إلا الحاكم بإذنه. وكونه وليًا في تزويج المسلم مثل كونه وكيلًا في تزويج المسلمة، ومن قال: إن ذلك كله جائزٌ. قال: إن المِلْكَ في النكاح يحصل للزوج لا للوكيل باتفاق العلماء بخلاف المِلكِ في غيره، فإن الفقهاء تنازعوا في ذلك. فمذهب الشافعي وأحمد وغيرهما أن حقوق العقد تتعلق بالموَكِّل والمِلكُ يحصل له، فلو وكَّل ذميًا في شراء خمر لم يجز. وأبو حنيفة يخالف في ذلك، وإن كان المِلْكُ يحصل للزوج، وهو الموكل للمسلم، فتوكيل الذميّ بمنزلة توكيله في تزويج المرأة بعض محارمها؛ كخالها فإنه يجوز توكيله في نكاحها للموكل، وإن كان لا يجوز له تزويج المسلمة، لكن الأحوط: ألا يفعل ذلك؛ لِمَا فيه من النزاع، ولأن النكاح فيه شوب العبادات.

ويُسْتَحَبُّ عقده في المساجد، وقد جاء في الآثار: «مَنْ شَهِدَ إمْلاكَ مُسْلِمٍ فكأنما شَهِدَ فتحًا في سبيل الله». ولهذا وجب في أحد القولين في مذهب أحمد وغيره أن يعقد بالعربية؛ كالأذكار المشروعة.

وإذا كان كذلك، لم يسُغ أن يكون الكافر متوليًا لنكاح مسلم، ولكن لا يظهر مع ذلك أن العقد باطلٌ، فإنه ليس على بطلانه دليلٌ شرعي، والكافر يصح منه النكاح، وليس هو من أهل العبادات. والله أعلم.

[شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله]

س: امرأة لها أب وأخ، ووكيل أبيها في النكاح وغيره حاضرٌ، فذهبت إلى الشهود وغيَرت اسمها واسم أبيها، وادَّعت أن لها مُطَلِّقًا يريد تجديد النكاح وأحضرت رجلًا أجنبيًا، وذكرت أنه أخوها، فكتب على ذلك ثم ظهر ما فعلته، وثبت ذلك بمجلس الحكم، فهل تُعزَّر على ذلك؟ وهل يجب تعزير المعرفين والذي ادَّعى أنه أخوها، والذي عرف الشهود بما ذكر؟ وهل يختص التعزير بالحاكم؟ أو يعزرهم ولي الأمر من محتسب وغيره؟

الجواب: الحمد لله - تعزر تعزيرًا بليغًا ولو عزرها ولي الأمر مرات كان ذلك حسنًا، كما كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يكرر التعزير في الفعل إذا اشتمل على أنواع من المحرمات، فكان يعزر في اليوم الأول مائة، وفي الثاني مائة، وفي الثالث مائة، يفرق التعزير؛ لئلا يفضي إلى فساد بعض الأعضاء، وذلك أن هذه قد ادَّعت إلى غير أبيها، واستخلفت أخاها، وهذا من الكبائر، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن ادَّعى إلى غير أبيه أو تولَّى غيرَ مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمَعين، لا يقبلُ منهُ صَرْفًا ولا عَدْلاً». بل قد ثبت في الصحيح عن سعد وأبي بكر أنهما سمعا النبي ﷺ يقول: «من ادَّعى إلى غير أبيه فالجنة عليه حرام». وثبت ما هو أبلغ من ذلك في الصحيح عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس من رجلٍ ادَّعى إلى غير أبيه وهو يَعلم إلا كَفَرَ، ومن ادَّعى ما ليس له فليسَ منا، وليَتبوأ مَقْعدهُ من النار، ومن رَمَى بالكُفْرِ رجلًا أو قال: عَدُو الله ولَيِ - كذلك - إلا حَارَ عليه». وهذا تغليظ عظيم يقتضي أن يعاقب على

ذلك عقوبة عظيمة، يستحق فيها مائة سوط، ونحو ذلك.

وأيضًا، فإنها لَبَّسَت على الشهود، وأوقعتهم في العقود الباطلة، ونكحت نكاحًا باطلًا، فإن جمهور العلماء يقولون: النكاح بغير ولي باطل، ويعزرون من يفعل ذلك؛ اقتداءً بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وهذا مذهب الشافعي، وغيره، بل إن طائفة منهم يقيمون الحد في ذلك بالرَّجْم وغيره، ومن جوَّزَ النكاح بلا ولي مطلقًا، أو في المدينة، فلم يُجَوِّزْ على هذا الوجه من دعوى النسب الكاذب، وإقامة الولي الباطل، فكان عقوبة هذا متفقًا عليها بين المسلمين.

وتُعاقب - أيضًا - على كذبها، وكذلك الدعوى أنه كان زوجها وطلَّقها، ويعاقب الزوج - أيضًا، وكذلك الذي ادَّعى أنه أخوها، يُعَاقَبُ على هاتين الريبتين، وأمَّا المعرفون بهم فيعاقبون على شهادة الزور: بالنسبة لها، والتزويج والتطليق، وعدم ولي حاضر، وينبغي أن يبالغ في عقوبة هؤلاء، فإن الفقهاء قد نصُّوا على أن شاهد الزور يُسَوَّدُ وجهه، بما نقل عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان يُسوِّد وجهَهُ؛ إشارة إلى أن سواد وجهه بالكذب، وأنه كان يُرْكبه دابةً مقلوبًا إلى خلف، إشارة إلى أنه قلب الحديث، ويُطاف به حتى يشهره بين الناس أنه شاهد زور.

وتعزير هؤلاء ليس يخص بالحاكم، بل يعزره الحاكم والمحتسب، وغيرهما من ولاة الأمور القادرين على ذلك، ويتعينّ ذلك في مثل هذه الحال التي ظهر فيها فساد النسا، وشهادة الزور كثيرة، فإن النبي ﷺ قال: «**إنَّ النَّاسَ إذا رَأوْا المنكرَ فلم يُغيِّرُوه أَوْشَكَ أن يَعُمَّهُم الله بِعِقَابٍ منه**». والله أعلم.

[شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله]

س: ما حكم ضرب النساء للدف من أجل إعلان النكاح؟

الجواب: يُسْتَحَبُّ ضرب النساء للدف حتى يُعلَن النكاح ويُشتهر ويكون ذلك بين النساء خاصة، ولا يكون مصحوبًا بموسيقى ولا بآلات لهوٍ ولا أصوات مطربات، ولا بأس بإنشاد الشعر بهذه المناسبة بحيث لا يسمعهن الرجال، قال رسول الله ﷺ: «**فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح**».

قال الشوكاني رحمه الله في «نيل الأوطار»: «في ذلك دليلٌ على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام نحو: أتيناكم أتيناكم.. ونحوه. لا بالأغاني المهيجة للشرور المشتملة على وصف الجمال والفجور، ومعاقرة الخمور، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره، وكذلك سائر الملاهي المحرَّمة». اهـ.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

س: إنه في بعض المناطق عندما يتقدم أحد الشباب إلى بعض الأسر للزواج منهم، يشترط والد البنت مهرًا مرتفعًا، وعندما تتم الموافقة على الزواج، ويتزوج الشاب يرفض والد البنت أن ترافق البنت زوجها إلى بيته، وذلك من أجل أن تبقى تحت خدمته وتقع الزوجة في حرج شديد، هل تذهب إلى بيت زوجها أم تبقي في بيت والدها؟ وقد سبب ذلك مشاكل كثيرة، فأرجو من سماحتكم أن ترشدوا الناس إلى عمل الصواب نحو هذه الأمور؟

الجواب:لقد شرع الله عزَّ وجلَّ لعباده تخفيف المهور والاقتصاد فيها، وهكذا ولائم الزواج؛ ليتمكن كل واحد من الزواج بيُسرٍ وسهولة، وليحصل بذلك التعاون على الخير وبذل المستطاع في إعفافِ الشباب والفتيات.

وقد كتبنا في هذا غير مرة، أداءً لواجب النصيحة والتواصي بالحق، وقد صدر من هيئة كبار العلماء قرارات وتوصيات في هذا الموضوع، مضمونها: الترغيب في تخفيف المهور، وعدم التكلف في الولائم، وترغيب المجتمع في كل ما يسهّل على الشباب حصول النكاح، وإني بهذه المناسبة أوصي جميع إخواني المسلمين بالتعاون في هذا الأمر والتواصي به حتى يكثر النكاح ويقل السفاح، ويتيسّر للشباب والفتيات إحصان فروجهم وغض أبصارهم، ولا شك أن الزواج من أعظم الأسباب في ذلك كما قال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاء». وقد صح عن رسول الله أنه قال: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» [متفق عليه]. وقال ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [أخرجه مسلم في صحيحه].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى، وأثنى على عباده المتواصين بالحق والصبر، فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]. ولا شكَّ أن التعاون في تخفيف المهور والولائم والتواصي بذلك داخلٌ في هذا الأمر.

ومن الفوائد المرجوَّة في تخفيف المهور والولائم: كثرة النكاح، وقلَّة العزَّاب من الشباب والفتيات، وإحصان الفروج، وغض الأبصار، وقلة الفواحش، وتكثير الأمة كما قال النبي ﷺ: «**تزوَّجوا الودود الولود فإنِّي مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة**».

وأمَّا منع والد المرأة أو أخيها لها من سفرها مع زوجها؛ لتخدمه أو ترعى غنمه أو إبله فمنكرٌ لا يجوز، والواجب على ولي الأمر أن يساعد على جمع الشمل واجتماع الزوجين، كما يجب عليه أن يحذر ما يسبب فرقتهما من غير مسوِّغ شرعي.

والذي أوصي به أولياء النساء: أن يبادروا بتزويج فتياتهم الأَكْفَاءَ ولو كانوا فقراء وأن يعينوهم في ذلك؛ عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

فأمر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة بإنكاح الأيامي والصالحين من الإماء وأخبر سبحانه - وهو الصادق في خبره - أن ذلك من أسباب الفضل للفقراء حتى يطمئن الأزواج وأولياء النساء أن الفقر لا ينبغي أن يمنع الزواج، بل هو من أسباب الرزق والغنى.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

☆ ☆ ☆

س: ما رأيكم في فستان الفرح الذي تسحبه العروس وراءها بطول ثلاثة أمتار تقريبًا؟ وما رأيكم أيضًا في الأموال التي تُدفع للمطربات في الزفاف؟

الجواب: أمَّا ما يتعلق بالمرأة: فالسنَّة أن تضفي ثوبها شبرًا، ولا تزيد على ذراع لأجل الستر وعدم إظهار القدمين، وأمَّا الزيادة على ذراع فمنكرٌ للعروس أو غيرها ولا يجوز، وهو إضاعةٌ للأموال بغير حق في الملابس ذات الأثمان الغالية، فينبغي التوسط في الملابس، ولا حاجة إلى ترصيعها بأشياء تهدر الأموال العظيمة، التي تنفع الأمة في دينها ودنياها.

أما ما يتعلق بالمطربات: فلا يجوز إحضارهن بالأموال الغالية، أما المغنية التي تغني غناءً معتادًا بسيطًا خفيفًا في وقت من الليل لإظهار الفرح، وإظهار السرور، وإظهار العرس، فلا بأس. فالغناء في العرس والدف في العرس أمرٌ جائزٌ، بل مستحب إذا كان لا يفضي إلى شرٍّ، لكن بين النساء خاصة في وقت من الليل ثم ينتهي بغير سهر أو مكبر صوت، بل الأغاني المعتادة التي بها مدح للعروس، ومدح للزوج بالحق، أو أهل العروس، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي ليس فيها شر، ويكون بين النساء خاصة ليس معهن أحد من الرجال، ويكون بغير مكبّر، هذا لا بأس به، كالعادة المتبعة في عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة، وأمَّا التفاخر بالمطربات وبالأموال الجزيلة للمطربات، فهذا منكر لا يجوز، وهكذا المكبرات؛ لأنه يحصل بها إيذاء للناس، فالسهر بالليل [المترتب على ذلك] يؤدي إلى ضياع صلاة الفجر، وهذا منكرٌ يجب تركه.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س: ما رأي سماحتكم في الحفلات التي تُقام في الفنادق؟

الجواب: الحفلات التي تقام في الفنادق، فيها أخطاء وفيها مؤاخذات متعددة؛ منها: أن بها - في الغالب - إسرافًا وزيادة لا حاجة إليها.

الأمر الثاني: أنه قد يؤدي إلى الاختلاط بين الرجال والنساء في الفندق وغيره، فيكون هذا الاختلاط مشينًا منكرًا؛ لهذا صدر من هيئة كبار العلماء قرار رفع إلى جلالة الملك مضمونه: النصيحة بأن تمنع الولائم والأعراس في الفنادق، وأن يضع الناس ولائمهم في بيوتهم، وألا يتكلفوا في الفنادق، لما تفضي إليه تلك الولائم من الشر. وهكذا قصور الأفراح التي تستأجر بنقود

كثيرة. . . كل هذا صدر في النصيحة بأن تمنع رفقًا بالناس وحرصًا على الاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير، وحتى يتمكن المتوسطون في الدخل من الزواج وعدم التكلف؛ لأنه إذا رأى ابن عمه أو قريبه يتكلف في الفنادق وفي الولائم الكبيرة، إما أن يماثله ويشابهه فيتكلف الديون والنفقات الباهظة، وإما أن يتأخر ويتقاعس عن الزواج خوفًا من هذه التكلفة، فنصيحتي لجميع الإخوان المسلمين ألا يقيموها في الفنادق، وألا يقيموها في قصور الأفراح الغالية، إنَّما في قصر نفقته قليلة، وعدم إقامتها في قصور الأفراح وإقامتها في البيت أولى أو في بيت أقاربه إذا أمكن ذلك.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س: هل تجوز الزغرودة في الأفراح؟ وهل يجوز الغناء المشبه بالغناء المحرَّم؟

الجواب:أولاً: الزغرودة: كنتُ أقول: إنها حرام عندما قرأت حديث النبي ﷺ الصحيح: «**صوتان ملعونان؛ رنة عند فرحة، ورنة عند مصيبة**»، فظننت أن الرن عند الفرحة هي الزغرودة، لكن وجدت للحديث رواية أخرى، وهي صحيحة أيضًا، صححها فضيلة الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، بلفظ: «**صوتان ملعونان: مزمار عند الفرحة، ورنة عند مصيبة**». فلا أستطيع أن أقول: إن الزغرودة حرام، ومذهب جماهير العلماء أن صوت المرأة ليس بعورة، كذلك فإن هذا ليس خضوعًا بالقول للمرأة، فإن هذه الزغرودة لا تترتب عليها فتنة الرجال.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: ما هي الكفارة الواجبة على من وطىء الحائض؟

الجواب:يجب على من وطىء الحائض دينار أو نصفه كفارة، وهو مروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لأن الكفارات كما تكون في الأيمان، تكون في فعل المعاصي؛ رجاء تخفيفها، وهي من تمام التوبة منها.

[فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي]

س: أورد الحافظ ابن حجر روايات في حكم من يأتي المرأة في غير المأتى، وذكر طرقها جميعًا مع الكلام على أسانيدها، والذي مفاده: أن الأئمة قد تكلَّموا فيها جميعًا، حتى قال البخاري والنسائي وغيرهما: لا يثبت فيه شيء، وقد نقل الإباحة عن ابن عمر ونافع ومالك وغيرهم، غير أن الحافظ مال إلى تقوية النهي بمجموع الطرق، فلماذا لم يُسلِّم لهؤلاء الأئمة القول بعدم ثبوت شيء فيه؟

الجواب: لم يسلم القول لهؤلاء الأئمة؛ لأن هؤلاء الأئمة يتكلَّمون عن مفردات الأحاديث التي جاءت في المسألة.

أمَّا الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فهو باعتباره أمير المؤمنين في الحديث، حيث لم نجد له مثلًا، فهو يجمع الأحاديث والطرق التي جاءت، ويطبق عليها في دراسته إياها قواعد علم الحديث، فتبيَّن له: أن هذه الأحاديث من الخطأ الفادح أن يُقال: لا يثبت منه شيء.

نعم، يقال: لا يثبت منها شيء فردًا فردًا، أما من حيث مجموعها فتعطي يقينًا على أن ما اتفقت عليه من تحريم إتيان المرأة في غير المأتى المذكور في الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ أي: كيف شئتم، تعطي هذا الحكم قوة. كذلك، فالأحاديث تفسر الآية.

وقد سُئِلَ ﷺ: هل يجوز للرجل أن يأتي زوجته كيف شاء؟ قال: «نعم، ولكن في صمام واحد».

س: ما حكم إتيان المرأة في دبرها أو إتيانها حال حيضها أو نفاسها؟

الجواب: لا يجوز جماع المرأة في دبرها ولا في حال الحيض والنفاس، بل ذلك من كبائر الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢، ٢٢٣].

أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية وجوب اعتزال النساء في حال

الحيض ونهي عن قربهن حتى يتطهرن؛ فدلَّ ذلك على تحريم جماعهن في حال الحيض ومثله النفاس، فإذا تطهرن بالغسل، جاز للزوج إتيانها من حيث أمره الله، وهو جماعهن في القُبُل وهو محل الحرث.

أما الدبر: فمحل الأذى والغائط وليس موضع الحرث، فلا يجوز جماع الزوجة في دبرها بل ذلك من كبائر الذنوب ومن المعاصي المعلومة من الشرع المطهر، وقد روى أبو داود والنسائي عن النبي ﷺ أنه قال: **«ملعون من أتى امرأة في دبرها»**. وروى الترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا ينظر الله إلى رجلٍ أتى رجلًا أو امرأة في الدبر»**، وإسناده صحيح.

وإتيان المرأة في دبرها، من اللواط المحرَّم على الرجال والنساء جميعًا؛ لقول الله سبحانه وتعالى عن قوم لوط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨]. وقول النبي ﷺ: **«لعن الله من عمل عمل قوم لوط»** قالها ثلاثًا. [رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح].

فالواجب على جميع المسلمين الحذر من ذلك، والابتعاد عن كل ما حرم الله، وعلى الأزواج جميعًا تجنب هذا المنكر، وعلى الزوجات تجنب ذلك وعدم تمكين أزواجهن من هذا المنكر العظيم، وهو الجماع في الحيض أو النفاس أو الدبر. نسأل الله للمسلمين العافية والسلامة من كل ما يخالف شرعه المطهر إنه خير مسئولٌ.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س: هل يجوز جماع الزوجة وهي حائض؟

الجواب: لا يجوز مطلقًا بالإجماع للمسلمين، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فهذا إجماعٌ للمسلمين بأنه لا يحل للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض، وبالنسبة لقولك: إنك سمعت أحد الدعاة الثقات يُجوِّز ذلك، ولكن بشرط

الحائل، فهذا رجل متسرع أو جاهل حيث أفتى بهذا، ونقول: لو أن الرجل لبس العازل الطبي وجامع امرأة أجنبية أيكون ذلك زنىً أم لا؟!

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: رجل جامع زوجته أيام نفاسها بعد مضي عشرين يومًا من ولادتها وقد سمع من المحدثين في المساجد أن المرأة التي لم تكمل عدة نفاسها إذا توقف دمها مدة النفاس تغتسل وتصلي، ويسأل: ماذا عليه في جماعه قبل انتهاء النفاس؟

الجواب:أكثر مدة النفاس في قول أكثر أهل العلم: أربعون يومًا بلياليهن؛ لما رواه أبو داود والترمذي عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سألت النبي ﷺ: كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ قال: «**أربعين يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك**». وقال أبو عيسى الترمذي: أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومَنْ بعدهم، على أن النُّفَساء تدع الصلاة أربعين يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فتغتسل وتصلي.

وحكم جِمَاع النفساء والدم نازلٌ، كجماع الحائض، ومن فعل ذلك، فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، وعليه أيضًا أن يتصدق بدينار أو نصفه كفارة لما حصل منه، لما رواه أحمد وأصحاب السنن بإسناده جيد عن ابن عباس- رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: فيمن يأتي امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار أو نصفه**». ومقدار الدينار أربعة أسباع الجنيه السعودي، فإذا كان صرف الجنيه السعودي مثلًا سبعين ريالاً، فعليك أن تخرج أربعين ريالاً أو عشرين ريالاً سعوديًا تتصدق بها على الفقراء، أما إن كان وطؤك زوجتك النفساء في فترة انقطع فيها الدم وكان بعد أن اغتسلت، فلا شيء عليك ولو لم تكمل الأربعين يومًا.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: سائلة تقول: ماذا أفعل في زوجي، يريد مجامعتي في دبري؟ وعندما أرفض ذلك يقول لي: لا أجامعك في دبرك، وعند الجماع يفعل ذلك، وقلت له: طلقني، ولكن عندما أقول له ذلك يضربني وعندي منه أطفال، فماذا

أفعل؟

الجواب:الغالب أن يجامعها من الخلف، والجماع في الدبر، أن تغيب الحشفة في دبر المرأة في حلقة الدبر فهذا هو المحرم، ويعتبر كبيرة من الكبائر، وهو مذهب أهل العلم أن النبي ﷺ لعن من أتى امرأة في دبرها. والحديث عند الترمذي وغيره، وإسناده صحيح، أن النبي ﷺ قال: «**ملعونٌ من أتى امرأة في دبرها**».

أمَّا المباشرة بغير إيلاج فهي جائزة، وإن كنت أنصح هذا الزوج ألا يكون كالراعي يرعى حول الحمى، لكن إن فعل ذلك واقتصر عليه فهو جائزٌ باتفاق، أما إن حاول الإيلاج، فالواجب على هذه السائلة أن تمنعه مهما كانت الظروف؛ لأن هذه كبيرة، لا يجوز لها أن توافقه على ذلك، بل إن تَوَافَقَ الزوجان على فعل هذه المعصية فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: ينبغي أن يُفرَّقَ بينهما. فالظاهر من السؤال أنه يباشر فقط من الخلف، ولا يجامع؛ لأن الجماع تترتب عليه آلام بسبب تمزق الأنسجة (العضلة التي تكون في حلقة الدبر).

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: ما الحكم الشرعي فيمن أتى زوجته في دبرها من غير أن يعلم؟

الجواب:يحرم على الرجل أن يطأ زوجته في دبرها ومن حصل منه ذلك وهو لا يعلم لأمر ما فهو معذور ومعفو عنه إذا كف عن ذلك بعد علمه حرمته. والدليل على تحريم وطء الزوجة في دبرها، ما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن اليهود كانت تقول: إذا أتيت المرأة في دبرها في قبلها ثم حملت كان ولدها أحول، قال: فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وزاد مسلم: إن شاء مجبية، غير أن ذلك في قبلها من جهة دبرها وهي مجبية على وجهها جاء الولد أحول وبيّن بالآية أنه يجوز للرجل أن يأتي زوجته على أي كيفية شاء مستلقية على ظهرها أو منكبّة على وجهها ما دام وطؤه إياها في قبلها؛ بدليل فهم الصحابة ذلك وهم عرب، وتسمية الله النساء حرثًا لأنه تُرجَى منه الذرية، ولا ترجى الذرية من الوطء في الدبر، وما ذكر في سبب النزول من

ذكر الحمل ومجيء الولد أحول، والحمل لا يكون من الوطء في الدبر أصلاً لا أحول ولا غير أحول، وروى أحمد والترمذي عن أم سلمة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ يعني: في صمام واحد. وقال: حديث حسن، هذا وقد وردت أحاديث كثيرة في النهي عن وطء الرجل زوجته في الدبر، منها: ما رواه أحمد وابن ماجه، ومنها: ما رواه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**لا تأتوا النساء في أعجازهن**». أو قال «**أدبارهن**». ومنها: ما رواه أحمد والترمذي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تأتوا النساء في أستاهِهِنَّ فإن الله لا يستحي من الحق**». وقال الترمذي: «حديث حسن».

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: ما حكم المرأة التي تحب أن تنام على وجهها؟

الجواب: هذه ضجعة الشيطان، لكن إذا نامت المرأة على وجهها لآلام ببطنها - مثلاً- فلا بأس، وإلا فسنَّة النبي ﷺ هي الأحب والتي ينبغي أن تُتَّبعَ، وقد روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن متَّ ليلتك متَّ على الفطرة**». وصح عنه ﷺ أنه كان يضطجع على شقه الأيمن، ويضع يده اليمنى أسفل خده، فعلى هذه المرأة أن تتبع سنة النبي ﷺ وأن تترك ضجعة الشيطان.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: **أنا امرأة متزوجة ويريد مني زوجي أن أقوم بعملية الجماع بطريقة أخرى؛ أي أن أكون أنا فوقه، فلا أوافقه لذلك؛ لأن بعض الأطباء قالوا: إن هذا مضر، فهل هذا الأمر محرمٌ؟**

الجواب: هذا ليس محرمًا، ويجوز للرجل أن يستمتع بامرأته بأي صورة، إلا في الصور التي نهى عنها الشرع؛ يعني: لا يجوز له أن يطأها في حال حيضها أو نفاسها، ولا يحل له أن يطأها في دبرها، ولا يحل له أن يجعلها تبتلع النجاسات، لكن - فعلا - قرأت أن هذه الطريقة مضرة بالرجل؛ لأن المرأة إذا كانت أعلاه ينزل منها ماء في قبله، وهذا يسبب له التهابات في القُبل، أما من جهة الحلال والحرام: فهو حلالٌ، ولكن على الرجل أن يحذر من تلك الطريقة؛ لأنها قد تضر به.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: ما الذي يحلّ للزوج من زوجته بعد عقد القران وقبل البناء بها؟

الجواب: هو زوج يحل ما يحل للزوج من زوجته التي دخل بها من نظر وقبلة وخلوة وسفر بها وجماع. . . إلخ؛ [لكن لابد من مراعاة الأعراف الاجتماعية، خاصة إن شرط الولي عدم الخلوة بها إلا في منزل الزوجية خوفًا من أن تطلق قبل الدخول بها].

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: ما الآداب الشرعية بيني وبين زوجي العاقد عليَّ من الخلوة ببعضنا وما شابه ذلك من حضوري معه مجالس العلم أو التنزه؟

الجواب: إن أَذِنَ وليك في ذلك حتى يدخل بكِ فهذا جائزٌ، فأنتِ زوجته على كل حال يحل له أن يختلي بكِ لأنَّكِ زوجته، لكن إن كان الولي قد اشترط عليه ألا يدخل عليه ألا يدخل بكِ إلا بعد تحقيق أمور معينة من شقة وتجهيز وما إلى ذلك، فللولي أن يمنعه من الاختلاء بكِ؛ لأن الخلوة هي دخول في مذهب الخلفاء الأربعة الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين -.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: أنا معقودٌ عليَّ، وزوجي رجل فاضل نحسبه على خير، لكنه قال لي: إن الجماع بين العاقدين ليس له أدلة من الكتاب أو السنة على تحريمه، وكل الفتاوى في هذا الأمر من باب الاجتهاد؛ لأنه لم يكن على عهد النبي

ﷺ، والعلماء ما بين مقيد ومعارض، فما الصواب في ذلك؟ وقال لي: إنني إذا مت ورثتينيْ، فما الصحيح في ذلك؟

الجواب: كل هذه المسائل مردها الشرع، فالمرأة إن مات زوجها قبل أن يدخل بها ورثته واعتدت عدة المتوفى عنها زوجها باتفاق أهل العلم، وأما مسألة وطئها، فمعلوم أنه قد ثبت في «الصحيحين» عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أحقَ الشُرُوطِ أنْ يُوَفَّي به ما استحللتُمْ بهِ الفَرُوجَ**». فإذا قال الولي لهذا المتقدم لابنته: أزوجك ابنتي على ألا تدخل بها إلا بعد تجهيز الشقة. هذا الشرط صحيح أم باطل؟ هو صحيح، وإن أحق الشروط أن يوفي ما استحللتم به الفروج، إن قال: هو شرط باطل. فالعقد على ذلك يكون باطلًا؛ لأن تعريف الشرط في الأصول ما يستلزم عدم العدم ولا يستلزم وجوده وجودًا ولا عدمًا.

فمثلًا: لا يجوز لأحد أن يصلي بغير وضوء، والوضوء شرط الصلاة يؤدي انعدامه إلى انعدام المشروط وهو الصلاة، فتكون الصلاة باطلة، هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»، هو الذي يجري على كلام الأصوليين. أنت تشترط على نفسك شرطًا ثم تأتي بعد النكاح تقول: هذا شرط باطل. إذًا النكاح باطل؛ لأنَّ هذا النكاح مبنيٌّ على شرط باطل.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: ما رأي الدين في الخاطب الذي عقد قرانه؟ هل يجوز كشف الشعر والزينة أمامه؟ وهل يجوز لأم خطيبته كشف وجهها أمامه؟

الجواب: هذا جائز، إلا على مذهب ابن القوصي، ويجوز لأمها أن تكشف وجهها أمامه إن كانت ترى أن النقاب واجب؛ لأن العقد على البنات يحرم الأمهات تحريمًا أبديًا والدخول بالأمهات يحرم البنات، ولكن فيه استثناء عند بعض العلماء، لكن هذا مذهب عامة أهل العلم، أما الجزء الأول: إن العقد بالبنات يحرّم على الأمهات، فهذا إجماعٌ.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

الحقوق بين الزوجين

س: إذا سافرت الزوجة بدون إذن زوجها فمن يلزمه أجرة الرجوع؟

الجواب: على من سعى في إبعادها أن يراجعها إليه هي أو غيرها.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: امرأة أخرجها زوجها من بيت أبيه بلا سبب وراجعهم والد الزوج بقصد الرجوع إلى بيته وامتنعت هي وأبوها، وتسأل هل تستحق النفقة مدة خروجها؟

الجواب: إن كان خروجها من بيت الزوج بدون مبرر شرعي، فلا نفقة لها، وإن كان هناك أشياء تدعي أنها هي التي سبب خروجها، فالمسألة من باب الخصومة ومرجعها [إلى] المحكمة، أما الأولاد فتلزمه النفقة عليهم.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: هل يجب على الزوج كفن الزوجة؟

الجواب: الصحيح أنه يجب على الزوج كفن امرأته؛ موسرة كانت أو معسرة، وهو من النفقة ومن المعاشرة بالمعروف، ومما يعده الناس منكرًا أنه إذا ماتت زوجة الغني المعسرة أنه لا يجب عليه كفنها بل هو وآحاد الناس سواء. فهو قول في المذهب.

[فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي]

س: كثير من الزوجات تثقل على زوجها في المطالب وربما يستدين لذلك ويزعمن أن ذلك حقهن، فهل هذا صحيح؟

الجواب: هذا من سوء العشرة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾ [الطلاق: ٧]. فلا يحلّ للمرأة أن تطلب أكثر مما يستطيع من النفقة ولا يحل لها أكثر مما جرى به العرف إن كان يطيقه؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ

﴿بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وكذلك فلا يحلّ للزوج أن يمنع الواجب عليه من النفقة؛ لأن بعض الأزواج لا يقوم بالواجب عليه من الإنفاق على زوجته لشدة بخله، وللمرأة في هذه الحالة أن تأخذ منه ما تقوم به حاجتها ولو بدون علمه، وقد اشتكت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ أن أبا سفيان رجلٌ شحيح لا يعطيها من النفقة ما يكفيها وأولادها، فقال لها: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: امرأة أعطاها زوجها حقوقها في حال حياته، ولها منه أولاد، وأعطاها مبلغًا عن صداقها؛ لتنفع به نفسها وأولادها، فإن ادَّعى عليها أحد وأراد أن يُحَلِّفَها، فهل يجوز لها أن تحلف لنفي الظلم عنها؟

الجواب: إذا وهب لأولاده منها ما وهبه، وقبض ذلك، ولم يكن فيه ظلم لأحد، كان هبة صحيحة، ولم يكن لأحد أن ينتزعه منها، وإذا كان قد جعل نصيب الأولاد إليها حيًا وميِّتًا، وهي أهل لم يكن لأحد نزعه منها، وإذا حلفت: تحلف أن ليس عندها للميت شيء. والله أعلم.

[شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله]

س: زوجة مقصرة في حقوق زوجها وأولادها وبيتها وتريد خادمة فهل يأتيها بخادمة؟

الجواب: مسألة الخادمة أصبحت من مظاهر التفاخر والمباهات، وإن لم يكن لها حاجة، وكثيرًا ما يترتب على ذلك فتن عظيمة من الزنى بين صاحب البيت وأولاده الشباب وبين الخادمة، وكما يحدث من إدخال الرجال البيت، وما يقع من فتنة لنساء البيت، ولذلك فينبغي عدم استحضار الخدم إلا لضرورة قصوى، ويكون مع الخادمة محرم، وهذه الزوجة التي تريد خادمة بحجة كثرة عمل البيت، ينبغي أن يقول لها زوجها: سأتزوج امرأة مسلمة أخرى تعينك على عمل البيت وعندئذ فستقلع هذه الزوجة عن هذا الطلب.

وفي الحقيقة إن هذا دواء نافع يفيد الرجل، فكلما كثرت الزوجات كان أفضل، والتعدد إذا استطاع الرجل أن يقوم بواجباته أفضل من الاقتصار، وقال النبي ﷺ: «تزَّوجُوا؟ الودود الولود فإن مكاثرٌ بكم [الأمم يوم القيامة]».

وإذا خاف الإنسان مما يقع بين الزوجين من الأمور، فنقول له: ائت بثالثة فيهون النزاع بين الأولين كما هو مشاهد، ولهذا يقولون: أصحاب الثلاث أهون من أصحاب الاثنين، وإن حصل النزاع بين الثلاث، جئنا بالرابعة.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: ما هي حقوق الزوجة وواجباتها؟

الجواب: الحقوق الواجبة للزوجة، والتي عليها ليس لها تعيين في الشرع، بل مرجعها إلى العرف؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. فما جرى به العرف من الحقوق، فهو واجب، وما لم يجر به فليس بواجب إلا إذا خالف الشرع، فالعبرة بما جاء به الشرع، فلو جرى عرف الناس على ألا يأمر الرجل أهله بالصلاة ولا بِحُسن الخلق، فهذا عرفٌ باطل، أما إذا لم يخالف عرف الناس الشرع فقد ردّ الله عليه في الآيات السابقة.

والواجب على ولاة الأمر في البيوت، أن يتقوا الله فيمن ولّاهم الله عليهم من النساء أو الرجال وألا يهملوهم، وقد نجد الرجل يهمل أولاده، ذكورًا وإناثًا فلا يسأل عمن غاب أو حضر ولا يجلس معهم وقد يمر الشهر والشهران ولا يجتمع بأولاده أو زوجته، وهذا خطأ عظيم، بل ننصح إخواننا أن يحرسروا على جمع الشمل ولَمّ الشعث، وأن يكون الغداء والعشاء للجميع يجتمعون عليه، ولكن لا تجمع المرأة بالرجال الأجانب، وهذا قد صار عند الناس من الأعراف المنكرة المخالفة للشرع، حيث يجتمع الرجال والنساء على الطعام وإن لم يكونوا محارم.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: هل يجوز للزوجة أخذ أجرة من زوجها على ما تهيئه من الطعام لأكلهما؟

الجواب: المرأة يجب عليها أن تقوم بما جرت عادة النساء في بلدها بعملها في بيتها بدون أجرة؛ لأن المتعارف عليه في البلد كالمشروط، وقد جرت العادة في بلادنا بقيام المرأة بالطبخ ونحوه فهو واجب عليها.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: هل يجوز للزوجة الامتناع عن خدمة زوجها وبيته لأنه يعاملها معاملة سيئة؟

الجواب: لا يجوز للزوج أن يعامل زوجته معاملة سيئة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ويقول النبي ﷺ: «وإنَّ لزوجك عليك حقًّا». وإذا أساء عشرتها، فإنه ينبغي لها أن تقابل ذلك بالصبر وأن تؤدي ما له عليها من حق؛ ليكون لها الأجر في ذلك ولعل الله يهديه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: ما حكم الزوجة التي تخفي شيئًا من مصروف البيت، وتصرف هذا المبلغ على نفسها مثلاً أو على احتياجات البيت بدون علم الزوج؟ وما الحكم إذا كانت تعطي شيئًا منه لأهلها؟

الجواب: أمَّا إعطاؤها شيئًا منه لأهلها، فقد مضى الكلام عن هذا الأمر، إن كان مالاً يسيرًا مما يتسامح بمثله عرفًا أو علمت أن زوجها لا يتأذى بذلك، فلها أن تعطي هذا المال لأهلها.

أمَّا ما تأخذه لنفسها، فإن كان زوجها يبخل عليها بالمال بحيث إنه لا ينفق عليها نفقة المثل، وهو مطالب بذلك، فيجوز لها أن تأخذ من ماله دون علمه بالمعروف؛ لتنفق على نفسها نفقة المثل، وقد ثبت في «الصحيحين» من حديث عائشة أن هند بنت عتبة، قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجلٌ

شحيح، ولا يكفيني وولدي إلا ما أخذت بغير علمه، فقال ﷺ: «خذي ما يكفيكِ وولدكِ بالمعروف».

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: هل يجوز لي أن أتصدق من مال زوجي دون إذنه في صدقة صغيرة، أو أن أعطي شيئًا لأهلي دون إذنه؟ وهل يجوز أن أعطي صديقاتي شريطًا أو كتابًا على سبيل الاستعارة دون إذنه؟

الجواب: الحديث الثابت عند الإمام البخاري: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**لا يحِلُّ للمرأةِ أنْ تصومَ وزوجُها شاهدٌ إلا بإذنِهِ، ولا تأْذَنَ في بيتِهِ إلا بإذنِهِ، وما تصدقَتْ من صدقةٍ عن غيرِ أمرِهِ فإنَّه يُؤَدَّى إليهِ شطرُهُ**»؛ بمعنى: أنه لا يحل للمرأة أن تصوم صوم التطوع إلا بإذنه، أما صوم رمضان فواجب عليها بالإجماع، وفي «مصنف عبد الرزاق» عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنه قال: «**لا تصوم المرأة غير رمضان إلا بإذن زوجِهَا**»، ويدخل في حكم رمضان الكفارات.

ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وهذا يشمل كل أحد، واستثنى الإمام مالك - رحمه الله - ومن كان في منزلته؛ لأن هذا يتعارض مع بر الوالدين، لكن الجمهور على أنه لا يجوز لها أن تدخل أحدًا إلا إن أذن لها زوجها، وهي لا تحتاج لاستئذان الزوج أصلاً بخصوص الوالد؛ لأن العُرف يسمح بهذا، لكن إذا صرح زوجها ألَّا يدخل فلا يحل لها أن تُدخله. وهذا مذهب جمهور العلماء. ولا يجوز لها أن تنفق من مال زوجها على أهلها إلا بإذنه، وما تصدقت من صدقة على غير أمره، فإنه يؤدى إليه شطرها؛ ومعنى ذلك أن تدفع له نصف المال الذي تصدقت به، كما قال الخطابي - رحمه الله وهو شذوذ كما قال الحافظ في «فتح الباري»، والذي عليه عامة أهل العلم: إن هذا الحديث موضح في رواية أخرى أوردها الإمام البخاري في النفقات كتاب النكاح، والرواية الأخرى في النفقات: «وما تصدقت من كسبه من غير إذنه

فله نصف أجره».

إذًا، للزوج نصف الأجر. قال النووي - رحمه الله -: وما أنفقت من نفقه على غير أمره، وأي من المال الخاص به، ولكن إن أنفقت من المال الخاص بها، بمعنى: أنه يصرح لها مثلاً تصريحًا مفتوحًا أو مال جعله خاصًا بها؛ كان هذا جائزًا، وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة». قال بعض أهل العلم: ولماذا خص النبي ﷺ الطعام؟ قالوا: لأن طعام البيت إن تتصدق المرأة منه فإنها تتصدق منه بالقدر اليسير. وقال بعضهم: لأن نفس الزوج تتسامح بإنفاق الطعام، لكن الكثير من الأزواج لا يأذنون بالتصرف في المال السائل - النقود - مثلاً.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: امرأة زوجها كريمٌ جدًا لدرجة الإسراف على أولادها وأهله وعليها، وهي قالت له: استثمر الفائض من أموالك في مشروع ما، ولكنه رفض، هل يجوز أن تدخر جزءًا صغيرًا من مصروف المنزل من غير علمه؛ لأنها لا تضمن ظروف المستقبل؟

الجواب: يجوز لها أن تدخر ما دام الإنسان قد وصل لحد الإسراف، ويجوز لها أن تدخر الفائض على أنه ملك لزوجها وليس ملكًا لها، بحيث إذا تعسرت الظروف تخرج له هذا المال أو تتولى الإنفاق من هذا المال على البيت، وبحيث إذا مات الزوج كان هذا المال حقًا لها.

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: امرأة أرضعت بنتها ودفع أبوها أجرة الرضاعة بدون مشارطة وبعد تمام المدة قامت مطالبة بتكميل الأجرة؟

الجواب: إنها إذا كانت أرضعت البنت بنية الرجوع على أبيها فلها تكملة أجرة الرضاعة.

[سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم]

س: سائلة تقول: ما حكم من مات زوجها وعليه دين وهي لا تستطيع قضاء دينه؟

الجواب: الحقيقة: مسألة الدَّين مسألة عظيمة، حتى إن النبي ﷺ ذكر أن الشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء إلا الدين، وقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه». كذلك الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سعد رضي الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاث مائة درهم، وترك عيالاً. قال سعد: فأردت أن أنفقها على عياله، فقال ﷺ: «إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه». قال: فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت فقلت: يا رسول الله، قد قضيت عنه إلا دينارين ادَّعَتْهُما امرأة وليست لها بيِّنَة، فقال ﷺ: «أعطها فإنها محقة». وفي رواية: «فإنها صادقة». والحديث محمولٌ - كما قال أهل العلم - على أن النبي ﷺ إما أن يكون قد اطلعَ على ذلك، وإما أنه أُخْبِرَ بالوحي، فكل من ادَّعى دينًا على ميت وعجز عن إقامة البينة، فليس له شيئًا، كذلك ثبت عند أبي داود والنسائي من حديث عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ صلَّى على جنازة. وفي رواية: «صلَّى الصبح». فلما انصرف قال: «أهاهنا من آل فلان أحد». فسكت القوم، وكانوا إذا ابتدأهم بشيء سكتوا مخافة أن يكون أحدهم قد نزل فيه آية حتى أعادها ثلاثًا، فقال رجل في الثالثة: هو ذا يا رسول الله، فقام رجل وجرَّ إزاره من مؤخرة القوم فقال النبي ﷺ: «ما منعك في المرتين الأوليين أن تكون أجبتني، أما غني لم أنوه باسمك إلا بخير، إن فلانًا مأسورًا عن الجنة بدينه، فإن شئتم فأفدوه، فاذهبوا فاقضوا عنه حتى ما بقي أحدًا يطلبه بشيء مأسور».

محل الشاهد: قوله ﷺ: «إن فلانًا مأسور بدينه عن الجنة، فإن شئتم... وإن شئتم... إلى عذاب الله». لكن إذا استدان الإنسان دينًا وكان عاجزًا عن قضائه وبذلك وسعه في قضاء هذا الدين ومات قبل أن يقضيه، إنه ينبغي أن

يقضي عنه هذا الدين من بيت المال أو أهل الخير من المسلمين، وإلا فإن الله سيؤدي عنه إما في الدنيا وإما في الآخرة، وقد وردت بذلك أحاديث وهي صحيحة: منها: ما أخرجه الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاء، فأنا وليه، ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذلك الذي يؤخذ من حسناته وليس حينئذ دينار ولا درهم**».

كذلك ثبت عند ابن ماجه من حديث ميمونة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يُدان دينًا علم الله منه أنه يريد أداءه إلا أدى الله عنه في الدنيا والآخرة**». هذا الحديث أخرجه أيضًا الحاكم، ولفظه: «**إلا تجاوز الله عنه، وأرضى غريمه بما شاء**».

كذلك ثبت عند الإمام أحمد بسندٍ صحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «**من حمل من أمتي دينًا فإن ذهب في قضائه فمات ولم يقضه فأنا وليه**».

إذًا، الأحاديث محمولة على أن من مات وترك مالاً، فينبغي أن يُسارع ورثته بقضاء دينه قبل أن تقسم تركته، فمعروفٌ أن الدَّين يقدم أولاً، ثم بعد ذلك الوصية فيما لا يزيد على الثلث، ثم بعد ذلك يقسم المال بين ورثته من بعد وصية يوصي بها أو دينًا غير مضار، كذلك ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان إذا خطب، قال كذا وكذا، إلى أن قال: «**من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ضياعًا أو دينًا فإليَّ وعليَّ فأنا أولى بكل مسلم من نفسه**».

[فضيلة الشيخ محمد بن عبد المقصود]

س: حدد القرآن مدة غياب الرجل عن زوجته أربعة أشهر، ولكنني متعاقد هنا ولا إجازة لدي إلا بعد مرور السنة، وربما تزيد حسب ظروف العمل، فما الحكم؟

الجواب: أولاً: في قول المسائل: إن القرآن حدد غياب الزوج بأربعة أشهر، قول خطأ. فلم يرد ذلك في القرآن، وإنَّما الذي ورد التحديد في الذين يؤلون من نسائهم؛ وهو الرجل يحلف: لا يجامع زوجته. فهذا جعل الله له أربعة أشهر، فقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

أمَّا غياب الزوج عن زوجته، فإن كانت قد رضيت بغيابه فإنه لا يضره أن يغيب أربعة أشهر أو ستة أشهر أو سنة أو سنتين بشرط أن تكون زوجته في بلد مأمون، فإذا كانت الزوجة في بلد غير مأمون، فإنه لا يحل له أن يسافر ويدعها في بلد غير مأمون، وإذا كانت في بلد مأمون ولكن لم ترض بأن تغيب أكثر من أربعة أشهر أو ستة أشهر حسب ما يقتضيه حكم الحاكم، فإنه لا يحل له، وعليه أن يعاشر زوجته بالمعروف.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: تزوجت فتاة حينما كان عمري سبع عشرة سنة وأنا في السودان، وكنت معها ثلاثة أشهر، ثم سافرت إلى ليبيا بحثًا عن الرزق الحلال، ولي الآن عامان لم أعد إلى بلدي وزوجتي بسبب عدم قدرتي على دفع تكاليف العودة، نظرًا لإصابتي بكسر في يدي نتيجة حادث سيارة مما عطلني عن العمل، فما الحل في هذه الحالة؟ هل أبعث بورقة الطلاق إلى زوجتي التي قد ابتعدت عنها أكثر من عامين وربما تزيد بسبب هذا الحادث، علمًا بأنها تقيم مع والدي وأهلي، ولا ينقصها شيء من الناحية المعيشية؟ أفيدونا جزاكم الله خيرًا.

الجواب: ما ذكره السائل، من أنه سافر عن زوجته وحلَّ عليه مانع لم يستطع معه العودة إلى زوجته، فهل يبعث بطلاقها؟ إنك معذور فيما ذكرت، وإنه لا يلزمك طلاقها ما دمت معذورًا، لِمَا ذكرت من الإصابة، وعدم استطاعة السفر، فهذا تعذر به، ولا يبقى لها حجة عليك، إلا إذا قدرت على السفر إليها والاجتماع بها، ولم تفعل هذا مع القدرة، فحينئذٍ يكون لها

الخيار: إما أن تصبر وتنتظرك، وإما أن تطالب بحقها منك، فأنت تنتظر، والفرج قريب إن شاء الله إذا صلحت نيتك وعزيمتك، لا سيما وأن والدك قائم باللازم نحو زوجتك، فلا داعي للقلق.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

س: سمعت أن كثيرًا من المتزوجين إذا كان غائبًا عن زوجته أو يقصد أن يسافر عنها، فإنه لا يواجهها عند سفره أو مجيئه، فهل لهذا أصل في الشرع؟

الجواب: ما ذكرت من أن كثيرًا من الأزواج لا يواجه زوجته ولا يودعها عند سفره ولا يواجهها عند عودته من سفره. هذا لا أصل له في الشرع، والتزام هذه العادة واعتبارها دينًا من البدع التي ينبغي تركها، غير أنه ينبغي للإنسان إذا عاد من سفره الطويل ألا يطرق أهله ليلاً، ولا يفاجئ زوجته بدخول البيت على غرة؛ لئلا يقع منها على ما يكره ويجد منها ما ينفره منها، بل يتمهّل حتى تعلم بقدومه فتتأهب له، وهذا من حسن العشرة وآداب الحياة الزوجية، وهو أحرى لبقائها والمحافظة عليها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً، وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا طال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً». وروى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة»، فبيَّن ﷺ أن الحكمة في نهي من عاد من سفر طويل عن الدخول على زوجته البيت على غرة دون أن تتمكن من التأهب والتزين له، وألا يجد منها ما يكره أو تنفر منه نفسه، ولذلك لو كتب إلى أهله قبل عودته وحدد لهم معد حضوره إليهم من سفره، كان له أن يدخل عليهم في أي ساعة شاء عند وصوله حيث لا يعتبر مفاجئًا ولا داخلاً على غرَّة.

[اللجنة الدائمة للإفتاء]

س: فتاة تبلغ من العمر ٢٩ سنة تقريبًا، أنجبت عشرة أطفال أجريت لها عملية على آخر أطفالها وطلبت من زوجها قبل إجراء العملية أن يعمل لها ربط

أنابيب بحيث لا تنجب زيادة على ذلك بسبب صحتها، وإذا استعملت حبوب منع الحمل أثَّرت على صحتها كذلك، وقد سمح زوجها بإجراء العملية المذكورة، فهل عليها أو على زوجها إثم في ذلك؟

الجواب: لا حرج في العملية المذكورة، إذا قرر الأطباء أن الإنجاب يضرها بعد سماح زوجها بذلك.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س ٧٤٠: ما حكم العزل؟

الجواب: العزل أقل ما يُقال فيه: إنه مكروه، والكراهة تُجَامِعُ في تعبير العلماء الجواز، فقد يكون الأمر جائزًا، وهو مكروه.

ودليل جواز العزل؛ حديث جابر الذي رواه الشيخان في صحيحيهما قال: «كنا نعزل والقرآن ينزل».

ومعنى قول جابر: أنه ما دمنا كنا نعزل ولم ينزل في القرآن حُكْمٌ بذلك، فمعناه أنه يجوز. ولكنا قلنا: إنه مكروه بالإضافة إلى الجواز... فمن أين يأتي هذا الحكم بالكراهة؟!

يأتي هذا الحكم من ملاحظتنا لقوله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإن مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة». وفي لفظ: «مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة».

فالذي يعزل عن زوجته، لا شك أنه لا يحقق رغبة نبيه ﷺ هذه، وكون هذا الأمر تتبناه الدولة بما يُسمى تحديد النسل أو تنظيم النسل، فهذا مخالفٌ لرغبة النبي ﷺ في المكاثرة أو المباهاة.

ثم إن هذا الأمر تقليد للغرب الذي لا يؤمن بالأجر المترتب على تربية الولد، فمن ذلك قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». وقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «ما من الْمُسْلِمَين - أي زوجين - يموت لهما ثلاثة من الولد إلا لم تمسه النار

إلا تحلة القسم».

فهل عند الكفار مثل هذا الفضل الذي عندنا؟!

وخلاصة القول: إنه يجوز تحديد النسل للزوجة للضرورة التي يقدرها الطبيب الحاذق المسلم.

[فضيلة الشيخ الألباني - رحمه الله]

س: ما حكم تحديد النسل؟

الجواب: هذه القضية هي قضية الوقت، والأسئلة عنها كثيرة، وقد درس هذه المسألة مجلس هيئة كبار العلماء في دورة سبقت، وقرر فيها ما يرى في ذلك، وخلاصة ذلك: أنه لا يجوز تعاطي هذه الحبوب لمنع الحمل؛ لأن الله جلَّ وعلا شرع لعباده تعاطي أسباب النسل وتكثير الأمة، وقد قال النبي ﷺ «تزوَّجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة». وفي رواية: «الأنبياء يوم القيامة». ولأن الأمة في حاجة إلى كثرتها حتى تعبد الله وحتى تجاهد في سبيله، وحتى تحمي المسلمين - بإذن الله وتوفيقه - من مكائد أعدائهم، فالواجب ترك هذا الأمر وعدم استجازته واستعماله إلا للضرورة فإذا كان هناك ضرورة فلا بأس، كأن تكون المرأة مصابة بمرض في رحمها أو غيره يضرها معه الحمل فلا حرج في ذلك على قدر الحاجة، كذلك إذا كانت ذات أطفال كثيرين قد تراكموا وكثروا ويشق عليها الحمل فلا مانع من أخذها الحبوب مدة معينة كسنة أو سنتين «مدة الرضاعة»، حتى يخف عنها الأمر، وحتى تستطيع التربية كما ينبغي، أما إذا كان استعمالها لأجل التفرغ للوظيفة، أو للرفاهية، أو ما أشبه ذلك مما يتعاطاه النساء اليوم، فلا يجوز.

[سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله]

س: ما رأيك في المرأة التي لا تسمع كلام زوجها، ولا تطيعه، وتخالفه في كثير من الأمور، كأن تخرج بدون أمره، وتخرج أحيانًا خلسة بدون علمه؟

الجواب: يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، ويحرم عليها

معصيته، ولا يجوز لها الخروج من بيته إلا بإذنه.

قال النبي ﷺ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها».

وقال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

فبيَّن سبحانه أن الرجل له القوامة على المرأة، وأنه إذا تنكرت له؛ يتخذ معها الإجراء الرادع؛ مما يدل على وجوب طاعته بالمعروف وتحريم مخالفتها له بغير حق.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

س: أنا امرأة مطيعة لزوجي ومتقيدة بأوامر الله، ولكني لا ألقاه بسرور وبوجه طلق، وذلك لأنه لم يؤد الحقوق الواجبة عليه من حيث الكسوة، ولقد هجرته في فراشه، هل عليَّ إثمٌ في ذلك؟

الجواب: الله سبحانه وتعالى أوجب حسن المعاشرة بين الزوجين، وأن يبذل كل منهما ما يجب عليه للآخر، حتى تتم المنفعة والمصلحة الزوجية، وعلى الزوج أو الزوجة أن يصبر كل منهما على ما يلاقي من الآخر من تقصير ومن سوء عشرة، وأن يؤدي هو ما عليه ويسأل الله الحق الذي له، وهذا من أسباب بقاء الأسرة وتعاونها وبقاء الزوجية.

فننصح لك أيتها السائلة، أن تصبري على ما تلاقي من زوجك من تقصير، وأن تبذلي ما عليك من حق الزوجية؛ فإن العاقبة بإذن الله تكون حميدة، وربما يكون قيامها بواجبها نحوه سببًا في أنه هو أيضًا يخجل.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

س: رجلٌ هجر زوجته مدة سنتين، ولم يطلقها، ولم يرجعها لأولادها، ولم يقم بواجب الإنفاق عليها، وليس لها قريب ولا من ينفق عليها؛ فحالتها صعبة جدًا، فهي منقطعة من كل أحد إلا من الله، فما الحكم الشرعي في مثل هذا الزوج الذي ترك زوجته وأم أولاده تصير إلى هذا المصير السيئ المؤلم؟

الجواب: لا شك أن للزوجة حقوقًا على زوجها يجب عليه أداؤها. قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. والنبي ﷺ يقول: «إن لنسائكم عليكم حقًا». والله تعالى يقول: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. إلى غير ذلك من الأدلة التي توجب على الزوج أن يتقي الله تعالى في زوجته، ويؤدي إليها حقوقها، ولا يجوز له أن ينقصها شيئًا من حقها؛ إلا بمبرر شرعي؛ كما إذا كانت ناشزًا.

[فضيلة الشيخ صالح الفوزان]

س: ما حكم أخذ المرأة حبوب منع الحمل وزوجها غير راضٍ؟

الجواب: يحرم عليها أخذها بغير رضا زوجها؛ لأن الولد حق للزوج والزوجة، ولهذا قال العلماء: يحرم على الرجل أن يعزل عن زوجته بدون رضاها، والعزل هو: الإنزال خارج الفرج لئلا تحمل المرأة، ولكن لو رضي الزوجان بتناول هذه الحبوب جاز؛ لأنه شبيه بالعزل الذي كان الصحابة يفعلونه، قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما-: كنا نعزل والقرآن ينزل. أي: لو كان منهيًا عنه لنهى عنه القرآن، ولكن لا ينبغي تناول هذه الحبوب؛ لأن ذلك مضاد لما يريده النبي ﷺ من هذه الأمة من إكثار الولد.

وأقول لكم: إن أصل وجود هذه الحبوب هم اليهود وغيرهم من أعداء المسلمين، الذي يريدون استئصال هذه الأمة وقتلها وتظل مفتقرة لغيرها؛ لأنه كلما قل العدد قل الإنتاج وكلما زاد العدد زاد الإنتاج وهذا في الزراعة والصناعة والتجارة وكل شيء، والأمم اليوم تكون لها المهابة إن كانت كثيرة، حتى إن لم تكن متقدمة في الصناعة؛ لأن العدد يرهب العدو.

فندعو المسلمين لكثرة الإنجاب، ما لم تكن هناك ظروف من مرض أو ضعف صحة المرأة، أو لا تضع إلا بعملية، فهذه حاجات وللحاجات أحكام.

[فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله]

س: هل يجوز للرجل أن يسمح للطبيب أن ينقل ماءه إلى زوجته أو ما يُعرف بطفل الأنابيب؟

الجواب: لا يجوز؛ لأنَّ هذا النقل يستلزم على الأقل أن يكشف الطبيب عن عورة الزوجة والاطلاع على عورات النساء لا يجوز شرعًا، فلا يجوز ارتكابه إلا لضرورة، ولا نتصور أن يكون هناك ضرورة لرجل كي ينقل ماءه بهذه الطريقة المحرَّمة إلى زوجته.

وقد يستلزم هذا أحيانًا اطلاع الطبيب على عورة الرجل أيضًا، وهذا لا يجوز، وسلوك هذا الطريق فيه تقليد الغرب في كل ما يأتون وما يذرون.

وهذا الإنسان الذي لم يرزق ولدًا بالطريقة الطبيعية، معنى ذلك أنه لم يرض بقضاء الله وقدره، وإذا كان الرسول ﷺ يحض المسلمين على أن يسلكوا الطرق المشروعة في سبيل تحصيل الرزق والكسب الحلال، فمن باب أولى أن يحضهم على أن يسلكوا السبل المشروعة في سبيل الحصول على الولد.

[فضيلة الشيخ الألباني - رحمه الله]

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الأول ما قبل الزواج ٥
١ - اختيار الزوج ٧
٢- اختيار الزوجة ١٠
٣ - الخِطْبَة ١٤
الفصل الثاني الرجل من الناحية التشريحية ٢٧
ثانيًا: الرجل من الناحية التشريحية ٢٩
الفصل الثالث المرأة من الناحية التشريحية ٣٩
ثانيًا: المرأة من الناحية التشريحية ٤١
الفصل الرابع بناء البيت ٥٥
البيت ٥٧
المبحث الأول: الجهاز أو أثاث المنزل ٥٨
المبحث الثاني: تكاليف الجهاز بين الإفراط والتفريط ٦٠
الفصل الخامس حفل الزواج ٦٣
حفل الزواج ٦٥
الفصل السادس وصايا الأمهات لبناتهن ٧٥
وصايا الأمهات لبناتهن ٧٧
جمالك الصناعي خطر ٨٢
المبحث الأول: قصة المكياج ٨٣
المبحث الثاني: مساحيق التجميل ٨٤
المبحث الثالث: مضار مساحيق التجميل ٨٧

المبحث الرابع: وجهك هو مرآتك.. فحافظي عليها ٩٠
المبحث الخامس: مساحيق أم محاريق؟!! ٩١
المبحث السادس: مستحضرات التجميل الصناعية، زينة صحية أم سموم خفية؟ ٩٢
المبحث السابع: المساحيق في محكمة الشرع ٩٤
المبحث التاسع: العدسات اللاصقة ١٠٠
المبحث العاشر: مستحضرات صبغ الشعر وكي الشعر (السشوار) ١٠٣
المبحث الحادي عشر: البديل الطبيعي للمكياج ١٠٦
المحبث الثاني عشر: الجمال بالطعام ١١٢
المبحث الثالث عشر: جمالك من طعامك ١١٤

الفصل السابع المعاشرة الجنسية ١١٧

المعاشرة الجنسية ١١٩
المبحث الأول: المعاشرة الجنسية والحالة النفسية ١٢١
المبحث الثاني: المعاشرة الجنسية والسحر ١٢٤
المبحث الثالث: المعاشرة الجنسية والتغذية السليمة ١٢٩
أعشاب ووصفات شعبية للقوة الجنسية ١٢٩
التمر ١٤٠
اللحم والبيض ١٤١
الجرجير ١٤١
الخس ١٤١
الجزر ١٤٢
المقدونس ١٤٢
السمك ١٤٢
عسل النحل ١٤٢
العنب ١٤٢
البصل ١٤٣
الزيتون ١٤٣
الفول السوداني ١٤٣

الحِمَّص ١٤٣
الفاكهة ١٤٤
المبحث الرابع المعاشرة الجنسية والتقديم ١٤٦
المبحث الخامس طرق المعاشرة الجنسية ١٦٢
المبحث السادس طرق علاج سرعة القذف والبرود عند النساء ١٦٥
التمرين الأول قبض العضلة من ٣ إلى ٥ دقائق في اليوم ١٦٦
التمرين الثاني قبض العضلة من ٢ إلى ٣ دقائق في اليوم ١٦٧
المبحث السابع نهاية المعاشرة الجنسية ١٧٣
المبحث الثامن أحكام تتعلق بغشاء البكارة يجب الانتباه إليها ١٧٤

الفصل الثامن ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ١٧٩

ثامنًا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ١٨٢
المبحث الأول قوامة لا سيادة وسلطة ١٨٣
المبحث الثاني خدمة الزوجة في بيت زوجها ١٩٢
المبحث الثالث بر أهل الزوج والإحسان إليهم، وبر أهل الزوجة والإحسان إليهم ... ١٩٤
المبحث الرابع التنزه وقضاء وقت مع الأسرة ٢٠٦

الفصل التاسع بر الزوجين بعضهما ببعض بعد موت أحدهما ... ٢٠٧

تاسعًا بر الزوجين بعضهما ببعض بعد موت أحدهما ٢٠٩

الفصل العاشر فتاوى تخص الحياة الزوجية ٢١٣

عاشرًا فتاوى تخص الحياة الزوجية ٢١٥
الحقوق بين الزوجين ٢٥٨
الفهرس ٢٧٥

تقرأ في هذا الكتاب

- كيف تختار شريكة حياتك لمسقبل أفضل
- كيف تنتقين الرجل الذي يستطيع حمايتك
- ضوابط ما قبل الزواج (مرحلة الخطوبة)
- هل للسحر تأثير في العلاقات الزوجية ؟
- أسرار ووصايا للسعادة الزوجية
- هل للحالة النفسية تأثير في المعاشرة الجنسية ؟
- نصائح ووصفات للقيام بالوظيفة الجنسية بشكل مثالي
- وصايا حتى لايموت الحب بين الزوجين
- فتاوى لكل ما يتعلق بالحياة الزوجية

كل هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها هذا الكتاب

إسهامًا منا في بناء أسرة سعيدة
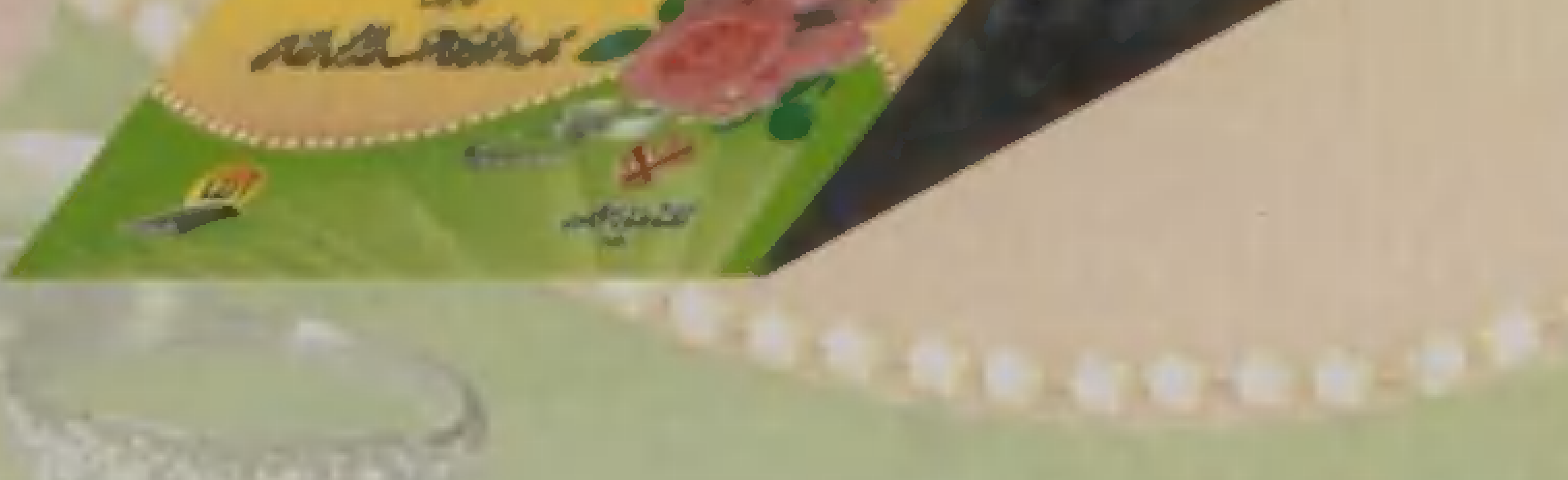
الناشر